موسوعة أهل البيت

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الرابع

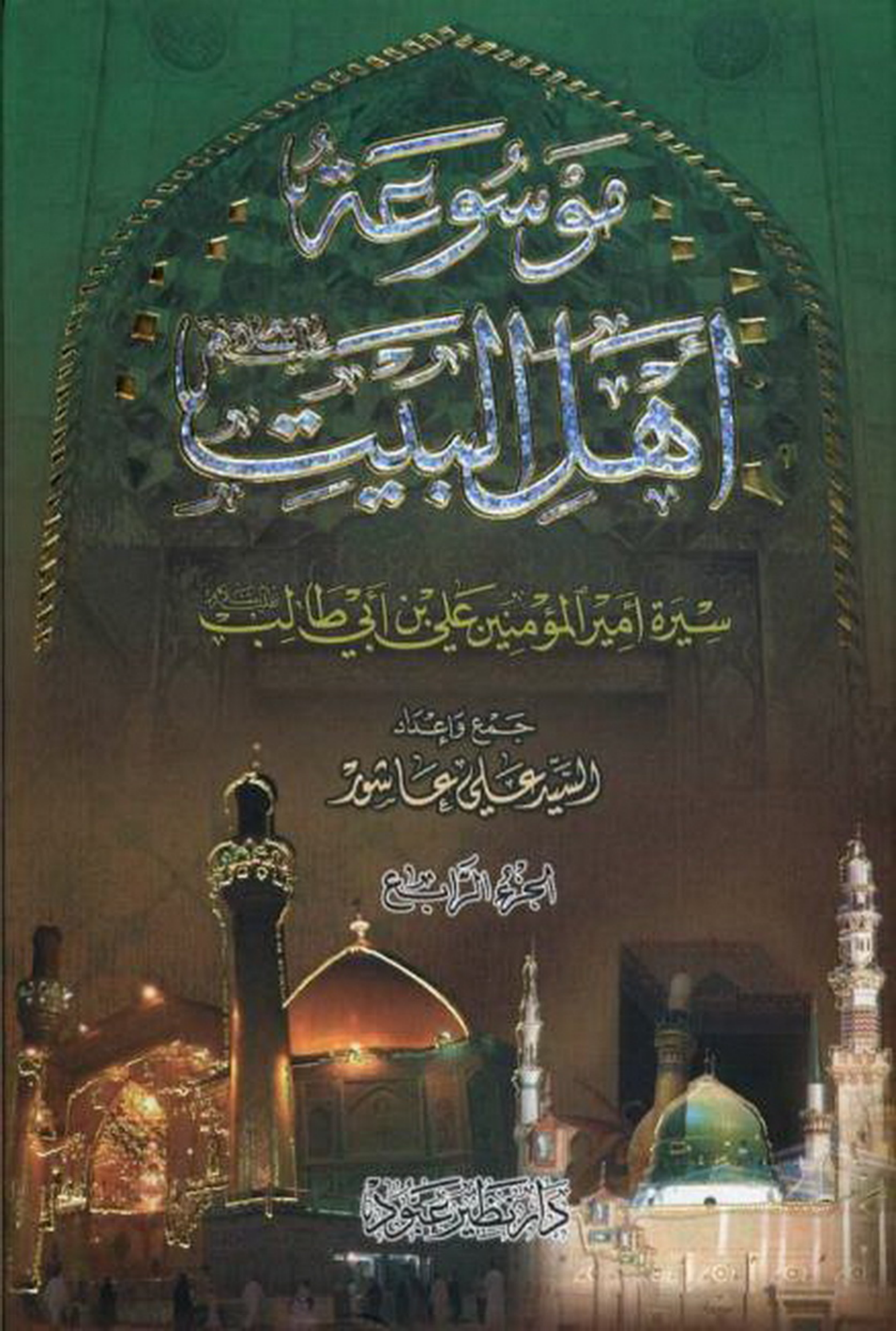

دار نظير عبود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

تمهيد في مقدّمات

١ ـ في انحصار النص بالله تعالى
٢ ـ هل لابدّ لكل نبي من وصي؟
٣ ـ هل كان للنبي محمّد وصيّ كبقية الأنبياء؟
٤ ـ هل دلّنا النبي على وصيّه وهل كان يريد أن يوصي؟
٥ ـ لعبة السقيفة!
٦ ـ نص النبي صلى الله عليه وآله الصريح على أمير المؤمنين عليه السلام
٧ ـ تصريح أمير المؤمنين عليه السلام بأنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله
٨ ـ تصريح جملة من الصحابة بأحقيّة الإمام علي عليه السلام بالخلافة.

المقدمة الاولى: في انحصار النص بالله تعالى

في جاعل الخلافة والإمامة خلاف فبين قائل أنّ الجاعل هو الله، ومن قائل أنّ الجاعل هم طائفة من الأمّة؛ إمّا من قريش وإمّا من غيرها، ونحو ذلك من الأقوال. والصحيح أنّ الجاعل هو الله سبحانه وتعالى، وذلك لطرق:

* الطريق الأول: القرآن الكريم

وذلك بآيات:

الآية الأولى قوله تعالى:

﴿إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾[1] حيث جعل سبحانه مسألة خلافة الأرض من شأنه فهو الذي يجعل الخليفة والإمام بيده ملكوت كل شيء. لذا

(١) البقرة: ١٢٤.

إبراهيم عليه السلام لم يسأل عن هذا الجعل أو يناقش فيه، بل أخذه كمسألة مسلّمة، إنّما أخذ يسأل عن شمول الجعل لذريته، فأجابه سبحانه بشمولهم دون الظالمين. وتقدم التفصيل في هذه الآية عند الكلام على تواتر كون الأئمة من بني هاشم. قال ابن سلام الأباضي: يعني لا ينال ما عهد إليك من النبوّة والإمامة في الدين الظالم لنفسه من ذريتك[١].

الآية الثانية قوله تعالى:

﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾[٢]. فأخبر سبحانه وتعالى الملائكة أنّه سوف يُعمل صلاحيته في جعل الخليفة، والملائكة بدورها لم تناقش فيه إنّما سألت عن المصداق له.

الآية الثالثة قوله تعالى:

﴿إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾[٣]. فأخبر سبحانه عن داود أنّه خاطب قومه الذين أرادوا أن يعترضوا على وضع جالوت قائداً عليهم أخبرهم أنّ الله هو الذي جعله قائداً، واصطفاه للخصوصيات الموجودة فيه، وهي الأفضلية؛ والأفضل يقدم على المفضول في كل شيء.

الآية الرابعة قوله تعالى:

﴿واجعلنا للمتّقين إماماً﴾[٤]. فطلبوا الجعل من الله سبحانه وتعالى للتسالم على أنّه الجاعل وحده لا شريك له.

الآية الخامسة قوله تعالى:

﴿ينّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾[٥]. فنسب الإصطفاء إليه تعالى.

الطريق الثالث:

الروايات الشريفة كالمروي في قصة نزول سأل سائل عندما عيّن رسول الله علياً خليفةً يوم غدير خم فاعترض الحرث وقال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه . . . ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا [حتى نصبت هذا الغلام ـ حتى ترفع علياً بن أبي طالب] وقلت: «من كنت مولاه فعلي

(١) بدء الإسلام: ٩٧.
(٢) البقرة: ٣٠.
(٣) البقرة: ٢٤٧.
(٤) الفرقان: ٧٤.
(٥) الأعراف: ١٤٤.

مولاه»، فهذا شيء منك أم من الله؟![1]. فأجابهم بأنّه ممن بيده ملكوت كل شيء. وكالمروي عن حذيفة أيضاً قال: كنت والله جالساً بين يدي رسول الله ﷺ وقد نزل بنا غدير خم وقد غصّ المجلس بالمهاجرين والأنصار فقام رسول الله ﷺ على قدميه، فقال: «يا أيها الناس إنّ الله أمرني بأمر فقال: **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك﴾**».

ثم نادى علي بن أبي طالب فأقامه عن يمينه ثم قال: «يا أيها الناس ألم تعلموا أنّي أولى منكم بأنفسكم؟» فقالوا: اللّهم نعم. قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

فقال حذيفة: فوالله لقد رأيت معاوية قام وتمطّى وخرج مغضباً واضعاً يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري ويساره على المغيرة بن شعبة، ثم قام يمشي متمطئاً وهو يقول: لا نصدق محمداً على مقالته ولا نقر لعلي بولايته، فأنزل الله تعالى: **﴿فلا صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى ثم ذهب إلى أهله يتمطّى﴾**، فهمّ به رسول الله ﷺ أن يردّه فيقتله، فقال له جبرائيل: «لا تحرّك به لسانك لتعجل به»، فسكت عنه[2].

وقال صادق أهل البيت عليه السلام: «إنّ الوصية نزلت من السماء على محمد كتاباً ولم ينزل على محمد كتاب مختوم إلّا الوصية فقال جبرائيل: يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك»[3].

فالله سبحانه وتعالى هو المتكفّل بجعل خليفة رسول الله ﷺ وهو الذي أمر رسوله بهذا الأمر، ولم يدع الأمة أو بعضها تختار في ذلك لعلمه باختلاف آرائهم وقرب عهدهم بالجاهلية، ولعلمه بأصحاب المصالح الشخصية المحيطين برسول الله ﷺ وكذلك بالمنافقين.

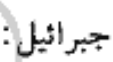

المقدّمة الثانية: لكل نبي وصيّ

سيرة الأنبياء أجمع كانت على نصب الأوصياء لينوبوا عنهم في الأحكام الشرعية، وحلّ الخلافات والنزاعات المستجدة في كل مجتمع من المجتمعات.

فكان لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود ويعقوب وسليمان عليهم السلام أوصياء أخرجوا الناس من الظلمات إلى النور وعبّدوهم بطريقة الأنبياء السابقين.

---

(١) راجع شواهد التنزيل: ٢/٢٨٦، ونور الأبصار: ١٥٩، والفصول المهمة: ٤١، والغدير: ١/٢٤٠ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤١ ـ ٢٤٤، والطرائف: ١/١٥٢، ونور الثقلين: ٥/٤١١.

(٢) شواهد التنزيل: ٢/٣٩١ ح ١٠٤١.

(٣) أصول الكافي ١/٢٧٩ باب الأئمة لم يفعلوا شيئاً إلّا بعهد من الله.

بل موسى عليه السلام أوصى لهارون وجعله خليفته لغيابه مدّة أربعين يوماً.

حتى أنّ حكمة جعل وإرسال الأنبياء نفسها جارية في الأوصياء، والعقل كما يوجب إرسال النبي صلى الله عليه وآله كحجّة على الخلق، كذلك يوجب إرسال الأوصياء والخلفاء.

هذا كله بعيد عن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار.

قال تعالى: ﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد﴾[١].

وهذا نصّ صريح في أنّ لكل قوم بعد النذير والنبي هاد.

وقد روى الأصحاب حديث: «أنا المنذر وعلي الهادي».

وحديث: «المنذر والهادي رجل من بني هاشم» كما تقدم في القسم الثاني من النصوص.

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما بعث من نبي إلّا كان بعده خليفة»[٢].

وعن ابن عباس: «لا يكون نبوة إلّا بعدها خلافة»[٣].

وقال لمن سأله عن الجماعة بلا إمام: «فاعتزل تلك الفرق كلّها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك»[٤].

ويؤيّده الحديث المستفيض: «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[٥].

والحديث المشهور من عدم خلوّ الأرض من الحجّة، وإلّا لساخت بأهلها كما تقدم ويأتي مفصّلاً.

وقال عمر بن الخطاب: «من لم يستخلف ضيع أمر الأُمّة»[٦].

والأُمّة مجمعة على وجوب الإمام والرياسة بكل مذاهبها، نعم اختلفوا هل بالعقل أو بالشرع من الله أم من الناس[٧].

وقد أجمعت الصحابة على وجوب نصب الإمام في كل عصر، كما صرّح بذلك البيهقي والتفتازاني وغيرهم من العلماء[٨].

---

(١) الرعد: ٧.
(٢) المعجم الأوسط: ٩/٣٢٩ ح٨٧١٥.
(٣) الإنافة في رتبة الخلافة: ٦٨.
(٤) المستدرك: ١/١١٣ كتاب العلم.
(٥) كما يأتي تفصيله.
(٦) تاريخ المدينة: ٣/٨٨٥ ـ ٨٩٦.
(٧) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٣٠٧ ـ ٣٠٨ شرح الكلام ٤٠.
(٨) شعب الإيمان: ٦/٦، و شرح العقائد النفسية: ٩٦.

واستدل أصحابنا على وجوب الرياسة في كل زمان بأدلة عقلية ونقلية فصلّوها في محلها فلتراجع[١].

المقدّمة الثالثة: للنبي الأعظم وصي كبقية الأنبياء

لم يكن نبيّنا الأعظم بدعاً من الرسل حتى نثبت لجميع الأنبياء أوصياء دونه، ولم يكن النبي ﷺ ليضيع أمر الأمة بتركه الوصية لأمّته، كما هو مقتضى حديث عمر وغيره، وهو الذي قضى عمره الشريف في تبليغ الرسالة وخدمة المجتمع، فكيف يعقل أن يترك النبي ﷺ أمّته من غير وصيّة وقد أمر بالوصية؟! وهو الأب الحنون لهذه الأمّة.

هذا مع علم النبي ﷺ بما يجري على الصحابة من الإختلاف في أمر الخلافة، كما رواه الإمام أحمد و غيره عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ: «إنّي والله لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكنّي أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»[٢].

وقال ﷺ: «إنكم ستلقون بعدي فتنة واختلافاً»[٣].

❋ ❋ ❋

المقدّمة الرابعة: هل أوصى النبي لأحد الصحابة بعينه؟

إذا أغمضنا النظر عن النصوص الصريحة الآتية من رسول الله ﷺ على علي أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّنا نجد أنّ قرائن الحال كانت تقتضي أن يوصي النبي الأعظم لأحد بعينه، إمّا لما تقدّم من أنّ لكل نبيّ وصيّ أو لعلمه بالإختلاف بين الصحابة بالخلافة، وإمّا لما ورد من اهتمام الصحابة بالوصية[٤].

هذا إضافة إلى ما حصل يوم الوفاة حيث أخرج الحفّاظ قوله: «هرقّوا علي سبع قرب لأعهد للناس»[٥].

وقوله: «صبّوا علي من سبع قرب لعلّي أستريح فأعهد إلى الناس»[٦].

---

(١) الذخيرة في علم الكلام: ٤٠٩.
(٢) مسند أحمد: ٤/ ١٤٩ ط م و٥/ ١٤٥ ح١٦٨٩٣ ط. ب.
(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ٦/ ٣٩٣ دار الكتب العلمية، ومصنف ابن أبي شيبة: ١٢/ ٥٠ ط. دار الفكر.
(٤) راجع مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٧ ح١٤٦٦٨، وفضائل أحمد: ٢/ ٦١٥.
(٥) تاريخ البخاري: ٥/ ٣٢٠ ح٨٨١، والوفا: ٧٨٨، والمصنف لعبد الرزاق: ٥/ ٤٣٠ ح٩٧٥٤.
(٦) المصنف لعبد الرزاق: ٥/ ٤٣٠ ح ٩٧٥٤.

وكيف أوصى بحديث الثقلين (الكتاب والعترة) عند وفاته، كما تقدم في أحاديث الثقلين.

ومسألة أحاديث الدواة والقلم حتى قال عمر مقولته الشنيعة[١].

وعمر فهم من مقولة النبي ﷺ أنّه أراد أن يوصي بالخلافة وإلّا لما اعترض عليه، بل هو صرّح بذلك حيث قال لابن عباس:

«لقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام. . فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك!»[٢].

المقدّمة الخامسة: سيناريو عمر بن الخطاب وإخراج أبو بكر

لعبة السقيفة

السقيفة كلمة تفجع القلب، وتذكّرنا بأحداث كالخيال، هل حقيقة هناك مؤامرة أو مؤامرات عند وفاة النبي الأعظم ﷺ؟!

هل تقمصّوا الخلافة؟! هل تركوا جثمان رسول الله ﷺ وأسرعوا إلى السقيفة المشؤومة؟!

هل كانت البيعة بالقوة والرشوة؟!

هل هُدّد بيت فاطمة بنت محمّد قبل دفنه ﷺ؟! هل هاجموا الدار ومعهم الحطب والنيران؟!

هل ضُربت فاطمة الزهراء؟! هل أُسقط جنينها؟!

هل أخرجوا ابن عم الرسول وصهره والذي قام الدين على سيفه مكبّلاً بحبائل سيفه؟! هل هدّدوه بالقتل إن لم يبايع؟!

تساؤلات أجاب عنها الصحابة والمحدّثين والعلماء، والإجابة كانت دائماً بـ«نعم».

١ ـ نعم؛ كانت هناك مؤامرة: إبتدأت منذ أنكر عمر موت رسول الله ﷺ حتى مجيء أبو بكر من السنخ.

ويكفي ما كتبه المؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود قال: (إنّ الصورة التي رسمها التاريخ لا تخفي أنّ أبا بكر وصاحبيه كانوا على بيّنة بالخلافة فيمن ينبغي أن تنحصر، ولمن يجب أن تؤول، إن

---

(١) سوف تأتي ألفاظ مقولته مع المصادر في الأبحاث الآتية، وعلى سبيل المثال راجع تاريخ الطبري: ٢/ ٤٢٦، والكامل في التاريخ: ٢/ ٣٢٠، ومسند أحمد: ١/ ٣٢٥ ـ ٣٥٥.

(٢) علي ومناوؤه: ٢٦ عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/ ٩٧ ط. مصر دار الكتب العربية.

لم يكن استناداً إلى ما سمعوه من لسان الرسول، فبمقتضى فضله وقدمته وارتفاع ذكره بين المسلمين، ارتفاعاً شاع وملأ الأسماع، حتى لأوشك أن ينعقد حينئذ على أفضليته الإجماع. .

كانوا يعلمون أنه الأولى بالأمر بعد ابن عمه العظيم، ثم لم يمنعهم علمهم هذا أن يبادروا إلى ما هو له فتتقبّض أكفّهم عليه. . وسواءً أفعلوا ذلك عن اختيار أم اضطرار، عمداً وقصداً، أم أكرهتهم الظروف على البدار؛ فإنّهم في الصورة التاريخية المرسومة أو على الأقل في رأي الكثيرين، وقد غمطوا ابن أبي طالب حقّه المعلوم. .)[١].

ولعل الإمام الغزالي سبقه على هذا التصريح بل كان أوضح وأجرأ منه حيث قال: (لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم عيد غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقال عمر: «بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن» فهذا تسليم ورضىً وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة، وحمل عمود الخلافة وعقود النبوّة وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار، وسقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأوّل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً)[٢].

٢ ـ نعم؛ تقمّصوا الخلافة: كما صرّح أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية: «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محل القطب من الرحا»[٣].

وسوف تأتي في تصريحاته.

وسوف يأتي قول الهذيل بن شرحبيل: «كان أبو بكر يتأمّر على وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله».

٣ ـ نعم؛ تركوا جثمان رسول الله صلى الله عليه وآله وأسرعوا إلى دنياهم السقيفة، كما اعترفت عائشة بقولها: «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل»[٤].

هذه زوجة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فما بالك بغيرها!!.

٤ ـ نعم؛ كانت البيعة بالقوّة والرشوة:

امّا القوّة فباعتراف جملة من الصحابة، فعن ابن عبّاس: «بعث أبو بكر عمر إلى علي حين قعد عن بيعته، وقال: ائتني به بأعنف العنف. .» أخرجه البلاذري[٥].

---

(١) السقيفة لعبد الفتاح عبد المقصود: ١١١.

(٢) مجموعة رسائل الإمام الغزالي ـ رسالة سرّ العالمين: ١٠ ـ ١١ المجموعة السادسة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٥١ الخطبة الثالثة.

(٤) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٥٢ سنة ١١، ومسند ابن راهويه: ٢/ ٤٣٠ ح٩٩٤، والإستيعاب: ١/ ٣٥، والتبيين: ٤٩.

(٥) أنساب الأشراف: ١/ ٥٨٧ ح١١٨٨ ط مصر.

وكسروا سيف الزبير[١].

وهجموا على دار فاطمة لإحراقه[٢].

وأخرج عبد الرزاق: «لقد رأيت عمراً يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً»[٣].

وقال عمر لعلي والزبير: «لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان»[٤].

ونحو ذلك كثير فيما روى الحفّاظ[٥].

ويأتي ما فعلوه بباب فاطمة وإخراج علي بالقوّة للبيعة!!

امّا الرشوة، فقد رشوا أبا سفيان كما ذكره الجوهري وابن أبي الحديد والطبري وغيرهم[٦].

ورشوا امرأة من بني عدي فقالت لهم: «أترشوني عن ديني»[٧].

وحاولوا أن يرشوا العبّاس[٨].

٥ ـ نعم؛ هدّد بيت فاطمة وهجموا عليه بقبس من نار ليحرقوا الدار، وسوف تأتي نصوص ذلك مفصّلاً في الفصول الآتية[٩].

وضربوها وأسقطوا جنينها كما روته أصحابنا فيما يأتي.

٦ ـ نعم؛ أخرجوا أوّل الناس إسلاماً وإيماناً من داره بالعنف بحبائل سيفه إلى المسجد ليبايع، كما نصّ عليه ابن حمدون في التذكرة حيث قال الأمير عليه السلام لمعاوية:

«اني كنت أُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أُبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت»[١٠].

نعم عزيزي القارىء، كل ذلك كان، بل كانت هناك أمور لم ندري ما هي، ولم ينقل لنا التاريخ إلّا القليل كعادته!!

---

(١) راجع السنن الكبرى: ٨/ ١٥٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٤ سنة ١١.

(٢) سوف تأتي مصادره. (٣) المصنف: ٥/ ٤٣٨ ح ٩٧٥٦.

(٤) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٤ سنة ١١.

(٥) السقيفة: ٤٦ و٧٢، والإمامة والسياسة: ١/ ١٣ و١٥ و١٩، وتاريخ الطبري: ٢/ ٢١٠ و٤٤٤ و٤٥٩ ٤٥٨، والمسند: ١/ ٥٦، ووفاة الزهراء: ٦٥ و٦٦.

(٦) السقيفة: ٣٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٤ الخطبة ٢٦، وتاريخ الطبري: ٣/ ٢٠٢ الطبعة الأولى، والعقد الفريد: ٤/ ٢٤٥.

(٧) شرح النهج: ٢/ ٥٢ الخطبة ٢٦، والسقيفة: ٤٩، وأنساب الأشراف: ١/ ٥٨٠ ح ط. مصر ١١٧٤.

(٨) شرح النهج: ١/ ٢٢١ الخطبة ٥، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٥.

(٩) محاذير تقدم المفضول ـ هفوات الخليفة الثاني.

(١٠) التذكرة الحمدونية: ٧/ ١٦٥ ـ ح٧٩٤ كتاب الحجج البالغة.

كانت كل هذه الفضائح وانتهاك الحرمات من أجل الدنيا والملك.

ذكر من تخلف عن لعبة السقيفة من الصحابة

قال أبو الفداء عبد الرزاق والجوهري وجملة من المؤرخين: تخلّف عن بيعة أبي بكر عتبة بن سعد، وخالد بن سعيد والمقداد وسلمان وأبي ذر وعمّار والبراء وأبي بن كعب وأبو سفيان وبني هاشم والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص والعباس وأولاده والفضل والمقداد بن عمرو وفروة بن عمرو[١].

وقال أبو عمر: تخلّف عن بيعته طائفة من الخزرج وفرقة من قريش[٢].

قال محمد بن إسحاق: وكان عامة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ[٣].

وقال الزبير بن بكار ـ بسنده إلى إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال: لما بويع أبو بكر واستقرّ أمره ندم قومٌ كثير من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه[٤].

وقال الطبري: فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلّا عليّاً[٥].

وقال عبد الرزاق في المُصَنف: قال عمر: تخلّفت عنّا الأنصار بأسرها في السقيفة[٦].

مقارنة بين العروج النبوي إلى قاب قوسين وبين الهجر العمري؟!

عزيزي القارئ قد تقدّم في الجزء الأوّل قدسية ذات الرسول الأعظم وتنقّله في الأنوار والأصلاب.

كل ذلك يكشف لنا عظمة النبي الأعظم ﷺ وقدسية روحه وعقله، وأنّه **﴿لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى﴾**.

---

(١) تاريخ أبي الفداء: ١/ ١٥٦، والسقيفة للجوهري: ٤٣ ـ ٥٠ ـ ٦٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٤٩ ـ ٥٦ الخطبة ٢٦ و: ٦/ ٥ ـ ١٢ الخطبة ٥٨، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٤ خبر السقيفة، والمصنف لعبد الرزاق: ٥/ ٤٧٢ ـ ٤٤٢ ح ٩٧٧٤ ـ ٩٧٥٨، ورسالة سر العالمين للغزالي: ١١، والرياض النضرة: ١/ ٢٣١ ذكر بيعته و٢٤١ ذكر البيعة العامة، والموفقيات للزبير بن بكار: ٥٩٠ ط. بغداد، وتاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٦.

(٢) الرياض النضرة: ١/ ٢٣١ ذكر بيعته.

(٣) الأخبار الموفقيات: ٥٨٠ ح٣٨٠.

(٤) الأخبار الموفقيات: ٥٨٣ ح٣٨٢.

(٥) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٣ الأخبار الواردة بيوم وفاة النبي.

(٦) المصنف: ٥/ ٤٤٢ ح٩٧٥٨.

بعد ذلك كلّه وبعد انهاء تبليغ الرسالة وعند بدء عوده إلى المقرّ الأبدي: ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾ يأتي بعض الصحابة بدلاً من تكريم صاحب الرسالة والإفتخار به، يأتي ليصفه بوصف كانت كفّار قريش تصفه به، جاء من يدّعي الإسلام ليصف الحقيقة المحمّدية بوصف يخجل الإنسان من قوله لخادمه، وصف يكشف عن حقد دفين، «إنّ الرجل ليهجر . . حسبنا كتاب الله».

الله أكبر ما هذه الكلمة التي تهدّ الصخور الصلدة!!

ما هذا الجفاء الذي يملأ قلب عمر بن الخطاب!!

ألهذه الدرجة المُلك عزيز!!

أمن أجل إرادة النبي الأعظم ﷺ التأكيد على وصيّته لأوّل من أسلم وجاهد، من أجل نصب علي عليه السلام خليفة يقطع عمر كلامه بهذه الكلمات.

ثمّ يكرّر النبيّ ﷺ طلب الدواة مرّة أُخرى كما في رواية المجمع الآتية. ويعود عمر لمقولته ثانيةً.

فجاء الجواب: «أخرجوا لا ينبغي عند نبي التنازع. . .».

وماذا يقول لهم عند منعه من الوصية، وهل يراد من الوصية إلّا التنفيذ. فإذا قالوا هذه الكلمة - يهجر - فهم على استعداد أن يقتلوا في سبيل المُلك وأن يعيدوا الجاهلية.

فلأجل علم النبي ﷺ بعدم تنفيذ وصيّته أخرجهم من الدار، ولم يؤكّد على الوصية لأمير المؤمنين عليه السلام مرةً ثالثة فيما وصل لنا من مصادر.

وهكذا كان عمر بن الخطّاب المانع الأساسي من الوصية، وكان أوّل من اعترض على رسول الله ﷺ في مرض وفاته، ولكنّها لم تكن المرّة الأولى في الإعتراض فسوف يأتي[1] أنّه اعترض عليه في صلح الحديبية وفي الصلاة على عبد الله بن أُبي وفي غيرها من الموارد.

نعم، كان أشدّها يوم الوفاة عندما وصف النبي بالهجر، واعلم أنّ الهجر معناه كما في لسان العرب: القبيح من الكلام، والهذيان، وهجر به في النوم يهجر هجراً: حَلَمَ وَهَذَى، وفي الحديث قالوا ما شأنه أهجر، أي اختلف كلامه بسبب المرض[2].

وقال: الهذيان: كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه[3].

وقال القسطلاني: «فقالوا ما شأنه أهجر» بهمزة لجميع رواة البخاري، وفي الرواية التي في

---

(١) في نماذج من تقديم المفضول - هفوات الخليفة الثاني..

(٢) لسان العرب: ٥/ ٢٥٤ - ٢٥٣ - لفظة هجر..

(٣) لسان العرب: ١٥/ ٣٦٠ لفظة هذى.

الجهاد بلفض «فقالوا هجر» بغير همزة.

ووقع للكشميهني هناك «فقالوا هجر، هجر رسول الله» أعاد هجر مرتين.

قال عياض: معنى أهجر أفحش، يقال هجر الرجل إذا هذى، وأهجر إذا أفحش[١].

قال القاضي عياض في مشارق الأنوار: يقال: أهجر الرجل إذا قال الفحش[٢].

وسوف يأتي تفصيل الكلام في ذلك عند هفوات عمر.

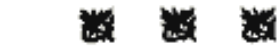

المقدّمة السادسة: نصوص النبي على أمير المؤمنين عليه السلام

أخرج الطبراني وعبد الرزاق بسند في المصنف رجاله ثقات عن أبيه عن ميناء عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة وفد الجن، قال: فتنفّس فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟

قال: «نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود!».

قال: قلت: فاستخلف.

قال: «مَنْ؟»

قلت: أبو بكر،

قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفّس، قال: فقلت: ما شأنك؟

قال: «نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود».

قال: قلت: فاستخلف.

قال: «مَنْ؟»

قلت: عمر، قال: فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفّس.

قال: فقلت: ما شأنك؟

قال: «نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود!».

قال: قلت: فاستخلف.

قال: «مَنْ؟»

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨/١٦٨ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢/٣٣١ حرف الهاء.

قلت: علي بن أبي طالب.

قال: «أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنّة أجمعين اكتعين»[١].

٢ ـ وأخرجه الطبراني بسند آخر قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدّثنا علي بن الحسين بن بردة العجلي الذهبي، حدّثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح، حدّثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الله الهذلي عن ابن مسعود قال: ـ وذكر ما جرى مع النبي ليلة الجن ـ إلى أن قال: «وما أظن أجلي إلّا قد اقترب».

قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟

فأعرض عنّي فرأيت أنّه لم يوافقه.

فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟

فأعرض عنّي فرأيت أنّه لم يوافقه.

فقلت: يا رسول الله ألا تستخلف عليّاً؟

قال: «ذاك والذي لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنّة أجمعين»[٢].

قال السيوطي بعد ذكر الحديث: وقد يقوى هذا بحديث علي قال لي رسول الله ﷺ: «سألت الله أن يقدّمك ثلاثاً»[٣].

٣ ـ وأخرج أبو جعفر الإسكافي وابن أبي الحديد عن أبي مخنف لوط بن يحيى واللفظ له:

جاءت عائشة إلى أمّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ قالت ـ أمّ سلمة ـ: وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له وكان علي يتعاهد نَعْلَيْ رسول الله ﷺ فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظلّ شجرة، وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قالا: يا رسول الله إنّا لا ندري قد ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً؟

---

(١) المصنف: ١١/ ٣١٧ ـ ٣١٨ ح٢٠٦٤٦ باب في ذكر علي بن أبي طالب، و فرائد السمطين: ١/ ٢٦٧ ح٢٠٩، ومناقب الخوارزمي: ١١٤ ح١٢٤ فصل ٩. والمعجم الكبير: ١٠/ ٦٧ ح٩٩٧٠ ترجمة ابن مسعود ـ ذكر ليلة الجن، ومجمع الزوائد عن أحمد وقال: رجاله ثقات وميناء وثّقه ابن حبان: ٩/ ٢٢ ط. مصر. و٨/ ٥٩٠ ح١٤٢٣٩ من بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد وبالهامش رواه أحمد: ٤٢٩٤ وكذا في هامش الطبراني.

(٢) المعجم الكبير: ١/ ٦٧ ح٩٩٦٩ ترجمة ابن مسعود ليلة الجن، ومجمع الزوائد: ٨/ ٣١٥ ط. مصر.

(٣) اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦ مناقب الخلفاء الثلاثة.

فقال لهما: «أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران».

فسكتا ثم خرجا.

فلما خرجنا إلى رسول الله ﷺ قلتِ له ـ وكنت أجرأ عليه منّا: مَنْ كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟

فقال: «خاصف النعل».

فنظرنا فلم نرَ أحداً إلّا عليّاً، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلّا عليّاً.

فقال: «هو ذاك».

فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

فقالت أم سلمة: أي خروج تخرجين بعد هذا؟[1].

٤ ـ وأخرج الخطيب عن وهب بن كعب عن سلمان انّه قال: يا رسول الله انّه ليس من نبي إلّا وله وصيّ وشيطان فمن وصيّك وشيطانك؟

فسكت رسول الله ﷺ، ولم يرجع إليه شيئاً.

فلمّا صلّى رسول الله الظهر قال: «إذن يا سلمان سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر، وقد أتاني: إنّ الله تعالى بعث أربعة آلاف نبي وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف شيطان، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصيي خير الوصيين، وشيطاني خير الشياطين»[2].

٥ ـ وأخرج العقيلي عن أبي هريرة عن سلمان بلفظ قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إن الله لم يبعث نبيّاً إلّا بيّن له من يلي بعده فهل بيّن لك؟

قال: «لا».

ثم سألته بعد ذلك.

فقال: «نعم عليّ بن أبي طالب»[3].

٦ ـ وأخرج ابن اسحاق والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه عن سلمان انّه سأل رسول

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٢١٧ ـ ٢١٨ شرح المختار ٧٩ قوله: معاشر الناس إن النساء.. ط. دار إحياء الكتب العربية بمصر للحلبي و٢/ ٧٧ ط. مصر القديمة، والمعيار والموازنة للاسكافي: ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٦٠ مناقب الخلفاء الأربعة، والكامل لابن عدي: ١/ ١٣٠ رقم الترجمة ١٦١.

(٣) اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

الله فقال: يا رسول الله إنّه ليس من نبي إلّا وله وصي وسبطان فمن وصيّك ومن سبطاك [وسبطاك]؟.

فسكت رسول الله ﷺ ولم يرجع شيئاً، فانصرف سلمان يقول: يا ويله كلّما لقيه ناس من المسلمين، قالوا: مالكَ سلمان الخير؟

فيقول: سألت رسول الله ﷺ [عن شيء] فلم يرد عليَّ، فخفت أن يكون من غضب.

فلمّا صلّى رسول الله ﷺ الظهر، قال: «إدن يا سلمان».

فجعل يدنو ويقول: أعوذ بالله من غضبه وغضب [رسوله] رسول الله.

فقال: «سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر وقد أتاني. [إن] الله تعالى [عزّ وجلّ قد] بعث أربعة آلاف نبي، وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصيي خير الوصيين، وسبطي [سبطاي] خير الأسباط»[1].

٧ ـ وعن ابن عمر قال: مرّ سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلاً ونحن جلوس في حلقة وفينا رجل يقول: «لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمّة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر».

فسئل سلمان فقال: «أما والله لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمّة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر» ثم مضى سلمان.

فقيل له: يا أبا عبد الله ما قلت؟

قال: دخلت على رسول الله ﷺ في غمرات الموت فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟

قال: «يا سلمان أتدري من الأوصياء؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «آدم وكان وصيّه شيث وكان أفضل من تركه بعده من ولده، وكان وصي نوح سام، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون وكان أفضل من تركه بعده، وإني أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه من بعدي»[2].

٨ ـ وأخرج ابن عدي بسنده عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «أدعوا لي أخي».

---

(١) تلخيص المتشابه في الرسم: ١/ ٥٤٤ رقم ٩١٥ الفصل الثاني باب الخلاف في ثلاثة أحرف، وسيرة ابن إسحاق: ١٢٤ ـ ١٢٥ ذيل حديث بنيان الكعبة وما بين المعقودين منه.

(٢) ينابيع المودة: ٢٥٣ ط. تركيا و٣٠١ ط. النجف ذيل الباب ٥٦.

فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه.

ثم قال: «أدعوا لي أخي».

فدعوا له عمر فأعرض عنه.

ثم قال: «أدعوا لي أخي».

فدعوا له علي بن أبي طالب، فستره بثوب وأكبّ عليه.

فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟

قال: «علّمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب»[١].

ـ وأخرجه الدارقطني بسنده عن عائشة بلفظ: «أدعوا لي حبيبي»[٢].

٩ ـ وأخرج علي بن حميد عن مجموع الفقه بسنده إلى علي عن النبي ﷺ أنّه قال:

قال لي ربّي عزّ وجلّ ليلة أُسري بي: «من خلفت على أُمّتك يا محمّد؟».

قلت: «أنت يا ربّ أعلم».

قال: «يا محمّد إنّني اجتبيتك برسالتي واصطفيتك بنفسي وأنت نبيي وخيرتي من خلقي، ثمّ الصدّيق الأكبر الطاهر المطهّر الذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك وأبا سبطيك السيّدين الشهيدين الطاهرين سيدي شباب أهل الجنّة، وزوجته خير نساء العالمين»[٣].

ـ وأخرجه سواء الإمام زيد في مسنده[٤].

ـ هذه جملة من نصوص صريحة من رسول الله ﷺ على خلافة علي عليه السلام، وهناك طوائف من هذه النصوص تأتي في النص على أمير المؤمنين عليه السلام، انّما أردنا هنا إثبات انّه منصوص عليه في الجملة، وقد عرفت ذلك وأنّ بعضها يقوي بعض.

المقدّمة السابعة: تصريح أمير المؤمنين بأنّه أحق بالخلافة

١ ـ منها ما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال: قال علي بن أبي طالب: «فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أنّ العرب تعدل هذا الأمر عنّي، فمّا راعني إلّا إقبال الناس على

(١) اللآلئ المصنوعة: ٣٧٤ ـ ٣٧٥ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٢) اللآلئ المصنوعة: ٣٧٤ ـ ٣٧٥ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٣) مسند شمس الأخبار: ٨٩ باب ٥ عن البقال البغدادي في المجموع الفقهي.

(٤) مسند الإمام زيد: ٣٦٢ باب فضل العلماء.

أبي بكر، فأمسكت يدي ورأيت أنّي أحق بمقام محمّد في الناس ممّن تولى الأمور علي... فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى في الإسلام ثلماً وهدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولاية أمركم التي إنّما هي متاع أيّام قلائل»[١].

٢ ـ وقال بعد مبايعة عثمان: «يا بن عوف ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقّنا والإستئثار علينا، وإنّها لسنّة علينا وطريقة تركتموها»[٢].

٣ ـ وقال لأبي عبيدة بعد أن أبلغه رسالة أبي بكر: «...وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجّته بأخمصي ومفرقي لكنّي ملجم إلى أن ألقى ربي وعنده أحتسب ما نزل بي»[٣].

٤ ـ وأخرج القزويني عن أبي عبد الله الرازي حدّث بقزوين عن محمد بن أيوب قال ميسرة في المشيخة، حدّثنا أبوعبد الله الرازي، حدّثنا محمد بن أيوب، حدّثنا علي بن عبدالمؤمن، حدّثنا إسماعيل بن أبان عن ناصح أبي عبد الله عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: كان علي رضي الله عنه يقول: «أرأيتم لو أنّ نبي الله قبض من كان أمير المؤمنين إلّا أنا».

قال: وربّما قال: قيل له يا أمير المؤمنين، والنبي ﷺ ينظر إليه وهو يبتسم»[٤].

٥ ـ وأخرج ابن أبي الحديد عن الجوهري بسنده قال: قال علي يوم البيعة: «أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي... إلى أن قال: يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمّد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم. لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم...»[٥].

٦ ـ وأخرج أيضاً: قال ابن عمر: يا أبا الحسن أتريد أن تضرب بعضهم ببعض؟.

فقال: «أسكت ويحك فوالله لولا أبوك وما ركب منّي قديماً وحديثاً ما نازعني ابن عفّان ولا ابن عوف».

فقام عبد الله فخرج[٦].

٧ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالة لمعاوية: «... وذكرت حسدي الخلفاء وإبطائي عنهم وبغيي عليهم. فأمّا البغي فمعاذ الله أن يكون، وأمّا الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٧٥ ط. بيروت ـ و١٣٣ ط. مصر الحلبي ١٣٧٨ ـ صفين ـ ما كتب لأهل العراق.
(٢) السقيفة: ٨٥، وشرح النهج: ٩/ ٤٩ الخطبة ١٣٩.
(٣) محاضرة الأبرار: ٢/ ١٨٧.
(٤) أخبار قزوين: ٣/ ٤٩١ ـ ٤٩٢ ترجمة العباس بن عبدالله بن أحمد بن عصام ـ زيادات حرف العين.
(٥) شرح النهج: ٦/ ١١ شرح الكلام ٦٦، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ٢٣٦، والسقيفة: ٦٠.
(٦) شرح النهج: ٩/ ٤٩ إلى ٥٨ الخطبة ١٣٩، والسقيفة: ٨٦.

إلى النار؛ لأنّ الله جلّ ذكره لما قبض نبيّه ﷺ قالت قريش: منّا أمير، وقالت الأنصار: منّا أمير. فقالت قريش: منّا محمّد رسول الله ﷺ فنحن أحق بذلك الأمر.

فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمّد ﷺ دون الأنصار فإنّ أولى الناس بمحمّد ﷺ أحقُّ بها منهم.

وإلّا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً، فلا أدري أصحابي سَلموا من أن يكونوا حقّي أخذوا، أو الأنصار ظلموا. [بل] عرفت أنّ حقي هو المأخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم...» إلى أن قال: «وقد كان أبوك أتاني حين ولي الناس أبو بكر فقال: أنت أحقّ بعد محمّد ﷺ بهذا الأمر وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك إبسط يدك أُبايعك. فلم أفعل. وأنت تعلم أنّ أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنتُ أنا الذي أبَيت؛ لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام. فأبوك كان أعرف بحقّي منك فإن تعرف من حقي ما كان يعرف أبوك تصبْ رشدك، وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام»[١].

* أقول: ذكره ابن حبان في تاريخه وفي الثقات من قوله: وقد كان أبوك ... إلى آخره[٢] والبلاذري بكاملها مع تفاوت في بعض الألفاظ[٣].

٨ ـ وقال الإمام علي ﷺ لحبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد الأخنس السلمي رُسل معاوية: «أمّا بعد فإن الله بعث النبي ﷺ فأنقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أدّى ما عليه، ثم استخلف الناس أبا بكر، ثم استخلف أبو بكر عمر وأحسنا السيرة وعدلا في الأُمّة، وقد وجدنا عليهم أن تولّيا الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحقّ بالأمر، فغفرنا ذلك لهما..»[٤].

٩ ـ وأخرج العقيلي والخوارزمي والبلاذري مختصراً قوله: «بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم ... الخطبة ـ عن أبي الطفيل يوم الشورى[٥].

---

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٩٠ ـ ٩١ الجزء الثاني كتاب علي لمعاوية. ط. مصر الثانية سنة ١٣٨٢ المؤسسة العربية الحديثة (المؤسسة السعودية بمصر).

(٢) تاريخ ابن حبان ـ أخبار الخلفاء: ٥٣٩ السنة السابعة والثلاثون ـ خلافة أمير المؤمنين علي، والثقات لابن حبان: ٢/ ٢٨٧.

(٣) أنساب الأشراف: ٣/ ٦٧ ـ ٦٩ أمر صفين ط. دار الفكر.

(٤) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٢٠٠ ـ ٢٠١ ذيل الجزء الثالث ـ رسل معاوية إلى علي.

(٥) اللآلئ المصنوعة: ١/ ٣٦١ مناقب الخلفاء الأربعة، وأنساب الأشراف: ٢/ ٤٠٢ ط. دار الفكر، ومناقب علي للخوارزمي: ٣١٣ ح٣١٤، وفرائد السمطين: ١/ ٣٢٠ ح٢٥٠.

١٠ ـ وأخرج ابن عبد البر عن عمر بن شبة بسنده قال: قال علي: «لما قبض رسول الله ﷺ قلنا نحن أهله وأولياؤه لا ينازعنا سلطانه أحد، فأبى علينا قومنا فولّوا غيرنا، وأيم الله لولا مخافة الفرقة وأن يعود الكفر ويبور الدين لغيّرنا، فصبرنا على بعض الألم»[١].

١١ ـ وقال عليه السلام بعد قتل عثمان:

«أيُّها الناس كتاب الله وسنّة نبيّكم لا يدّعي مدع إلّا على نفسه، ساع نجا وطالب يرجو ومقصّر في النار: ثلاثة؛ وإثنان: ملك طار بجناحيه ونبيٌّ أخذ الله بيديه، لا سادس هلك من اقتحم وردي من هوى، اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة: منهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوّة.

قد كانت أُمور ملتم عليّ فيها لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين، والله لو أشاء أن أقول لقلت: حق وباطل ولكلٍّ أهلٌ، والله لئن أمر الباطل لقديماً فعل، ولئن أمر الحق لربّ ولعلّ، ما أدبر شيء فأقبل»[٢].

١٢ ـ وأخرج الجوهري وابن أبي الحديد قال: لقي علي عمر فقال له علي: «أنشدك الله هل استخلفك رسول الله ﷺ؟».

قال: لا.

قال: «فكيف تصنع أنت وصاحبك؟!»

قال: أمّا صاحبي فقد مضى لسبيله وإمّا أنا فسأخلعها من عنقي إلى عنقك[٣].

١٣ ـ وقال للعبّاس لما بلغه ذهاب القوم للسقيفة: «أومنهم من ينكر حقّنا ويستبدّ علينا»[٤].

١٤ ـ وقال لفاطمة عليها السلام بعد أن هجم القوم على دارها بالحطب لإحراقه:

«أتحبين أن يزول هذا النداء من الوجود؟ ـ وكان المؤذن يؤذن ـ

قالت: لا.

قال: «إذن سأبايع لأبي بكر»[٥].

١٥ ـ وقال عليه السلام في خطبته الشقشقية:

«أمّا والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محل القطب من الرحا ينحدر

---

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة: ١/٥٠٢ ترجمة رفاعة بن رافع بن مالك.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢/٢٣٦ كتاب العلم ـ الخطب.

(٣) السقيفة للجوهري: ٥٢، وشرح النهج: ٢/٥٨ شرح الخطبة ٢٦.

(٤) أنساب الأشراف: ١/٥٨٣ ح١١٨٠ ط. مصر.

(٥) أهل البيت للشرقاوي: ١٤٦.

عنّي السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه؛ فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً، حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده:

شتّان ما يومي على كورها ويوم حيّان أخي جابر

فيا عجباً! بينما هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته! لشد ما تشطّرا ضرعيها، فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كَلْمُها، ويخشن مسُّها، ويكثر العثار فيها. . .

فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة. . . متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر!!. . .

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع. . .»[1].

* أقول: الخطبة الشقشقية عليها نور الإمامة وألفاظها تنبىء أنّها من معدن الوحي والتنزيل تقبّلها العامة والخاصة في كتبهم:

ـ قال مصدّق: وكان ابن الخشّاب صاحب دعابة وهزل، فقلت له: أتقول انّها منحولة؟

فقال: لا والله، وإنّي لأعلم أنّها كلامه، كما أعلم أنّك مصدّق.

فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون أنّها من كلام الرضيّ رحمه الله تعالى.

فقال: أنّى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خلٌ ولا خمر.

ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنّفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضيّ[2].

ـ وقال ابن أبي الحديد: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخيّ إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدّة طويلة.

ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبه أحد متكلّمي الإمامية، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٥١ ـ ١٦٢ ـ ١٨٤ ـ ١٩٧ الخطبة الثالثة.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٠٥ شرح الخطبة الشقشقية.

الله تعالى، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً[١].

هذه جملة من تصريحات أمير المؤمنين عليه السلام وكلها من كتب القوم.

ولأصحابنا تصريحات أُخرى أغمضنا عن ذكرها[٢].

المقدّمة الثامنة: تصريحات الصحابة

تقدّم جملة من تصريحات أمير المؤمنين عليه السلام، وها أنا أذكرّ لك تصريح الصحابة بأحقّية علي بن أبي طالب عليه السلام للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

تصريح الإمام الحسن والحسين ابني علي عليهما السلام

أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، قال في رسالته لمعاوية: «فلمّا توفي صلى الله عليه وآله تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأُسرته وأولياؤه... ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها... واستولوا بالإجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو الولي النصير.

وقد تعجبنا لتوثّب المتوثبين علينا في حقّنا وسلطان نبيّنا صلى الله عليه وآله وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم فليعجب المتعجّب من توثبك يا معاوية على أمر لستَ من أهله»[٣].

* أقول: وللإمام الحسن مقولة مشهورة لأبي بكر: «إنزل عن منبر أبي»[٤].

وقال الإمام الحسين عليه السلام لعمر: «إنزل عن منبر أبي»[٥].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٢) راجع روضة الكافي: ٨/ ٢٣، وبناء المقالة الفاطمة: ٤٢٩ ـ ٤٣١، والاحتجاج: ١/ ٧٣ إلى ٨٢، وشرح الأخبار: ١/ ٣٧٢، وجواهر المطالب: ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٦٥ ذكر الخبر في بيعة الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ٣١٣ رسالة الإمام إلى معاوية.

(٤) السقيفة: ٦٦، وشرح النهج: ٦/ ٤٢ الخطبة ٦٦، وأنساب الأشراف: ٣/ ٢٧، ومقتل الخوارزمي: ١/ ٩٣، وكنز العمال: ٥/ ٦١٦ ح١٤٠٨٥ و١٣/ ٦٥٤ ح٣٧٦٦٢، وكفاية الطالب: ٤٢٤.

(٥) راجع تاريخ دمشق: ١٤/ ١٧٥ ترجمة الحسين٧، وكنز العمال: ٥/ ٦١٦ ح١٤٠٨٥ و١٣/ ٦٥٤ ح٣٧٦٦٢.

تصريح فاطمة بنت محمد عليها السلام

كانت فاطمة بنت محمد المدافع الأول عن نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم عن خلافته التي قضى عمره الشريف في تبليغ الإسلام وبالخلافة يحفظ الإسلام، فكانت صلوات الله عليها تخرج مع علي عليه السلام تدعو لنصرته[١].

وقد أبرزت ذلك بقولها في مواقف عدة من ذلك ما قالته صلوات الله عليها في خطبتها في مجلس أبي بكر بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله جاء فيها:

«... حتى إذا اختار الله لنبيّه صلى الله عليه وآله دار أنبيائه ظهرت حَسكة النفاق وسَمِل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرَّة ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم وأوردتم[٢] غير شِربكم، هذا والعهد قريب؟! والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، بماذا زعمتم: خوف الفتنة؟

ألا في الفتنة سقطوا...»[٣].

وقالت عليها رضوان الله تعالى: «... ونحن بقية استخلفنا[٤] عليكم ومعنا كتاب الله بيّنة بصائره، وآي فينا، منكشفة سرائره وبرهان منجلية ظواهره...»[٥].

ـ وقالت عليها السلام في مرض وفاتها للنساء اللواتي دخلن عليها:

«... ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الروح الأمين الطبن[٦] بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدّة وطأته، ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله، ويالله لو تكافأوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله لسار بهم سيراً سجحاً (سهلاً)، لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً... ولفتحت عليهم بركات من السماء... إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا، وبأيّ عروة تمسّكوا، ولبئس المولى ولبئس العشير، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم[٧] والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٩.
(٢) في البلاغات: أوردتموها.
(٣) التذكرة الحمدونية: ٦/ ٢٥٧ ح٦٢٨، وبلاغات النساء: ٢٥ كلام فاطمة، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ١٥٩، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٧٨ الفصل الخامس.
(٤) في أهل البيت: عهد قدمه إليكم وبقية استخلفها عليكم.
(٥) بلاغات النساء: ٢٨ كلام فاطمة(عليها السلام).
(٦) في السقيفة وابن أبي الحديد: الطيبين والطبن المتضلع.
(٧) الذنابي الذنب والقوادم ريش في مقدم الجناح.

﴿يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ ويحكم: **﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحق أن يتبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾**...

«أنلزمكموها وأنتم لها كارهون»[١].

ومنه ما قالته ﷺ في مجلس الأنصار: «ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة منّي بالخذلان الذي خَامَر صدوركم واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثّة الصدر ومعذرة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخفّ، باقية العار، موسومة بشنار الأبد..»[٢].

وزاد الجوهري: «... أفتأخرتم بعد الإقدام ونكصتم بعد الشدّة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم، فقاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون»[٣].

وزاد الطبري الإمامي من طريق أهل البيت ﷺ: «... فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من حجّة ولا عذر»[٤].

وأخرج الجزري بسنده عن فاطمة ﷺ أنّها قالت لهم: «أنسيتم قول رسول الله ﷺ يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعليٌ مولاه؟!».

وقوله ﷺ: «أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى ﷺ».

وقال: وهكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء[٥].

* أقول: هذه جملة ما وصل إلينا من تصريحات فاطمة ﷺ، وقد ذكر أصحابنا الكثير منها، أغمضنا عن ذكرها لأنّ الفضل ما شهدت به غيرنا[٦].

تصريح أبو بكر وعمر

أخرجه الجوهري عن المغيرة قال: مرَّ المغيرة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي حين قبض، فقال: وما يقعدكما؟

---

(١) بلاغات النساء: ٣٢ ـ ٣٣ كلام فاطمة، والسقيفة للجوهري: ١١٧ ـ ١١٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢٣٣ كتاب ٤٥، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٢) التذكرة الحمدونية: ٦/ ٢٥٩ ح٦٢٨، وبلاغات النساء: ٣١ كلام فاطمة، والسقيفة للجوهري: ١٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢١١ كتاب ٤٥.

(٣) السقيفة: ١٠٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/ ٢١١ كتاب ٤٥.

(٤) دلائل الإمامة: ٣٨.

(٥) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: ٣٣ ح٥.

(٦) راجع دلائل الإمامة: ٣٨ ـ ٤٠، والاحتجاج: ١/ ٩٧ إلى ١٠٩.

قالا: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه، يعنيان عليّاً.

فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت وسّموها في قريش تتسع.

قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة، أو كلاماً هذا معناه[١].

وقال عمر في أثناء حواره لابن عباس: أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله إلّا أنّا خفناه على اثنتين. . حداثة سنّه وحبّه بني عبد المطلب[٢].

وقال له يوماً: يابن عبّاس ما أظنّ صاحبك إلّا مظلوماً.

فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد عليه ظلامته.

فانتزع يده من يدي. . يا بن عباس ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلّا أنّهم استصغروه.

فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ براءة من أبي بكر[٣].

وقال له يوماً: يابن عبّاس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة؟

قلت: لا أدري.

قال: لكنّي أدري، انّكم فضلتموهم بالنبوّة فقالوا إن فضّلوا بالخلافة مع النبوّة لم يُبقوا لنا شيئاً[٤].

وله تصريحات أُخرى تأتي في تصريحات ابن عبّاس.

تصريح معاوية

قال معاوية في رد رسالة محمد بن أبي بكر:

«فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه [حقّه] وخالفه على ذلك اتّفقا واتّسقا، ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما، فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم فبايع وسلّم لهما، لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرّهما حتّى قبضا وانقضى أمرهما.

إلى أن قال: أبوك مهّد مهاده وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّله، وإن يكُ جوراً فأبوك أسسه، ونحن شركاؤه وبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فإحتذينا بمثاله [رأينا أباك فعل ما فعل

(١) السقيفة: ٦٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٤٣ الخطبة ٦٦.

(٢) السقيفة: ٥٢ و٧٣ و١٢٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/ ٥٧ الخطبة ٢٧، و٦/ ٥٠ الخطبة ٦٦.

(٣) السقيفة: ٧٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٤٥ خطبة ٦٦.

(٤) العقد الفريد: ٤/ ٢٦٥ كتاب الخلفاء ـ أمر الشورى.

فاحتذينا مثاله][1] واقتدينا بفعاله فعب أباك ما بدا لك أو دعْ والسلام على من أناب ورجع عن غوايته وتاب[2].

وأخرجه نصر بن مزاحم والمسعودي والبلاذري بطوله مع تفاوت في بعض الألفاظ[3].

* أقول: إعترف عمر بمضمون كلام معاوية عندما قال لابن عباس: أمّا والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله ﷺ . . . إنّ أوّل من ريّثكم عن هذا الأمر أبو بكر[4].

تصريح عثمان بن عفّان

ذلك ما قد يستفاد من ضمن حواره مع ابن عبّاس حول الخلافة حيث قال:

إنّي أعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب إن كان لكم حق تزعمون أنّكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم، وأنا أقرب إليكم رحماً منه[5].

تصريح سلمان الفارسي

أنبأنا علي بن عبد الله، أنبأنا أبو زرعة عبد الكريم بن إسحاق بن سهلويه، أنبأنا أبو بكر الدينوري اجازة، سمعت أبا منصور عبد الله بن علي الأصبهاني ببروجرد، سمعت أبا القاسم الطبراني، حدّثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة عن أشياخه قال: لما كان يوم السقيفة إجتمعت الصحابة على سلمان الفارسي فقالوا: يا أبا عبد الله إن لك سنّك ودينك وعملك وصحبتك من رسول الله «فقل في هذا الأمر قولاً يخلد عنك فقال: «گويم أگر شنويد».

ثم غدا عليهم فقالوا: ما صنعت أبا عبد الله فقال: «گفتم اگر بكار بريد» ثم أنشأ يقول:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرفٌ ... عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن

أوليس أوّل من صلّى لقبلته ... وأعلم بالقول بالأحكام والسنن

ما فيهم من صنوف الفضل يجمعها ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

يقال ليس لسلمان غير هذه الأبيات[6].

---

(١) من الهامش.

(٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ١٢٠ ـ ١٢١ الجزء الثاني ـ كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر، ومروج الذهب: ٣/ ١٢ ـ ١٣ ذكر خلافة معاوية.

(٣) أنساب الأشراف: ٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦ أمر مصر في خلافة علي ط. دار الفكر.

(٤) شرح النهج: ٢/ ٥٧ خطبة ٢٦.

(٥) تاريخ المدينة لابن شبة: ٣/ ١٠٤٦ حياة عثمان.

(٦) التدوين في أخبار قزوين: ١/ ٧٨ ـ ٧٩ القول في بيان من ورد قزوين من الصحابة ـ سلمان.

أقول: سوف أذكر أن هذه الأبيات من تصريح ابن أبي لهب والعباس.

وأخرج البلاذري وابن أبي شيبة واللفظ للأول: «كردان ونا كردان» أي عملتم وما عملتم، لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم...[١].

ولفظ الثاني: أخطأتم وأصبتم أمّا لو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتموها رغداً[٢].

وذكره سبط ابن الجوزي بلفظ: «كردي نكردي» أي فعلتموها فوجئت عنقه[٣].

وأخرجها الجوهري بلفظ ابن أبي شيبة[٤].

وأخرج عنه أيضاً قوله: «أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن»[٥].

تصريح العباس

أخرج الحموي عن علي قال: قال العبّاس بن عبد المطلب حين بويع لأبي بكر:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرفٌ ... عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم ... وأعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلّهم ... وليس في الناس ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردّكم عنه فنعرفه ... هيا إنّ بيعتكم من أوّل الفتن[٦]

وأخرج ابن شبة قوله لعلي: «واحذر هؤلاء الرهط فإنّهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا»[٧].

وفي رواية قال: «ما أحد أولى بمقام رسول الله منه [علي]»[٨].

أقول: أخرج الطبري الإمامي كلاماً للعبّاس عندما استسقى عمر به وتوسل:

«يستسقون بنا ويتقدّمونا، فإذا قحطوا استسقوا بهم، وإذا ذكروا الخلافة تمنّوا سالماً مولى أبي حذيفة والجارود العبدي»[٩].

---

(١) أنساب الأشراف: ١/ ٥٨٧ ح١١٨٨ ط.مصر و٢/ ٢٧٤ ط. دار الفكر، أمر السقيفة.

(٢) المصنف: ٧/ ٤٤٣ ح٣٧٠٨٣ كتاب المغازي ـ خلافة علي ..

(٣) تذكرة الخواص: ٦٣ الباب الرابع.

(٤) السقيفة: ٤٣، وشرح النهج: ٢/ ٤٩ خطبة ٢٦ و٦/ ٤٣ خطبة ٦٦.

(٥) السقيفة: ٦٧، وشرح النهج: ٦/ ٤٣ خطبة ٦٦.

(٦) فرائد السمطين: ٢/ ٨٢ ح٤٠١.

(٧) تاريخ المدينة: ٣/ ٩٢٦ تفصيل عمر لصفات الصحابة.

(٨) أهل البيت لتوفيق أبي علم: ٢٣٦.

(٩) المسترشد للطبري: ٦٩٢ ح٣٥٩.

تصريح أبو سفيان

تقدّم ضمن تصريح علي أمير المؤمنين ﷺ تصريح أبو سفيان عندما عرض أن يجمع الرجال لقتال الخليفة الأوّل لأحقّية علي للخلافة فلا تغفل.

وأخرج عبد الرزاق وابن المبارك وابن عبد البر والبلاذري وابن أبي شيبة واليعقوبي وغيرهم قول أبي سفيان: غلبكم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش، أمّا والله لأملأنّها خيلاً ورجالاً[١] [٢].

وقال يوم السقيفة أيضاً: ... فأمّا علي بن أبي طالب فأهل والله أن يسود على قريش وتطيعه الأنصار[٣].

وزاد البلاذري في لفظ: إني لأرى فتقاً لا يرتقه إلّا الدم[٤].

وأخرج ابن شبة قوله عندما ضرب عمر أحد المهاجرين: إصبر أخا قصيّ فلو قبل اليوم تدعو قصياً لما ضربك أخو بني عدي.

فالتفت إليه عمر فقال: أسكت لا أُم لك.

فوضع أبو سفيان إصبعه السبابة على فيه[٥].

وأنشد يوم السقيفة:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلاّ فيكم وإليكمُ وليس لها إلاّ أبو حسن علي[٦]

تصريح عبد الله بن عبّاس

أخرجه ابن قتيبة في العيون قال: قال ابن عبّاس لمعاوية: ندّعي هذا الأمر بحق مَنْ لولا حقّه لم تقعد مقعدك هذا، ونقول كان تَرْكُ الناس أن يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقّاً ضيّعوه وحظّاً حرّموه... أمّا الذي منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله ﷺ فعهد منه إلينا قَبْلنا فيه قوله ودِنّا

---

(١) المصنف لعبد الرزاق: ٥/ ٤٥١ ح٩٧٦٧ بيعة أبي بكر، والإستيعاب: ٢/ ٢٥٤ ترجمة أبو بكر و٤/ ٨٧ ترجمة أبو سفيان، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٦ خبر السقيفة، والثقات لابن حبان: ٢/ ٢٨٧ ترجمة، وشرح النهج: ٢/ ٤٥ خطبة ٢٦ عن الجوهري و٦/ ٤٠ عنه أيضاً خطبة ٦٦.

(٢) أنساب الأشراف: ٢/ ٢٧١ أمر السقيفة ط. دار الفكر.

(٣) الأخبار الموفقيات: ٥٨٥ ح٣٨٢.

(٤) أنساب الأشراف: ٢/ ٢٧١ أمر السقيفة ط. دار الفكر.

(٥) تاريخ المدينة: ٢/ ٦٨٤ أخبار عمر.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٦ خبر السقيفة، والأخبار الموفقيات: ٥٧٧ ح٣٧٦، وشرح النهج: ٦/ ١٧ خطبة ٦٦.

بتأويله، ولو أمرنا أن نأخذه على الوجه الذي نهانا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه، ولا يعاب أحد على ترك حقّه، إنّما المعيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضاراً[١].

وله تصريحات أُخرى وهي المحاورات التي جرت بينه وبين عمر حتى قال له عمر يوماً: إنّ أوّل من راثكم عن هذا الأمر أبو بكر.

فأجابه ابن عبّاس: إمّا قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّ وجلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود[٢].

وقال له عمر يوماً آخر: لعلّك ترى صاحبك لها؟

فقلت: القربى في قرابته وصهره وسابقته أهلها؟

قال: بلى ولكنّه امرؤ فيه دعابة[٣].

وقال عمر له يوماً ثالثاً: أترى صاحبكم لها موضعاً؟

قال: فقلت: وأين يبتعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه؟

قال: هو كما ذكرت، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحجّة الواضحة، إلّا أنّ فيه خصالاً: الدعابة في المجلس واستبداد الرأي والتبكيت للناس مع حداثة السن.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين هلّا استحدثتم سنّه يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبد الود وقد كعم عنه الأبطال وتأخّرت عنه الأشياخ؟! ويوم بدر إذ كان يقط الأقران قطّاً، ولا سبقتموه بالإسلام إذ كان جعلته الشعب وقريش يستوفيكم؟![٤].

أقول: هناك تصريحات أُخرى له فلتراجع[٥].

تصريح المقداد

أخرجه ابن أبي الحديد عن الجوهري بلفظ: واعجبا من قريش واستئثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت، معدن الفضل ونجوم الأرض ونور البلاد، والله إنّ فيهم لرجلاً ما رأيت رجلاً بعد رسول الله ﷺ أولى منه بالحق ولا أقضى بالعدل[٦].

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة: ١/ ٦ كتاب السلطان ـ محل السلطان وسيرته وسياسته.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢٠/ ١٦٠ عن الجوهري، والسقيفة: ١٢٩.

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة: ٣/ ٨٨٠ مقتل عمر. (٤) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩ ذيل أيام عمر.

(٥) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٦٠٦ ح٣٩٢.

(٦) شرح النهج: ٩/ ٢١ خطبة ١٣٥، والسقيفة: ٨١.

وبلفظ آخر له: وإنّي لأعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من أهله[١].

وأخرجه ابن شبة بألفاظ قريبة[٢].

تصريح سعد بن أبي وقاص

في رسالته لمعاوية قال: . . . غير أنّ علياً كان من السابقة ولم يكن فينا ما فيه، فشاركنا في محاسننا ولم نشاركه في محاسنه، وكان أحقّنا كلّنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى صرفتها عنه، حيث شاء لعلمه وقدره، وقد علمنا انّه أحقّ بها منّا ولكن لم يكن بدّ من الكلام في ذلك والتشاجر. . . [٣].

تصريح عمّار بن ياسر

قال: يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم تحوّلونه هاهنا مرّة وهاهنا مرّة، وما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله[٤].

وذكر في العقد الفريد باختصار ولكن أوّله: فانّى تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيّكم[٥].

هذا تصريح عمّار الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق»[٦].

وقال ﷺ: «عمّار ما خيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما»[٧].

تصريح أبو ذر

قال أبو ذر لمّا توفي النبي وبويع لأبي بكر: أصبتم قناعه وتركتم قرابه، لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيّكم لما اختلف عليكم اثنان[٨].

---

(١) شرح النهج: ٩/ ٤٩ ـ ٥٨ خطبة ١٣٥، والسقيفة للجوهري: ٨٩.
(٢) تاريخ المدينة: ٣/ ٩٣١ ذيل أخبار عمر.
(٣) الإمامة والسياسة: ١/ ١٢٠ ط. بيروت. و ٩٠ ط. مصر الحلبي سنة ١٣٧٨.
(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٩/ ٤٩ ـ ٥٨ خطبة ١٣٥ عن الجوهري، السقيفة: ٩٠.
(٥) العقد الفريد: ٤/ ٢٦٤ كتاب الخلفاء ـ أمر الشورى.
(٦) جامع الأحاديث: ١/ ١٤٩ ح٩٠٤.
(٧) جامع الأحاديث: ١/ ٤٦ ح١٧٥.
(٨) شرح النهج: ٦/ ١٣ خطبة ٦٦ عن الجوهري، والسقيفة: ٦٢.

وأخرج اليعقوبي قوله: أيّتها الأمّة المتحيرة بعد نبيّها أما لو قدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله، وأقررتم للولاية والوراثة في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم[١].

تصريح عبد الله بن جعفر

قال لمعاوية: . . . أيم الله لو ولّوه بعد نبيّهم لوضعوا الأمر موضعه لحقّه وصدقه، ولأُطيع الرحمن وعُصي الشيطان وما اختلف في الأُمة سيفان[٢].

تصريح عتبة بن أبي لهب

أخرج ابن سيد الناس في المدح واليعقوبي والزبير بن بكار وغيرهم قوله:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً ... عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن
أليس أوّل من صلّى لقبلته (لقبلتكم) ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن
(أقرب) وآخر الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن[٣]
ماذا الذي ردّهم عنه فنعلمه ... ها إنّ ذا غُبْننا من أعظم الغبن[٤]

* أقول: تقدّمت هذه الأبيات ونسبت تصريحاً لسلمان وأيضاً للعباس، وهنا لعتبة، والمهم أنها صدرت منهم جميعاً أو رددوا هذه الكلمات فصحّ كونها تصريحاً لهم، وأيضاً يأتي عن ابن عبد البر نسبتها إلى والد عتبة وهو الفضل بن عبّاس.

تصريح الفضل بن عباس

قال: يا معشر قريش أنّه ما حقّت لكم الخلافة بالتمويه ونحن أهلها دونكم وصاحبنا أولى بها منكم. هذا لفظ اليعقوبي.

وذكره ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار بلفظ: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم إنّكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوّة ونحن أهلها دونكم. . وإنّا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه[٥].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧١ أيّام عثمان، وأهل البيت للشرقاوي: ١٤٥.

(٢) الإمامة والسياسة: ١/ ١٩٥ حرب صفين ط. بيروت. و ١٤٩ ط. مصر ١٣٧٨، وأهل البيت لتوفيق: ٣٩٩.

(٣) منح المدح: ٢٨٧ ذكر ابن أبي لهب، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٤ خبر السقيفة، وشرح النهج ٦/ ٢١ شرح خطبة ٦٦، وأُسد الغابة: ٤/ ٤٠ ترجمته، والمواهب اللدنية: ١/ ٢٤٢ ط.مصر.

(٤) شرح النهج: ٦/ ٢١ خطبة ٦٦، والأخبار الموفقيات للزبير: ٥٨٠ ح٣٨٠ ط. بغداد، وتاريخ أبي الفداء: ١/ ١٥٦ أخبار أبي بكر، والجوهرة: ١٢٢.

(٥) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٨٠ ح٣٨٠، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٤ خبر السقيفة، وشرح النهج: ٦/ ٢١ شرح خطبة ٦٦.

* أقول: وفي الإستيعاب والجوهرة نسب الأبيات المتقدمة إليه[١].

تصريح حسّان بن ثابت

قال يوم السقيفة:

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه ... أبا حسن عنّا ومن كأبي حسن
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله ... فصدرك مشروحٌ وقلبك ممتحن
تمنّت رجال من قريش أعزّةٌ ... مكانك هيهات الهزال من السمن
وكنت المُرجّى من لؤي بن غالب ... لِما كان منه [منهم] والذي بعد لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهدُه ... إليك ومن أولى به منك مَنْ ومَن
ألست أخاه في الإخا ووصيّه ... وأعلم فهْر [منهم] بالكتاب والسنن[٢]

تصريح البراء بن عازب

قال: لم أزل لبني هاشم محبّاً فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم... [٣].

تصريح زيد بن أرقم

قال يوم السقيفة: إنّا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن.. إنا لنعلم إنّ ممّن سميت من قريش من لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد: علي بن أبي طالب[٤].

* أقول: أخرجه اليعقوبي بنفس الألفاظ ولكن عن المنذر بن أرقم[٥].

تصريح النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري

قال:

وأهل أبو بكر لها خير قائم ... وإنّ عليّاً كان أخلق للأمر
وكانا هوانا في علي وإنّه ... لأهلٌ لها من حيث ندري ولا ندري

ورواه الزبير بلفظ:

---

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة: ٣/ ٦٧ ذيل ترجمة علي، والجوهرة: ١٢٢.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٨ أيام أبي بكر، والأخبار الموفقيات: ٥٩٨ ح٣٨٨ وما بين المعكوفين منه.
(٣) شرح النهج: ١/ ٢١٩ الخطبة الثالثة عن الجوهري، والسقيفة: ٤٦.
(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٢٠ شرح خطبة ٦٦، والأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٧٩ ح٣٧٨.
(٥) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٥ خبر السقيفة.

لأهـل لـهـا يـا عـمـرو مـن حـيـث لا تـدري[١]

تصريح خالد بن سعيد

أخرج الطبري وعبد الرزاق وابن عساكر والبلاذري قوله: لما قدم خالد من اليمن بعد وفاة رسول الله ﷺ تربّص ببيعته شهرين ولقي علي بن أبي طالب وعثمان وقال: يا بني عبد مناف لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم.

فأمّا أبو بكر فلم يحضى بها، وأمّا عمر فاضطغنها عليه فلما بعث أبو بكر خالد بن سعيد أميراً على ربع من أرباع الشام فجعل عمر يقول: أبو مرة وقد قال ما قال.

فلم يزل بأبي بكر حتى عزله وولّى يزيد بن أبي سفيان[٢].

وأخرج اليعقوبي عنه قوله لعلي عليه السلام: هلم أبايعك فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمّد منك[٣].

تصريح هزيل بن شرحبيل

أخرجه البزار والحميدي وابن ماجه وأبونعيم وأحمد، قال: كان أبو بكر يتأمّر على وصي رسول الله ﷺ، ودّ أبو بكر لو وجد من رسول الله في ذلك عهداً فخرم أنفه بخرامه[٤].

وأخرجه أبو نعيم صحّحه وأحمد بلفظ: لو وجد مع رسول الله ـ فخزم أنفه بخزامة[٥].

تصريح الخليفة المأمون

وذلك ضمن مناظرته المشهورة في فضل علي عليه السلام وتفضيله على الصحابة بحضور فقهاء عصره جاء فيها: إنّ أمير المؤمنين يدين الله على أنّ علي بن أبي طالب خير الخلق بعد رسوله ﷺ وأولى الناس بالخلافة له... [٦].

---

(١) الإستيعاب: ٣/ ٥٥٠ ترجمته، والأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٩٣ ح٣٨٤ وما بين المعكوفين منه.

(٢) الإستيعاب: ٢/ ٢٥٥ ترجمة أبو بكر، وانساب الأشراف: ٢/ ٢٧٠ أمر السقيفة ط. دار الفكر، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٨٦ سنة ١٣، والمصنف لعبد الرزاق: ٥/ ٤٥٤ ح٩٧٧٠، وتاريخ دمشق: ١٦/ ٧٨ رقم الترجمة: ١٨٨.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٦ خبر سقيفة بني ساعدة، وتاريخ دمشق: ١٦/ ٧٨ رقم الترجمة ١٨٨٠.

(٤) مسند البزار: ٨/ ٢٩٨ ح٣٣٧٠ وبالهامش أخرجه ابن ماجه: ٢/ ٩٠٠ ح٢٦٩٦، والحميدي: ٢/ ٣١٥.

(٥) مسند أحمد: ٤/ ٣٨٢ ط. م و٥/ ٥١٦ ح١٨٩١٨ ط. ب، وحلية الأولياء: ٥/ ٢١ ترجمة طلحة بن مصرف رقم ٢٨٥.

(٦) العقد الفريد: ٥/ ٧٧ كتاب أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ـ إحتجاج المأمون.

تصريح الأعمش

قال قيس: كنّا عند الأعمش فتذاكرنا الإختلاف فقال: أنا أعلم من أين وقع الإختلاف.

قلت: من أين وقع؟

فقال: ليس هذا موضع ذكر ذلك.

قال: فأتيته بعد ذلك فخلوت به، ـ إلى أن قال:

قال الأعمش: نعم، ولي أمر هذه الأُمّة من لم يكن عنده علم فسُئل، فسأل الناس فاختلفوا فلو ردّوا هذا الأمر في موضعه ما كان اختلاف.

قلت: إلى مَنْ؟

قال: إلى من كان يُسأل بعد رسول الله ﷺ وما سُئل أحد غيره؛ إلى من كان يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، وإنّكم لن تجدوا أعلم بما بين اللوحين منّي، إلى من كان يضرب بيده على صدره ويقول: «إن هاهنا لعلماً جمّاً لم أجد له حملة»، إلى من قال رسول الله ﷺ: «أقضاكم علي بن أبي طالب»[1].

* أقول: سوف يأتي مفصّلاً أنّ عليّاً أقضى الصحابة وأعلمهم بالسنّة والفقه والسياسة وأشجعهم وغزارة علمه ونحو ذلك، وكلّه من مصادر الفريقين فانتظر.

تصريح زيد بن علي

قال البلاذري: قال زيد بن علي لأصحابه لمن سأله عن عمر وأبي بكر: كنّا أحق البرية بسلطان رسول الله ﷺ فاستأثرا [أبو بكر وعمر] علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنّة[2].

تصريح داود بن علي

خطب في أوّل خلافة أبو العباس فقال: والله قسماً برّاً لا أُريد إلّا الله به، ما قام هذا المقام أحد بعد رسول الله ﷺ أحقّ به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليظن ظانّكم وليهمس هامسكم[3].

تصريح عاتكة بنت عبد المطلب

قالت في رثاء النبي ﷺ:

---

(١) شرح الأخبار: ١/١٩٦ ح ١٦٠.
(٢) أنساب الأشراف: ٢٤٠ أمر زيد بن علي.
(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢/٢٥٢ كتاب العلم والبيان ـ الخطب.

فهلاّ صبرتم للنبي محمّد ببدر ومن يغش الوغى حقّ صابر
ولم ترجعوا عن مرهفات كأنّها حريق بأيدي المؤمنين بواتر
ولم تصبروا للبيض حتى أخذنكم قليلاً بأيدي المؤمنين المشاعر
وولّيتم نفراً وما البطل الذي يقاتل من وقع السلاح بنافر
أتاكم بما جاء النبيّون قبله وما ابن أخي البرّ الصدوق بشاعر
سيكفي الذي ضيّعتم من نبيّكم وينصره الحيّان عمروٌ وعامر[1]

تصريح أُبي بن كعب

خطبهم يوم السقيفة فقال فيها:

يا معشر المهاجرين والأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «أنت الهادي لمن ضلّ».

أولستم تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «علي المحيي لسنّتي ومعلم أُمّتي والقائم بحجّتي وخير من أخلف بعدي. . طاعته من بعدي كطاعتي على أُمّتي».

لم يولّ على علي عليه السلام أحداً منكم وولّاه في كل غيبة عليكم؟!

. . . ومنزلهما واحد ورحلهما واحد ومتاعهما واحد وأمرهما واحد. . . إذا غبت عنكم فخلفت فيكم علياً فقد خلفت فيكم رجلاً كنفسي[2].

إلى آخر كلامه وكلّه تصريح لطيف بأدلّة مسلّمة عند الفريقين تأتي في بحث النص على أمير المؤمنين علي عليه السلام من مصادرهم.

تصريح يزيد بن معاوية

أخرج البلاذري في تاريخه قال: لما قتل الحسين بن علي كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: امّا بعد فقد عظمت الرزية وجلّت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين.

فكتب إليه يزيد: يا أحمق إنّا جئنا إلى بيوت منجّدة، وفرش ممهّدة، ووسائد منضّدة فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا فعن حقّنا، وإن يكن لغيرنا فأبوك أوّل من سنَّ هذا وابتزّه واستأثر بالحق على أهله[3].

---

(١) منح المدح لابن سيّد الناس: ٣٤٨ ـ ٣٤٩ حرف العين ـ عاتكة، وبقية الأبيات من الهامش عن سيرة ابن كثيرة.

(٢) مناقب الإمام علي للكوفي: ١/٤١٦ ـ ٤١٧ ح٣٣٠ باب ٣٩.

(٣) الأنوار النعمانية: ١/٥٣ عن البلاذري.

تصريحات المؤرخين

١ ـ قال محمد بن إسحاق: وكان عامة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أن عليّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ[١].

٢ ـ وقال الزبير بن بكار ـ بسنده إلى إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال: لما بويع أبو بكر واستقرّ أمره ندم قومٌ كثير من الأنصار على بيعته ولام بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه[٢].

٣ ـ وقال الطبري: فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلّا عليّاً[٣].

٤ ـ وقال عبد الرزاق في المُصَنف: قال عمر: تخلّفت عنّا الأنصار بأسرها في السقيفة[٤].

* ـ أقول: هذه جملة من تصريحات الصحابة من كتب القوم، وهناك تصريحات أُخرى من كتب أصحابنا لم نذكرها[٥].

النصوص على أهل البيت

من المعلوم أنّ بعثة الأنبياء كانت من أجل إنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور، وهذا الهدف السامي لا يتم إلّا بتواصل الرسل والأوصياء لكل زمان زمان كما أخبر تعالى بذلك: ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾.

ونجد سيرة الأنبياء جميعاً مبتنية على هذا الأساس من وضع وصي يتابع أعمال النبي ويحافظ على ما أسسه.

وليس من المعقول من النبي الأعظم وخاتم الرسل أن يترك أمّته ـ وهي القريبة من عصر الجاهلية والجهلاء ـ من دون وصي يتم مسيرة الإسلام، ويقوّم الإعوجاج الذي يمكن أن يحصل ـ والذي حصل بالفعل ـ من جراء فقد النبي ﷺ.

علماً إنّ حالة الإعوجاج بدت في أواخر حياة النبي ﷺ.

---

(١) الأخبار الموفقيات: ٥٨٠ ح٣٨٠.

(٢) الأخبار الموفقيات: ٥٨٣ ح٣٨٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٢/٤٤٣ الأخبار الواردة بيوم وفاة النبي.

(٤) المصنف: ٥/٤٤٢ ح٩٧٥٨.

(٥) الاحتجاج: ١/٧٦ إلى ٧٩ و٨٧ إلى ٨٩، ومناقب آل أبي طالب: ٢/٢٥٢.

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿**فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين**﴾[١].

﴿**وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مَرَدوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم**﴾[٢].

فكان رسول الرحمة كبقية الأنبياء في وضع الخليفة والنص عليه بنصوص متعدّدة وبأزمنة متعدّدة.

*** أقسام النصوص:**

وتنقسم النصوص الواردة في حق أوصياء الرسول إنقساماً أولياً إلى قسمين، الأوّل هو النص على كل إمام إمام وهو ما يأتي عند ذكر كل إمام. الثاني هو النص على جميع الأئمة دفعة واحدة، كما تقدم في الجزء الثاني.

وبذلك نثبت النص على جميع الأئمة الإثني عشر ﷺ وما ثبت بالنص حق كما أجمع عليه المسلمون كافة[٣].

النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٤]

ولنا في ذلك عدة طرق:

*** الطريق الأول:**

أنّه صلوات الله وسلامه عليه كان أفضل الأنام بعد رسول الله ﷺ لما اجتمع له من خصال الفضل والرأي والكمال، وسبقه إلى الإيمان وتقدمه في العلم والقضاء والجهاد والورع والزهد

---

(١) معارج: ٣٦. (٢) التوبة: ١٠١.

(٣) راجع شرح العقائد النفيسة: ١١٢.

(٤) علي بن أبي طالب: وكنيته أبو الحسن وكني بأبي الحسين وأبو السبطين. ولد بمكة بالبيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة.أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.قبض ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وله من العمر ثلاث وستون سنة وكان مقامه مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وثلاثين سنة. ودفن في نجف الكوفة.أولاده: الحسن والحسين والمحسن وزينب الكبرى وزينب الصغرى (ام كلثوم) ومحمد والعباس وجعفر وعثمان وعبدالله وعمر ورقيّة ومحمد الأصغر وعبيدالله ويحيى ورملة ونفيسة أم كلثوم (الصغرى) ورقيّة الصغرى وام هاني وام الكرام وجمانة وإمامة وأُم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة.

والصلاح وقربه من النبي ﷺ بتفصيل آت.

ومن المعلوم عند كل ذي لبّ تقدم الفاضل على المفضول والعالم على الجاهل لتقبيح العقل خلاف ذلك[١].

قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالإستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر»[٢].

أفضلية علي على الأمة برواية رسول الله ﷺ

* قال رسول الله ﷺ: «ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب قولي في علي فإني لم أقل في علي إلّا بأمر جبرائيل وجبرائيل لا يخبرني إلّا عن الله عز وجل»[٣].

روي عن أبي سعد عن أبي عقال [هلال بن زيد بن حسن بن أسامة الكلبي الدمشقي مولى النبي ﷺ] في حديث طويل جاء فيه: فقلت ملأتني سروراً يا رسول الله، فمن أفضل الناس بعدك؟

فذكر له نفر من قريش. ثم قال: «علي بن أبي طالب»

فقلت: يا رسول الله فأيّهم أحب إليك؟قال: «علي بن أبي طالب».

فقلت: ولِمَ ذلك؟

فقال: «لأنّي خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد».

فقلت: فَلِمَ جعلته آخر القوم؟

قال: «ويحك يا أبا عقيل أليس قد أخبرتك إنّي خير النبيين، وقد سبقوني بالرسالة وبشّروا بي من قبلي، فهل ضرّني شيء إذا كنت آخر القوم، أنا محمد رسول الله.

وكذلك لا يضر علياً إذا كان آخر القوم، ولكن يا أبا عقال فضل علي على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة»[٤]. وروي عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اكتسب

---

(١) كما يأتي تفصيله.

(٢) كفاية الطالب: ٢٥٢ باب ٦٢، وإرشاد القلوب: ٢/٢٠٩، ومائة منقبة: ١٦٣ المنقبة ١٠٠.

(٣) إرشاد القلوب: ٢/٢٥٣ فضائله من طريق أهل البيت عليهم السلام.

(٤) كفاية الطالب: ٣١٦ الباب السابع والثمانون حديث خلق علي من نور النبي ﷺ.

مكتسب مثل فضل علي، يهدي صاحبه إلى الهدى، ويردّه عن الردى»[١] وعنه عن رسول الله ﷺ في ذكر الصحابة: «.. وأفضلهم علي»[٢].

وروي عن الإمام الباقر محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام إنّه سئل رسول الله ﷺ عن خير الناس؟فقال: «خيرها وأتقاها وأفضلها وأقربها إلى الجنة أقربها مني ولا أقرب ولا أتقى إلي من علي بن أبي طالب»[٣].

وعن أبي سعيد الخدري عن سلمان عن رسول الله ﷺ: «أشهدك اليوم إنّ علي بن أبي طالب خيرهم وأفضلهم»[٤]. وعن ابن عمر عن سلمان قال: «لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر...

قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟ فساق الحديث إلى أن قال ﷺ: «وإنّي أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه من بعدي»[٥].

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «أفضل رجال العالمين في زماني هذا علي وأفضل نساء الأولين والآخرين فاطمة»[٦].

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي لو أنّ أحداً عبد الله حق عبادته ثم يشك فيك وأهل بيتك أنكم أفضل الناس كان في النار»[٧].

ومن ذلك ما روي عن سلمان قال: سمعت رسول الله يقول: «إنّ الله عز وجل يقول: يا عبادي... ألا فاعلموا إنّ أكرم الخلق عليّ وأحبهم إليّ محمد، وأفضلهم لديّ محمد وأخوه علي من بعده، والأئمة الذين هم الوسائل»[٨]

وفي حديث قدسي آخر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وأفضلهم لديّ وأكرمهم عليّ سيد الورى وأكرمهم وأفضلهم بعده علي بن أبي طالب عليه السلام أخو المصطفى المرتضى ثم بعده القوّامون بالقسط من أئمة الحق»[٩].

---

(١) الرياض النضرة: ٢/ ٢١٤ ط. مصر الأولى. وقال: أخرجه الطبراني، ذخائر العقبى: ٦١ ط. مصر ١٣٠٩.
(٢) الكامل لابن عدي: ٦/ ٧٧ ترجمة كوثر بن حكيم ١٦١٠.
(٣) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٤ عن كتاب الهمداني (مودة القربى) المودة الثالثة.
(٤) كشف اليقين: ٣٠٦ ح ٣٥٥.
(٥) ينابيع المودة: ١/ ٣٠١ عن مودة القربى المودة السابعة والحديث تقدم.
(٦) ينابيع المودة: ١/ ٣٠٢ عن مودة القربى المودة السابعة.
(٧) ينابيع المودة: ١/ ٣٠٢ عن مودة القربى المودة السابعة.
(٨) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٤.
(٩) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٦.

وعن الصدّيقة فاطمة عليها السلام: قالت: «فأي هؤلاء الذين سميت أفضل، قال ﷺ: علي بعدي أفضل أُمتي وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي وبعدكِ وبعد الحسن والحسين والأوصياء من ولد ابني وأشار إلى الحسين، ومنهم المهدي»[١] وعن الهروي عن الرضا عن آبائه عن رسول الله قال ﷺ: «والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك... يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله، لأنّ أول ما خلق الله أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده»[٢].

وعن حكيم بن جبير: قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك كان أبو جحيفة يزعم أنه سمع علياً يقول: «ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر؟ ثم سكت». فقال لي علي بن الحسين عليه السلام: «فهذا سعيد بن المسيب أخبرني أنه سمع سعداً قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي».

هل كان في بني اسرائيل بعد موسى أفضل من هارون صلى الله عليهما وسلم؟!.

قلت: لا.

فضرب على كتفي ثم قال لي علي بن الحسين: «فأين ذهب بك؟!!»[٣]. وابن عساكر بعد ذكر هذا الحديث شكّك في تأويل الإمام زين العابدين وخصّص الحديث بغزوة تبوك. وهذا عناد وتعصب منه، على أنّ حديث المنزلة صدر من رسول الله في أكثر من موضع، ومن راجع المصادر المذكورة في هذا الجزء أغناه ذلك[٤].

وعن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء بعدي أفضل من علي بن أبي طالب، وإنه إمام أمتي وأميرها»[٥].

وعنه ﷺ: «يا علي أنت أفضل أمتي فضلاً وأقدمهم سلماً وأكثرهم علماً»[٦].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «فضّلوا علي فإنّه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى»[٧].

---

(١) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٠.

(٢) كمال الدين: ١/ ٢٥٤ باب ٢٣ النص على القائم ح ٤، وينابيع المودة: ٢/ ٥٨٢ باب ٩٣ ذكر خليفة النبي ﷺ و٤٨٥ ط. اسلامبول.

(٣) تاريخ دمشق: ٣١/ ١٠٠ ترجمة أبي بكر، وقريب منه في ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٢٧ ح ٣٦٤.

(٤) سوف يأتي تفصيل حديث المنزلة ومواطنه المتعددة ومعناه في القسم الثاني من النصوص.

(٥) كنز الفوائد: ٢٠٨.

(٦) روضة الواعظين: ١٠٢ مجلس في ذكر الإمامة.

(٧) روضة الواعظين: ٩٣ مجلس في ذكر الإمامة.

ومن ذلك ما رواه أبو بكر، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي مني كمنزلتي من ربي» أخرجه ابن السمان[١].

وفي حديث آخر عنه: «علي أعظم الناس منزلة من الرسول وأقربه قرابة وأفضله [حالة] دالّة وأعظمه غناء عن نبيه»[٢].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشفع له أولاً فهو أفضل». أخرجه أبو طاهر المخلص والطبراني والذهبي والدارقطني[٣].

وعنه ﷺ: «أول من أشفع له من أهل بيتي»[٤] وزاد الطبراني: «أول من أشفع له من أُمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش... وأول من أشفع له أُولوا الفضل»[٥].

هذا إضافة إلى الروايات في اختيار علي بعد رسول الله ﷺ الدالة على أفضليته على الأمّة بعد رسول الله، فإنّ الله لا يختار إلّا الأفضل.

كالمروي في المعجم عن الهلالي وأبي أيوب قال: قال رسول الله لفاطمة عليها السلام: «يا حبيبتي أما علمت أنّ الله عز وجل اطّلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك برسالته ثم اطّلع اطلاعة فاختار منها بعلك»[٦] وعن ابن عباس: «أما ترضين يا فاطمة إنّ الله عز وجل اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أباك والآخر زوجك»[٧].

اخرجه ابن الجوزي وصحّحه[٨]، وأخرجه الحاكم عن أبي هريرة وصحّحه[٩]. وكذا قوله ﷺ: «لمبارزة علي لعمر يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة»[١٠] وقد قال ﷺ: «إنّ الله

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٧٠ المقصد الخامس.
(٢) كنز العمال: ١٣/ ١١٥ ح ٣٦٣٧٥، وجواهر العقدين: ٣٨٠ الباب الثالث عشر..
(٣) كنز العمال: ١٢/ ٩٤ ح ٣٤١٤٥، وجواهر العقدين: ٢٩٢ الباب السابع وبالهامش: أخرجه الديلمي في الفردوس برقم ٢٩ (١/ ٢٣) والمخلص في الفوائد المنتقاة (١/ ٦٩/ ١) والخطيب في موضع أوهام الجمع (٢/ ٢٧١)، وينابيع المودة: ١/ ٣٢١ باب ١٨، والصواعق المحرقة: ٢٤٤ الآيات الواردة فيهم الآية ١٠، و٢٨٢ الفصل الثاني من المقصد الخامس من الباب ١١.
(٤) كنز العمال: ١٢/ ٩٤ ح ٣٤٢٤٥.
(٥) المعجم الكبير: ١٢/ ٣٢١ ترجمة ابن عمر ما روى مجاهد عنه ح ١٣٥٥٠.
(٦) المعجم الكبير: ٧/ ٥٧ ترجمة الحسن بقية أخباره ح ٢٦٧٥ و ج ٤/ ١٧١ ح ٤٠٤٦ ترجمة أبو أيوب ما روى عنه عباية الأسدي، ومناقب ابن المغازلي: ١٠١ ـ ١٠٥ ح ١٤٤ ـ ١٨٨ عن الأعمش.
(٧) المعجم الكبير: ١١/ ٧٧ ح ١١١٥٢ ترجمة ابن عباس ما روى مجاهد عنه، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٦٩ ح ٣١٤ وما بعده.
(٨) تذكرة الخواص: ٢٧٧ ـ ٢٧٨ الباب الحادي عشر.
(٩) المستدرك: ٣/ ١٢٩ ذكر مناقبه من كتاب المعرفة.
(١٠) المستدرك: ٣/ ٣٢ كتاب المغازي.

جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره»[١].

فهذه باقة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ تفيد كون علي عليه السلام أفضل الأمة، بل البشرية جمعاء بعد رسول الرحمة محمد بن عبد الله. وقد علمت أنّ عددها يزيد على العدد المشترط في التواتر.

أفضلية علي على الأمة بلسانه الشريف

أخرج ابن قتيبة عن أمير المؤمنين بمحضر المهاجرين والأنصار في مسجد رسول الله ﷺ: «الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به لأنّا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله ﷺ، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً».

فقال بشر بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان[٢].

وقال عليه السلام بعد كلام بليغ في بدء الخلق وخلق آدم ومحمد ﷺ: «ثم انتقل النور إلى غرائزنا ولمع في أئمتنا، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض فبنا النجاة، ومنّا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور، فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحّدين وحجج رب العالمين فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض على عروتنا»[٣].

وقال عليه السلام: «كانت لي منزلة من رسول الله لم تكن لأحد من الخلائق»[٤].

* أقول: تقدّم في الكتاب الأول الكثير من الأحاديث عنه عليه السلام الدّالة على كونه أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ.

---

(١) روضة الواعظين: ١١٤ مجلس في ذكر فضائل الأمير.

(٢) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٩ إباية علي عليه السلام عن البيعة.

(٣) مروج الذهب: ١/ ٤٣ ذكر المبدأ وشأن الخليقة ـ الباب الثالث.

(٤) خصائص النسائي: ١١١ ح ١١٥.

أفضلية علي على الأمة
برواية الأئمة والصحابة والتابعين

قال الإمام الحسن عليه السلام في خطبته الأولى بعد بيعته: «وإني أحتسب عند الله عزّ وجلّ مصابي بأفضل الآباء بعد رسول الله صلى الله عليه»[١].

قال ابن عبد البر في الإستيعاب: وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم: «أنّ علي بن أبي طالب أول من أسلم وفضّله هؤلاء على غيره». انتهى[٢].

ومن ذلك ما روي عن علي بن سويد السّائي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «ما خلق الله خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله ولا خلق خلقاً بعد محمد أفضل من علي عليه السلام»[٣].

ومن ذلك ما روي عن الفضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إيانا عنى وعلي أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله»[٤].

ومن ذلك ما روي عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقّهم بالأمر.

فقال عليه السلام: «علي بن أبي طالب وبعده الحسن ثم الحسين»[٥].

وعنه عليه السلام: «كان علي أفضل الناس بعد رسول الله وأولى الناس بالناس»[٦].

وقال عمرو لمعاوية: «فإنّ علياً أوحد الناس في الفضائل»[٧].

وقال له عبد الله بن جعفر: «ونبينا قد نصب لأمّته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خمّ، وفي غير موطن»[٨].

وقال سلمان قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي أشهدك أنّ علياً خيرهم وأفضلهم وأعلمهم»[٩].

وقالت له غانمة: «ومنّا أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من احتفى وتنعل بعد رسول الله»[١٠].

---

(١) مقتل علي لابن أبي الدنيا: ٩٣ ح ٨٧.

(٢) جواهر العقدين: ٤٦٢ الباب الخامس عشر، والإستيعاب: ٣/ ١٥ ترجمة علي.

(٣) الاختصاص: ١٨.

(٤) ينابيع المودة: ١/ ١١٩ الباب الثلاثون.

(٥) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢١.

(٦) روضة الكافي: ٨/ ٦٧ ح ٣٦.

(٧) الفتوح لابن اعثم: ١/ ١٦١ كتاب معاوية لعمر

(٨) كتاب سليم: ٢٣٦، والغدير: ١/ ٢٠٠.

(٩) مناقب الكوفي: ٢/ ٣٨٨ ح ٣٠٨.

(١٠) المحاسن والمساوىء: ٩٢ محاسن كلام غانمة بنت غانم.

وأخرج أحمد والبزار عن عبد الله بن مسعود: «كنّا نتحدث أنّ أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب»[١].

وعن أبي وائل عن ابن عمر قال: «كنا إذا عددنا أصحاب النبي ﷺ قلنا أبو بكر وعمر وعثمان».

فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلي ما هو؟

قال: «علي من أهل البيت لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله في درجته»[٢].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن التفضيل فقال: «أبو بكر وعمر وعثمان ثم سكت.

فقلت: يا أبت أين علي بن أبي طالب؟

قال: «هو من أهل البيت لا يقاس به هؤلاء»[٣].

* أقول: تقدمت الأحاديث في كون آل محمد ﷺ لا يقاس بهم أحد[٤].

وقال حذيفة بن اليمان: «لو قسمت فضيلة علي ﷺ بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم»[٥].

وعن أبي الطفيل: قال بعض أصحاب النبي ﷺ: «لقد كان لعلي بن أبي طالب من السوابق ما لو أنّ سابقة منها [قسمت] بين الخلائق [على الناس] لوسعتهم خيراً»[٦].

وقال ضرار في وصف أمير المؤمنين ﷺ: «كان والله علم الهدى... خير من آمن واتقى وأفضل من تقمّص وارتدى وأبرّ من انتعل وسعى»[٧].

ومن ذلك ما روي عن الشعبي قال: بينما أبو بكر جالس إذ طلع علي فلما رآه قال: «من سرّه أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة وأفضلهم حالة وأعظمهم حقاً عند رسول الله ﷺ

---

(١) مسند البزار: ٥/ ٥٥ ح ١٦١٦، وفضائل علي والحسنين وامهما: ٩٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١٦ ط. مصر ١٣٥٢، والرياض النضرة: ٢/ ٢٠٩ ط. مصر الأولى، ومقاتل الطالبيين: ٤٢، الرياض النضرة: ٣/ ١٨٢ عن أحمد - الفصل السابع.

(٢) ينابيع: ١/ ٣٠١ عن مودة القربى ـ المودة السابعة.

(٣) ينابيع: ١/ ٣٠٢ عن مودة القربى ـ المودة السابعة.

(٤) في الكتاب الأول.

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٨٤ خطبة ٢٣٩ إسلام أبو بكر وعلي.

(٦) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٨٢ ح ١١١٦، والمحاسن والمساوىء للبيهقي: ٤٥ ذيل محاسن علي (ع).

(٧) مروج الذهب: ٣/ ٥١ ذكر الصحابة ومدحهم (علي والعباس).

فلينظر إلى هذا الطالع»[١].

وعن ابن عباس عندما سأله معاوية عن علي: «رضي الله عن أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى... خير من آمن واتقى وأفضل من تقمص وارتدى وأفصح من تنفس وقرا... فهل يوازيه أحد؟ لم تر عيني مثله ولن ترى»[٢].

ورواه الطبراني وزاد فيه: «وأفضل من حجّ وسعى وأسمح من عدل وسوّى وأخطب أهل الدنيا»[٣].

وقال الحافظ الشافعي: «لا جرم كان علي أقضاهم وأعلمهم وأفضلهم»[٤].

وكان المغيرة يفضله على الأنبياء[٥].

والبحتري يفضله على الشيخين[٦].

وقال يحيى بن آدم: «ما أدركت أحداً بالكوفة إلّا يُفَضِّل علياً يبدأ به»[٧].

وقال معمر: «عجبت من أهل الكوفة كأنّ الكوفة إنما بنيت على حب علي!!! ما كلّمت أحداً منهم إلّا وجدت المقتصد منهم الذي يفضل علياً على أبي بكر وعمر منهم سفيان الثوري»[٨].

وقال العباس: «يا علي لقد أُوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد»[٩] وقال الحسن عليه السلام: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لا [ما] يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون»[١٠]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي وإياكم أكرم الخلاق على الله»[١١].

وقال صلى الله عليه وآله: «أفضلهم أفضلهم علماً»[١٢].

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٧٠ المقصد الخامس، جواهر العقدين: ٣٨٠ الباب الثاني عشر.

(٢) مروج الذهب: ٣/ ٥١ ـ ٥٢ ذكر الصحابة ومدحهم.

(٣) المعجم الكبير: ١٠/ ٢٣٩ ح ١٠٥٨٩ مناقب عبدالله بن عباس وأخباره.

(٤) تاريخ دمشق: ٤٧/ ١٣٢ ترجمة الشافعي.

(٥) العقد الفريد: ٢/ ٢٣٠.

(٦) المطالب العالية: ٤/ ٨٥.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٣١١ و ٣١٢ ح ١٣٥٠ ـ ١٣٥٢.

(٨) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٣١١ و ٣١٢ ح ١٣٥٠ ـ ١٣٥٢، وجواهر العقدين: ٤٦٣ الباب الخامس عشر.

(٩) شواهد التنزيل: ١/ ٣٢٩ ح ٣٣٨.

(١٠) المستدرك: ٣/ ١٧٢ مناقب الحسن من كتاب المعرفة، والمعجم الأوسط: ٣/ ٨٨ ح ٢١٧٦.

(١١) فرائد السمطين: ٢/ ٣٤ باب ٧.

(١٢) المطالب العالية: ٣/ ١٠٣ - ١٠٤ ح ٣٠٠٠.

وقال السيد الحسن: «رباني هذه الأمة بعد نبيها وصاحب شرفها وفضلها علي»[١] وقال أبو أيوب: «حيث نزل بين ظهرانيكم ابن عم رسول الله ﷺ وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده»[٢].

* وقال المأمون في مناظرته الطويلة لإسحاق بن إبراهيم: «أفرأيت أنّ من أيقن أنّ هذا الحديث (الطير) صحيح ثم زعم أنّ أحداً أفضل من علي لا يخلو من إحدى ثلاثة:

من أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنده مردودة عليه!!

أو أن يقول: عرف [الله] الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه!!

أو أن يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لم يعرف الفاضل من المفضول؟؟

فأي الثلاثة من هذه الوجوه أحب اليك أن تقول؟؟»[٣].

وأنشد المأمون: «علي أعظم الثقلين حقاً . . . . وأفضلهم سوى حق النبي»[٤].

وذكر المأمون أنّ سبب التفضيل أربعة: العلم والشجاعة والكرم وشرف النسب وكلها في علي أكمل منها في غيره فهو أفضل الصحابة[٥].

ومنهم: آخر الصحابة أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني[٦].

ومن الصحابة [رواية]: سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب بن الإرث وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم[٧].

وقال أحمد والنسائي وإسماعيل القاضي وأبو علي النيسابوري: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي»[٨].

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ٧٣ ح ١٠٧، والعقد الفريد: ٤/ ٢٩٣ كتاب الخلفاء ـ خلافة علي، مع تفاوت عن الحسن البصري، وفتح الملك العلي: ٧٨ عن الإستيعاب: ٣/ ١١١٠ ط. حيدر أباد.

(٢) الإمامة والسياسة: ١/ ١٣٢ ط. مصر الحلبي ١٣٧٨، و١٧٢ الط. المصورة في ايران.

(٣) العقد الفريد: ٥/ ٧٦ ط. بيروت ـ إحتجاج المأمون على الفقهاء من كتاب التيمية الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة، و: ٢/ ٤٣ طبعة مصر الاولى، و: ٣/ ٣١ المطبعة الشرفية ١٣١٦.

(٤) المحاسن والمساوىء: ٦٨ محاسن ما قيل فيهم من الاشعار.

(٥) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٤١٨ ذيل الباب الخامس ـ فصل في المفاضلة بين البشر واملائكة.

(٦) الرياض المستطابة: ٢٣٧، والإستيعاب: ٣/ ١٥، وينابيع المودة: ٢/ ٥٠١ باب ٧٠.

(٧) كما ذكر في الإستيعاب: ٢/ ٤٥٦ ط. حيدر آباد ١٣٣٦، والصواعق المحرقة: ٨٨ الفصل الأول من الباب العاشر، وينابيع المودة: ٢/ ٥٠٢ باب ٧٠.

(٨) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣٣٩ فصل في ذكر الصحابة ـ علي أبو السبطين، والصواعق المحرقة: ١٨٦ باب ٨ فصل في فضائله، وفتح الباري: ٨/ ٧١ ط. مصر ١٣٧٨، والإستيعاب: ٢/ ٤٦٦ حيدر أباد ١٣٣٦.

ـ هذا إضافة إلى الروايات التي تصف علي بصفات جميع الأنبياء فيكون جمع ما تفرّق فيهم فهو أفضلهم فعن ابن الحميراء وأبي سعيد وأنس وابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه [فقهه] وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى في زهده وإلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي بن أبي طالب». أخرجه الحاكم والديلمي وابن شاهين وابن عساكر[١].

علي خير الصحابة ـ الأمة ـ الناس

*** الفرع الأوّل:**

منها ما روي عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ: «خير من اخلف بعدي وخير أصحابي علي»[٢].

وعن حكيم بن جبير قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: إنّ أناساً عندنا بالعراق يقول إنّ أبا بكر وعمر خير من علي!

قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: «فكيف أصنع بحديث حدثنيه سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص؟

قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي»[٣].

ما روي عن علي وعن أبي سعيد وأنس معاً عن سلمان عن رسول الله ﷺ: «إنّ وصيي وموضع سري وخير من (تركت) أترك بعدي وينجز عدّتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب[٤].

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٢٣ ح ٢٥٦، وشواهد التنزيل ١/١٠٣ ح ١١٧، واللآلىء المصنوعة: ١/١٨٤ ط. بولاق، والفوائد المجموعة: ٣٦٧ ح ٥٩ من مناقب علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/٢٢٥ و٢٨٠ ح ٧٣٠ و ٨٠٤، وروضة الواعظين: ١٢٨.

(٢) كفاية الأثر: ٩٦ ـ ٩٧.

(٣) ترجمة علي من تاريخ دمشق من تاريخ دمشق: ١/٣٢٧ ح ٣٦٤، وقريب منه في ترجمة أبي بكر من تاريخ دمشق: ٣١/١٠٠، وفي ذيله: فاين ذهب بك؟.

(٤) منتخب كنز العمال بهامش المسند: ٥/٣٢، ومجمع الزوائد: ٩/١١٣ ط. مصر ١٣٥٢، وفيض القدير: ٤/ ٣٥٩ ط. مصر ١٣٥٦، وكنز العمال: ٦/١٥٤ ط. دكن ١٣١٢، وتهذيب التهذيب: ٣/١٠٦ ط دكن ١٣٢٥، وكشف اليقين: ٣٠٦ ح ٣٥٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/١٣٠ ح ١٥٥ و ١٥٨، ومناقب الكوفي: ١/٤٧ ح ٥٢٧، وشواهد التنزيل: ١/٩٨ ـ ٤٨٨ ح ١١٥ ـ ٥١٥، والمعجم الكبير: ٦/٢٢١ ح ٦٠٦٣ ترجمة سلمان ما روى عنه أبو سعيد.

ما روي عن فاطمة الزهراء قالت: «أُشهد الله تعالى لقد سمعته ﷺ يقول: علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي»[١].

ما روي عن أبي رافع عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ: «وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي»[٢].

وعن أبي رافع عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ: «أنت خير أُمتي في الدنيا والآخرة»[٣].

وعن أبي ذر قال: نظر النبي ﷺ إلى علي فقال: «هذا خير الأولين وخير الآخرين من أهل السموات وأهل الأرضين»[٤].

وروي عن حبشي بن جنادة عن رسول الله ﷺ: «خير من يمشي على الأرض بعدي علي بن أبي طالب»[٥].

وعنه ﷺ: «اعطيت خير النساء لخير الرجال»[٦].

وعن أنس: «علي خير من تركت (أخلف) بعدي»[٧].

وعن سلمان قال: قال رسول الله لفاطمة: «أما تعلمين يا بنية إنّ من كرامة الله إياك أنّ زوجك خير أُمتي»[٨].

ما روي عن حبيب بن أبي ثابت عن رسول الله ﷺ: «لقد زوجتك خير من أعلم»[٩].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب خير هذه الأمة من بعدي، وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله»[١٠].

وعن ابن سيرين: قال رسول الله ﷺ: «خير هذه الأمة بعد نبيها ستة: علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي»[١١].

وعن حذيفة بن اليمان: «وأنّه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة»[١٢].

---

(١) كفاية الأثر: ١٩٩.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٨ خطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر وعلي.
(٣) كشف اليقين: ٣٠٦ ح ٣٥٦.
(٤) مائة منقبة: ١١٤ المنقبة ٥٥.
(٥) كشف اليقين: ٣٠٦ و ٣٠٧ ح ٣٥٧ و ٣٥٨.
(٦) الروض الفائق: ٢٢٠ مجلس ٥٣.
(٧) كشف اليقين: ٣٠٦ و ٣٠٧ ح ٣٥٧ و ٣٥٨ والإصابة لابن حجر: ٤/ ٢١٧ القسم الأول..
(٨) كتاب سليم: ٧٠ و ٩٣.
(٩) كفاية الطالب: ٣١١ باب ٨٤، وخصائص النسائي: ١١٥ مط. الحيدرية ١٣٨٨.
(١٠) مائة منقبة: ١٢٠ المنقبة ٦٠.
(١١) مناقب الأمير للكوفي: ٢/ ٥٤٩ ح ١٠٦٠.
(١٢) مروج الذهب: ٢/ ٣٨٤ ذكر أيام صفين.

وعن نافع مولى ابن عمر: قلت لابن عمر: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ.

قال: «خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه ما يحرم عليه».

قلت: من هو؟

قال: «علي»[١].

وقال الحسن البصري عندما سئل عن خير الناس: وقد قال رسول الله لفاطمة: «زوجتك خير أمتي» ولو كان في أمته خير منه لاستثناه[٢].

وعن مجاهد وابن عباس وأبي سعيد وأبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام وعائشة وجابر وعلي عليهم السلام جميعاً عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿أولائك هم خير البرية﴾: «إن علي بن أبي طالب خير البرية»[٣].

وعن ابن عباس وابن مسعود وحذيفة: «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر»[٤].

وعن جابر: «علي خير البشر فمن أبي فقد كفر»[٥].

وفي لفظ: «من امترى فقد كفر»[٦].

وفي لفظ آخر عنه: «ذاك خير البشر لا يبغضه إلّا كافر»[٧].

وقريب منهما عن حذيفة وأنس وعطاء معاً عن عائشة وعن عبد الله وأبي سعيد الخدري[٨].

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ٢٦١ ح ٣٠٩.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٩٦ الخطبة ٥٦.

(٣) تفسير الدر المنثور: ٦/ ٣٧٩ ذيل سورة البينة، وتفسير الطبري: ٣٠/ ١٧١ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ٩٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٢ ح٩٥٨ وما بعده، ومناقب الخوارزمي: ١١١ ح ١١٩ الفصل التاسع، وشواهد التنزيل: ٤٦١ إلى ٤٧٢، وكشف الغمة: ٢/ ٢٣، وتذكرة الخواص: ٢٧ باب ٢، وانساب الأشراف: ٢/ ١١٣ ح ٥٠ ترجمة علي.

(٤) منتخب كنز العمال: ٥/ ٣٥، وكفاية الطالب: ٢٤٦ باب ٦٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٤ ح٩٦٢، وكنز العمال: ١١/ ٦٢٥ ح٣٣٠٤٦ فضائل علي، وتاريخ بغداد: ٣/ ١٩ ط. مصر ١٣٦٠.

(٥) منتخب كنز العمال: ٥/ ٣٥، وكنز العمال: ١١/ ٦٢٥ ح ٣٣٠٤٥ فضائل علي، وكنوز الحقائق: ٤٤٣، وذخائر العقبى: ٩٦، وينابيع المودة: ١/ ٢١٢ باب ٥٦.

(٦) تاريخ بغداد: ٧/ ٤٣٣ رقم الترجمة ٣٩٨٤.

(٧) كفاية الطالب: ٢٤٦، وكنوز الحقائق ٩٢ ط. اسلامبول، والرياض النضرة: ٢/ ٢٢٠ ط.الأولى.

(٨) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٣ عن مودة القربى ـ المودة الثالثة، وكفاية الطالب: ٢٤٥ باب ٦٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٤ ـ ٤٤٩ ح ٩٦٢ ـ ٩٧٢، ومائة منقبة: ١٣٠ المنقبة ٧٠ و١٢٣ المنقبة ٦٣ و١٥٧ المنقبة ٩٤.

وعن عطاء والإمامين الرضا والحسين عليهم السلام: «علي خير البشر لا يشك فيه إلّا كافر»[١].

وعن ابن مسعود قال: «ختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب»[٢].

وأجاب الإمام الحسن عليه السلام ابن أبي سيف بقوله: «لا ولكنه خير الناس»[٣].

وعن ابن مسعود قال: «كنا نعدّ علياً خير البشر»[٤].

وقالت أُم كلثوم لابن ملجم: «قتلت خير الناس»[٥].

وعن الأعمش قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل أدلّكم على خير الناس أماً وأباً؟».

قالوا: بلى.

قال: «عليكم بالحسن والحسين [فإنّ] أباهما علي وفاطمة»[٦].

وعن أبي ذر قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب فقال: «هذا خير الأولين والآخرين من أهل السماوات وأهل الارضين»[٧].

وعن سلمان وأنس: «خير من أترك [أخلفه] بعدي علي بن أبي طالب»[٨].

وعن ابن عمر وابن مسعود: «خير رجالكم علي بن أبي طالب»[٩].

وعن سلمان: قال رسول الله لفاطمة: «زوجك خير أُمتي»[١٠].

وعن عابس بن ربيعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير إخواني علي»[١١].

وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي بن أبي طالب... خير أُمتي وسيد ولد آدم بعدي»[١٢].

---

(١) كفاية الطالب: ٢٤٦، وينابيع المودة: ١/ ٢٩٣ و٢٥٥ باب ٥٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٠ خ ٢٣٨، ومائة منقبة: ١٢٦ المنقبة ٦٦، وعيون أخبار الرضا: ٢/ ٥٩ باب ٣١ ح ٢٢٥.

(٢) المعجم الكبير: ٩/ ٧٦ ح ٨٤٤٦ ترجمة علي ـ مناقبه، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٣٤ ح ١٠٦٠، ومناقب الخوارزمي: ٩٣ ح ٩٠ فصل ٧، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١٦ ط. مصر ١٣٥٢.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٠ خ ٢٣٨.

(٤) تذكرة الخواص: ١٦٦ الباب السابع ـ ذكر مقتله.

(٥) الفصول المهمة: ١٢٧ في مقتله، وروضة الواعظين: ١٣٤.

(٦) مناقب ابن المغازلي: ١٤٩ ح١٨٨.

(٧) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٠٩.

(٨) ينابيع المودة: ١/ ٣٠٢ عن مودة القربى، ومناقب الخوارزمي: ١١٢ ح ١٢١ فصل ٩، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٣٦.

(٩) تاريخ بغداد: ٥/ ١٥٧ وينابيع المودة: ١/ ٢٩٤، وكنز العمال: ١٢/ ١٠٢ ح ٣٤١٩١ وترجمة الحسن من تاريخ دمشق: ١٧٧.

(١٠) كتاب سليم: ٧٠ و٩٣.

(١١) الجامع الصغير: ٢/ ١٤، وكنوز الحقائق: ٤٢٥.

(١٢) مائة منقبة: ٦٠ المنقبة ١٤.

وقال ابن عباس: «يا بن جبير جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأمة بعد رسول الله»[١].

وعن علي بن الحسين في خطبة الشام: «وأصبح خير الأمة يشتم على المنابر»[٢].

وفي رواية: «خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا»[٣].

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «خير هذه الأمة بعدي علي وفاطمة والحسن والحسين فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله»[٤].

وعن محمد بن علي الباقر عن آبائه عليهم السلام قال: «علي سيد الوصيين وخير أُمتي»[٥]..

وعن عائشة في خبر المخدج الذي قتله الأمير عليه السلام في النهروان قالت: سمعت رسول الله يقول: «هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة»[٦].

وعن أبي سلمي في حديث الإسراء قال: قال رسول الله ﷺ: قال تعالى: صدقت يا محمد من خلفت في أمتك؟

قلت: «خيرها».

قال الجليل: علي بن أبي طالب؟

قلت: «نعم يا رب»[٧].

وبسند آخر عن ابن عباس جاء فيه: «قلت سبحانك يا إلهي خلفت فيها خير أهلها لأهلها علي بن أبي طالب.

قال: يا محمد أتشتهي أن ترى علي بن أبي طالب في مقامك هذا؟

قلت: نعم يا إلهي.

قال: فإلتفت عن يمينك.

قال: فالتفت فإذا بعلي يسمع ويرى»[٨].

وفي نص آخر بنحو ما تقدم وفيه زيادة: «فإني أنا العلي الأعلى اشتققت له من أسمائي إسماً فسمّيته علياً». فهبط جبرائيل فقال: «إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: إقرأ.

---

(١) روضة الواعظين: ١٢٧ مجلس في ذكر فضائله.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٧٢ الفصل الحادي عشر.

(٣) كمال الدين: ١/ ٢٥٩ نص النبي على القائم. (٤) كنز الفوائد: ٦٣ ذكر بدع آخر الزمان.

(٥) كنز الفوائد: ١٨٥ ذيل رسالة في وجوب الإمامة.

(٦) مناقب ابن المغازلي: ٥٦ ح ٧٩، والشريعة للآجري: ٣٥ باب ذكر قتل علي للخوارج.

(٧) مائة منقبة: ٦٤ المنقبة ١٧.

(٨) مناقب الأمير للكوفي: ٢/ ٥٥٧ ح ١٠٧٠ خبر الاسراء.

قلت: ما اقرأ؟

قال: ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾[١].

وعن أبي أيوب: «نزل بين أظهركم ابن عم رسول الله وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده»[٢].

وقال ابن حمزة: «أهل البيت خير الناس على عهد رسول الله وبعده»[٣].

وفي مناظرة لأبي حنيفة مع الفضال بن الحسن قال له: يا أبا حنيفة إنّ لي أخاً يقول إن خير الناس بعد رسول الله علي بن أبي طالب وأنا أقول أبو بكر وبعده عمر فما تقول أنت؟فأطرق أبو حنيفة ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله كرماً وفخراً أما علمت أنّهما ضجيعاه فأية حجة أوضح لك من هذه.

فقال له فضال: إني قلت لأخي هذا فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله دونهما لقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما، وإن كان لهما فوهبا لرسول الله لقد أساءا وما أحسنا في ارتجاعها ونكثهما عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال: لم يكن خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحق أبوتهما.

فقال: قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أنّ النبي ﷺ مات عن تسع فنظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك.

وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله ﷺ وفاطمة ابنته تمنع من الميراث!. فصاح أبو حنيفة: يا قوم نحّوه فإنه رافضي[٤].

* فتبين من هذه الروايات المتعددة والطرق المختلفة تسالم الصحابة على كون أمير المؤمنين خير الأمة والصحابة بعد رسول الله ﷺ وطرقها تزيد على عدد التواتر.

وأما ما روي في خلاف ذلك فهو من فعل بني أمية، لذا أمر المأمون أن يقال على المنابر: «خير الخلق بعد النبي علي عليه السلام»[٥].

---

(١) شواهد التنزيل: ١/ ٤٦٢ ح ٤٨٨.

(٢) الإمامة والسياسة: ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ ط. مصر الحلبي سنة ١٣٧٨ و١٧٣ ط. المصورة في ايران.

(٣) الرياض المستطابة: ٣١٣.

(٤) كنز الفوائد: ١٣٦ تفسير ثلاث آيات في القرآن.

(٥) تاريخ الخميس: ٢/ ٣٣٦ ذيل خلافة المأمون من الخاتمة، وتذكرة الخواص: ٣١٩ الباب ١٢ ذكر الإمام الرضا.

نكاية بسيرتهم وللتبشير بزوال ظلمهم وتحريفهم للروايات.

هذا مضافاً إلى الروايات غير الصريحة في إثبات كونه خير الصحابة، كالمروي عن عرباض بن سارية وأبي هريرة: «خير الناس [القوم] خيرهم قضاء»[١].

ويأتي أنه ﷺ أعلمهم بالقضاء.

وكالمروي عن الحسن: «خيركم أزهدكم في الدنيا»[٢].

ويأتي أنّه ﷺ أزهد الصحابة.

ومضافاً إلى ما تقدم أنه أفضل الخلق الدال على كونه خيرهم.

❋ ❋ ❋

* الفرع الثاني:

علي سيد العرب والمسلمين

من ذلك ما روي عن الحسن والحسين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أدعوا لي سيد العرب» ـ يعني علي ـ.

قالت عائشة: ألست سيد العرب؟

فقال: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب»[٣].

* أقول: الحديث مستفيض رواه كل من أنس[٤]، وأبي ذر[٥]، وأبي سعيد[٦] وجابر، وسلمة بن كهيل[٧]، وعن السيد الحسن[٨].

---

(١) كنز العمال: ٦/ ٢٢٢ ح ١٥٤٣٥، والجامع الصغير: ٢/ ١٣، والمعجم الكبير: ١/ ٣٠٩ ترجمة أبي رافع ما روى عطاء عنه، و١٨/ ٢٥٥ ترجمة العرباض ما روى عنه سعيد بن هاني، وربيع الأبرار: ٣/ ٦٢٠ باب القضاء (٧٠). (٢) الجامع الصغير: ٢/ ١٧.

(٣) كنز العمال: ١٣/ ١٤٥ ح٣٦٤٥٦ ط. بيروت، و٦/ ١٥٧ ـ ٤٠٠ ط. حيدر آباد ١٣١٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٢٦١ ح ٧٨٨، وذخائر العقبى: ٧٠، وكفاية الطالب: ٢١٠ باب ٩٣، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٦٣٥ ـ عهد الخلفاء ـ علي، ومناقب ابن المغازلي: ٢١٣ ح ٢٥٧ ـ ٢٥٨، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٣١ ـ ١١٦ ط. مصر ١٣٥٢، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٤٧.

(٤) المعجم الأوسط: ٢/ ٢٧٩ ح ١٤٩١، وكنوز الحقائق: ٤١٤، والمعجم الكبير: ٣/ ٨٨ ح ٢٧٤٩ ترجمة الحسن ما روى أبو ليلى عنه.

(٥) إرشاد القلوب: ٢/ ٢٦١.

(٦) مائة منقبة: ١٥٣ المنقبة ٩٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٢٦٥ ح ٧٩٢.

(٧) كنز العمال: ١١/ ٦١٨ ح ٣٣٠٠٦ وما بعده.

(٨) كنز العمال: ١٣/ ١٤٣ ح ٣٦٤٤٨، جواهر المطالب: ١/ ١٠٥ باب ١٨.

وعن ابن عباس قال رسول الله: «يا أم سلمة إشهدي واسمعي هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعيبة علمي»[١].

وعن الرضا عليه السلام: «يا علي أنت سيد المسلمين وإمام المتقين»[٢].

ونحوه عن أبي ذر[٣]. وعن عبد الله بن أسعد بن زرارة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوحي إلي في علي أنه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين».

خرجه المحاملي والجوزقاني وأبو نعيم عن أنس وأبي ذر[٤].

وعن أنس: «أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين» فدخل علي[٥].

وعن عبد الله بن الجهني وعبد الله بن أسعد بن زرارة وأنس ورافع جميعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أوحي إلي في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»[٦].

وقال قيس لمعاوية: «فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين وقد وليكم الطليق»[٧].

وقال الحسن عليه السلام له: «وأبي علي بن أبي طالب سيد المؤمنين»[٨]

وعن عائشة عندما أقبل علي عليه السلام: «هذا سيد المسلمين»[٩].

وقال شريح الحارثي لعمرو بن العاص: «وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته»[١٠].

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١٤٢ ح ١٦٣ فصل ١٤ ونزل الأبرار: ٧٧ باب ١.
(٢) مناقب الخوارزمي: ٢٩٥ ح ٢٨٧ فصل ١٩.
(٣) مناقب ابن المغازلي: ٦٥ ح ٩٣، وكنز الفوائد: ٢٨٢ فصل في حجية النص.
(٤) جواهر المطالب: ١/ ١٠٢ ـ ١٠٥ باب ١٧ ـ ١٨، والفوائد المجموعة: ٣٧٠ ح ٦٤ من مناقب علي.
(٥) كفاية الطالب: ٢١٢ باب ٥٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٨٧ ح ١٠١٤، وحلية الاولياء: ١/ ٦٣.
(٦) ذخائر العقبى: ٧٠، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٣٤، وكنز العمال: ١١/ ٦١٩ ح ٣٣٠١٠، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٢٥٦ ح ٧٧٩، ومائة منقبة: ٨٣ ـ ١٠٢ المنقبة ٣١ و٤٣، ومناقب الخوارزمي: ٣٢٨ ح ٣٤٠ فصل ١٩، والجامع الصغير: ٢/ ٨٨.
(٧) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٦ أيام معاوية.
(٨) المحاسن والمساوىء: ٨٠ محاسن كلام الحسن.
(٩) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٢٦٣ ح ٧٩٠.
(١٠) الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٩٤ حوادث سنة ٣٧ ـ ذكر اجتماع الحكمين.

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد ولد آدم»[١].

ونحوه عن أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

وعن علي عليه السلام قال رسول الله: «أنا سيد الأولين والآخرين وأنت يا علي سيد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا وآخرنا كأولنا»[٣] وعن الحسن العسكري عليه السلام في قصة أبي ذر. قال: قال أبو ذر: «يبقى لي توحيد الله والإيمان بمحمد رسول الله وموالاة سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالاة الأئمة الطاهرين من ولده»[٤].

أقول: هذه طائفة من الروايات المستفيضة في إثبات كونه سيد العرب والمسلمين رويناها عن خيرة الصحابة.

❋ ❋ ❋

*** الفرع الثالث:**

علي أول الموحدين

من المرتكز في الضمائر الحية والنفوس الأبية أن علي بن أبي طالب أول الموحدين والتابعين لرسول الله ﷺ من أصحابه. وتقدم في الكتاب الأول كونه مع رسول الله ﷺ أول من سبح لله تعالى في عالم الأنوار.

بل ادّعى البعض الإجماع عليه من قبل المحدّثين والحفّاظ[٥]. وقد حاول البعض ولأغراض لا تخفى على من تأملها التشكيك في ذلك لإنكار هذه الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام. وتصدّى جملة من علماء العامة والخاصة لذلك بشكل موجز من ناحية المصادر وتعدد الروايات.

نعم أشبع الشيخ أبو جعفر الإسكافي الموضوع في ردّه على الجاحظ[٦] ولكنه لم يتعرض للروايات ولأقوال العلماء في المسألة بالشكل المطلوب. ونحن بدورنا سوف نفصّل القول هنا تحت عناوين مختلفة وجامعة لنخرج بنتيجة كون علي بن أبي طالب أول من أسلم وصلى وعبد الله وآمن ايماناً عن بصيرة وتفكر. وتمام ذلك في فصول:

---

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٢٣ ح ٣٢٩ فصل ١٩.
(٢) مائة منقبة: ٦٠ المنقبة ١٤.
(٣) مائة منقبة: ٤٣ المنقبة الأولى، والبحار: ٢١/٣١٦.
(٤) إرشاد القلوب: ٢/٤٢٥.
(٥) الصواعق المحرقة: ١٨٥ الباب التاسع ـ الفصل الأول.
(٦) يراجع شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/٢١٥ إلى ٢٩٥ خطبة ٢٣٨ اسلام أبي بكر.

* الفصل الأول:

علي أول من أسلم

وجاء ذلك بعدة ألسنة منها:

«أول من أسلم علي ـ علي أول من أسلم» «أولهم إسلاماً»:

رواه كل من:

زيد بن أرقم[١]، وحبة العرني[٢]، وجابر[٣]، والحارث[٤]، وابن عباس[٥]، وأبي هريرة[٦]، وعلي عليه السلام[٧]، ومالك بن الحويرث[٨]، وأبي موسى الاشعري[٩]، وعفيف الكندي[١٠]، وسعد بن أبي وقاص[١١]، وعمر[١٢]، وسلمان والمقداد وأبي سعيد وخباب وأبي ذر[١٣]، وأبي رافع

---

(١) مسند أحمد: ٤/ ٣٦٧ ـ ٣٧١ ط.م و ٥/ ٤٩٩ ط.ب، وصحيح الترمذي: ٥/ ٣٤٢ ط. دار الحديث و٢/ ٣٠١ ط. مصر، والطبقات الكبرى: ٣/ ١٥ ترجمة علي، وأسد الغابة: ٤/ ١٧، وكنز العمال: ١٣/ ١٤٤ ح ٣٦٤٥١، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٥، وخصائص النسائي: ٢٦ ح ٣، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤ ذكر الاختلاف في أول من أسلم، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٥ ح ١٠١٤، وذخائر العقبى: ٥٨، جواهر المطالب: ١/ ٣٧ باب ٤ وأعلام النبوة: ٢٠٥ باب ١٢ والاوائل ٣٠ ح ٧٠.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٥٧ ح٢٣، ومسند أبي حنيفة: ٢٤٧ ط. مصر.

(٣) الإصابة: ٨/ ١٨٣ القسم ١ ط. مصر.

(٤) أسد الغابة: ٥/ ٥٢٠.

(٥) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٣ مناقبه، وذخائر العقبى: ٥٨، والمسند: ١/ ٣٧٣ ط.م و١/ ٦١٦ ط.ب، والطبقات الكبرى: ٣/ ١٥، والمعجم الكبير: ١٢/ ٧٧ ترجمة ابن عباس ما روى عنه عمرو بن ميمون ح ١٢٥٩٣، وشواهد التنزيل: ١/ ١٢٥ ح ١٣٤، وخصائص النسائي: ٤٥ ح ٢٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٤ ح ١٠٠، وكنز العمال: ١٣/ ١٢٣ ح ٣٦٣٩٢، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٦٢٤، جواهر المطالب: ١/ ٣٧ باب ٤ وقال: قال أبو عمر هذا حديث صحيح، والاوائل ٣٠ ح ٧٠.

(٦) كنز العمال: ١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٥.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٧ ح ٨٣، وشواهد التنزيل: ١/ ٣٣٤ ح ٣٤٣، مناقب ابن المغازلي: ١٥ ح٢٠ ـ ٢١.

(٨) المعجم الكبير: ١٩/ ٢٩١ ترجمته، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٦ ح ١٠٢.

(٩) المستدرك: ٣/ ٤٦٥ مناقب أبي موسى الاشعري من كتاب المعرفة وصححه.

(١٠) المستدرك: ٣/ ١٨٣ فضائل خديجة من كتاب المعرفة ـ وصححه الذهبي.

(١١) المستدرك: ٣/ ٥٠٠ مناقب سعد.

(١٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٣٦١ ح ٤٠١، وذخائر العقبى: ٥٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، ومناقب الخوارزمي: ٥٥ ح ١٩ فصل ٤.

(١٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، والمعجم الكبير: ٥/ ٨٤ ح ٤٦٥٢ ترجمة زيد بن الحارث، و٦/ ٢٦٥ ترجمة سلمان ما روي عنه الكندي، والاستيعاب: ٢/ ٤٥٨، والمستدرك: ٣/ ١٣٦ مناقب الأمير، والأئمة الاثنا عشر: ٤٨.

وبريدة[١]، وأنس[٢]، وعمرو بن ميمونة[٣]، ومحمد بن أبي بكر[٤]، والحسن عليه السلام[٥]، وابن اسحاق[٦]، والكلبي[٧]، وأبي اسحاق[٨]، وابن عوف[٩]، وعروة وسلمان بن يسار[١٠]، والمقداد وحبان وجابر وحسن البصري[١١].

ـ ومنها بلسان: «علي أقدم أُمتي سلماً ـ أولهم أو أقدمهم سلماً»

رواه كل من: أنس ومعقل بن يسار[١٢]، والصادق عن آبائه[١٣]، وجابر[١٤]، وأبي سعيد[١٥] وسلمان[١٦]، وبريدة[١٧]، وأبي أيوب[١٨]، والمنصور عن آبائه[١٩]، وام سلمة[٢٠]، وعائشة

---

(١) المعجم الكبير: ٢٢/ ٤٥٢ ترجمة خديجة، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٢٠، والاوائل: ٣٠ ح ٧٠، والأئمة الإثنا عشر: ٤٨.

(٢) المعجم الكبير: ٢٢/ ٤١١ ترجمة فاطمة ـ تزويجها، وينابيع المودة: ١/ ٢٣٩، وصحيح الترمذي: ٥/ ٦٤٠ كتاب المناقب ط. دار الحديث، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٩.

(٣) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥.

(٤) مروج الذهب: ٣/ ١١ ذكر معاوية.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٤٥ ح ٦٥ ـ ٦٨، والإستيعاب: ٢/ ٤٥٨، والحلية: ٤/ ٢٩٤ ط. مصر ١٣٥١.

(٦) تاريخ الطبري: ٢/ ٥٧ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي صلى الله عليه وآله.

(٧) تاريخ الطبري: ٢/ ٥٧ ذكر أول من أسلم.

(٨) كنز العمال: ٥/ ١٥٣ ط. مصر، وتاريخ الإسلام: ١/ ١٣٧ اسلام السابقين، والمعجم الكبير: ١/ ٩٤ ح ١٥٦ ترجمة علي ـ صفته، وكنز العمال: ١١/ ٦٠٥ ح٣٢٩٢٧.

(٩) الفتوح لابن اعثم: ١/ ٢١٧ كتاب علي لمعاوية (قبل صفين)، وشواهد التنزيل: ١/ ٣٧٤ ح ٣٤٣.

(١٠) أعلام النبوة: ٢٠٥ باب ١٢.

(١١) الأئمة الإثنا عشر: ٤٨.

(١٢) تاريخ الإسلام: ٣/ ٦٢٨ عهد الخلفاء ـ علي، وشواهد التنزيل: ١/ ١٠٨ ح١٢٢، والمعجم الكبير: ٢٠/ ٢٣٠ ترجمة معقل ما روي عنه نافع، والمسند: ٥/ ٢٦ ط.م و ٦/ ط.ب، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٥٤ ح ٢٩٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٧ خ ٢٣٨.

(١٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٧ خ ٢٣٨.

(١٤) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥.

(١٥) البيان للكنجي: ١١٧ باب ٩ تصريح النبي بأن المهدي من ولد الحسين.

(١٦) كنز العمال: ١١/ ٦١٦ ح ٣٢٩٩١، وكتاب سليم: ٧٠ و٩٣.

(١٧) مناقب الخوارزمي: ١٠٦ فصل ٩ ح١١١، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٦٣ ح ٣٠٥، وكنز الفوائد: ١٢١.

(١٨) مناقب الخوارزمي: ١١٢ فصل ٩ ح١٢٢.

(١٩) مناقب الخوارزمي: ٢٩٠ ح ٢٧٩ فصل ١٩، وإرشاد القلوب: ٢/ ٤٣٠.

(٢٠) مناقب الخوارزمي: ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

وأسماء[١]، والأعمش[٢]، والحارث عن علي[٣].

ومنها بلسان: «أنا الصدّيق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل ان يسلم».

رواه معاذ العدوية عنه، خرّجه البلاذري وابن قتيبة في المعارف[٤].

ومنها بلسان: «أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً هو علي بن أبي طالب».

أخرجه صاحب الفردوس والحارث والطبراني والخطيب وابن عدي والحاكم وابن مردويه وابن أبي عاصم والقلعي عن سلمان وسفيان الثوري[٥]. وزاد ابن أبي الحديد والكراجكي عن أنس: فقال له سلمان قبل أبي بكر وعمر؟

فقال: «قبل أبي بكر وعمر»[٦].

ومنها عن عائشة عن رسول الله ﷺ: «دعي لي أخي فإنه أول الناس بي إسلاماً»[٧].

ومنها عن أنس: «نُبّيء رسول الله ﷺ يوم الإثنين وأسلم علي من الغد يوم الثلاثاء وصلى» خرّجه ابن عساكر وأبو عمر[٨]. ونحوه عن حبة عن علي[٩]. وخرّجه الخلعي عن رافع بن خديج[١٠].

---

(١) فتح الملك العلي: ٦٧.
(٢) مناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح ١٨٨.
(٣) الذرية الطاهرة: ٩١ ح ٨٣.
(٤) الكنى والأسماء للدولابي: ٢/ ٨١ من كنيته أبو الفضل، الجوهرة: ٨، وأنساب الأشراف: ٢/ ٣٧٩، وكنز العمال: ١٣/ ١٦٤ ح ٣٤٩٧، وانساب الأشراف: ٢/ ١٤٦ ح ١٤٦ قبسات من ترجمة علي،، وكنز الفوائد: ٣٣٩ الفصل العاشر من رسالة التعجب، وذخائر العقبى: ٥٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٢٨ خ ٢٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٦٢ ح ٨٨، وينابيع المودة: ١/ ٢٣٩ باب، وجواهر المطالب: ١/ ٣٨ باب ٤.
(٥) الأوائل: ٢٩ ح ٦٧ - ٦٩، بغية الطلب في تاريخ حلب: ٣/ ١١٨٧، والمستدرك: = ٣/ ١٣٦، وأسد الغابة: ٤/ ١٧، ومناقب الكلابي: ٤٣١ ح ١٠، والمطالب العالية: ٤/ ٥٧ ح ٣٩٥٢، ومناقب الخوارزمي: ٥٢ ح ١٥ فصل ٤، وجواهر المطالب: ١/ ٣٨ باب ٤، وكنز العمال: ١١/ ٦١٦ ح ٣٢٩٩١ و١٣/ ١٤٤ ح ٣٦٤٥٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٨٢ ـ ٨٥ ح ١١٥، وينابيع المودة: ٢٧٨ ـ المناقب السبعون ـ، ومناقب ابن المغازلي: ١٦ ح ٢٢، وكنوز الحقائق ٤١٠، والفوائد المجموعة: ٣٤٦ ذكر مناقب علي ح ٤٧ وتاريخ بغداد: ٢/ ٧٩.
(٦) - شرح النهج: ٤/ ١١٧ الخطبة ٥٦، وكنز الفوائد: ١٢١ فصل في ان أمير المؤمنين أول بشر سبق إلى الإسلام.
(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٩٦ ح ١٣١.
(٨) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٠ ح ٧٣، وكنز الفوائد: ١٢١، وجواهر المطالب: ١/ ٥٠ باب ٨.
(٩) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٢ ح ٧٩، وكنز الفوائد: ٣٣٩ فصل ١٠ من رسالة التعجب.
(١٠) جواهر المطالب: ١/ ٥٠ باب ٨.

ـ ومنها: «أما ترضين أنّ زوجك أول المسلمين إسلاماً ـ الرسول لفاطمة عليها السلام»[١].

وعن محمد بن أبي بكر: . .«فكان أول من أجاب وأناب ووافق وأسلم وسلّم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب فصدّقه بالغيب والمكتوم»[٢]. وقال محمد القرظي: «علي أولهم إسلاماً»[٣].

الاحتجاجات على أولية إسلامه عليه السلام

فأول احتجاج لرسول الله صلى الله عليه وآله كان في يوم زواجه[٤].

ومنها احتجاج علي يوم الشورى من على منبر الكوفة بأولية إسلامه ولا معترض[٥]. وقال عليه السلام لعثمان: «بل أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وبعدهما»[٦]. وعن حبة العوني إنه سمع علياً يقول: «اللهم لا أعترف أنّ عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ـ ثلاث مرات ـ»[٧] ومنها احتجاجه على معاوية[٨].

ومنها احتجاج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية وعمرو والمغيرة، ولم يعترضوا[٩]. ومنها احتجاج الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء[١٠]. ومنها احتجاج سعد على رجل شتم علياً قال: «ألم يكن أول من أسلم، ألم يكن أول من صلى»[١١]. ومنها احتجاج جنادة بن قضاعة[١٢].

ومنها احتجاج سعيد بن جبير على الحجّاج[١٣].

---

(١) المعجم الكبير: ٢٢/٤١٦ ترجمة فاطمة ما روي عنها أنس، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٩٣ ح ١٢٧.

(٢) أنساب الأشراف: ٢/٣٩٢٤ أمر مصر في خلافة علي ومقتل محمد بن أبي بكر.

(٣) الجوهرة: ٨.

(٤) الكامل لابن عدي: ٤/١٦٦ رقم الترجمة ١٧٣٧.

(٥) شرح النهج: ٦/١٦٨ خطبة ٧٣، وكنز الفوائد: ١٢١.

(٦) كنز الفوائد: ١٢٢.

(٧) المسند: ١/٩٩ ط.م و١/١٦٠ ط.ب، وذخائر العقبى: ٦٠ ذكر انه أول من صلى، ومنتخب كنز العمال: ٥/٤٠، وكنز العمال: ٦/٣٦٥ ط.مصر و١٣/١٢٦ ح٣٦٤٠٠ ط.بيروت، وأسد الغابة: ٤/١٧ مع تفاوت، وكنز الفوائد: ١٢٢، ومجمع الزوائد: ٩/١٠٢، والإستيعاب: ٢/٤٥٨، والقول المسدد: ٨٣ الحديث العاشر، وزاد المسلم: ٤/٣٦.

(٨) وقعة صفين: ٨٩ كتابه إلى معاوية.

(٩) شرح النهج: ٦/٢٨٨ خ ٨٣.

(١٠) الأنوار النعمانية: ٣/٢٤٣.

(١١) المستدرك: ٣/٥٠٠ مناقب سعد من كتاب المعرفة.

(١٢) تاريخ دمشق: ١١/٢٩١ رقم الترجمة ١٠٨٥.

(١٣) حلية الاولياء: ٤/٢٩٤ ترجمة سعيد بن جبير ٢٧٥.

ومنها احتجاج ابن عباس المشهور على من وقع في علي[١].

واحتجاجه على عمر عند محاورته حول الخلافة[٢].

ومنها احتجاج محمد ابن أبي بكر على معاوية[٣].

ومنها احتجاج نعمان بن جبلة على معاوية قال: وما وقفت لرشد حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله ﷺ وأول مؤمن به[٤].

علي أول من أسلم على لسان الشعراء

ومما يشهد بصحة وتواتر الفصول السابقة إنشاد الشعراء لذلك وتسابقهم على تدوين الإفتخار بكون علي بن أبي طالب أول من أسلم وصلى.

ويزيد ذلك قوة أنّهم لم يكونوا في مقام ذكر أول المسلمين بل كانوا في مقام آخر فذكروه للتسالم عليه.

خاصة مع عدم اقتصارهم على ذكر أول من أسلم؛ فقد ذكروا تقدم صلاته وتوحيده وتصديقه للنبي ﷺ.

ولم يقتصر ذلك على عصر معين بل كان ذلك منذ عصر النبي الأعظم ﷺ وصحابته وحتى هذه العصور المتأخرة وهاك بعضها: ـ قال ﷺ:

سبقتكم إلى الإسلام طراً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي[٥]

ـ ما أنشد الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب ونسب للعباس:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلته[٦] ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن[٧]

---

(١) الرياض النضرة: ٣/ ١٧٤، وفضائل الصحابة: ٢/ ٦٨٤ ح ١١٦٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥٩ حياة عمر.

(٣) انساب الأشراف: ٣/ ١٦٥، ووقعة صفين: ١١٨ كتابه إلى معاوية.

(٤) مروج الذهب: ٢/ ٣٨٥ ذكر أيام صفين.

(٥) جواهر العقدين: ٤٣٦ الباب الخامس عشر، لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣٣٨ ذكر علي.

(٦) في تاريخ اليعقوبي: عن أول الناس ايماناً وسابقة.

(٧) المواهب اللدنية: ١/ ٢٤٢ ط.مصر، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٤ خبر السقيفة، وأسد الغابة: ٤/ ٤٠ ذيل ترجمة علي، وكتاب سليم: ٧٨.

ـ وما أنشد الفضل بن العباس بن عبد المطلب:

وصي رسول الله حقاً وصهره ... وأول من صلى وما ذم جانبه[١]

ـ وما أنشد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص:

ـ أول من صدّقه وصلى ... فجاهد الكفار حتى ابلى[٢]

ـ وأنشد عبد الله بن أبي سفيان:

وإنّ ولي الأمر بعد محمد علي ... وفي كل المواطن صاحبه

وصي رسول الله حقاً وصهره ... وأول من صلى ومن لان جانبه[٣]

ـ وأنشد أمير المؤمنين بحضرة رسول الله ﷺ:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي ... معه ربيت وسبطاه وهما ولدي

صدّقته وجميع الناس كافر به ... من الضلالة والإشراك ذوي النكد[٤]

ـ وأنشد الزرقاني:

إنّ علياً لميمون نقيبته ... بالصالحات من الأفعال مشهور

صلى الصلاة مع الأمي أولهم ... قبل العباد ورب الناس مكفور[٥]

ـ وأنشد خزيمة بن ثابت شهيد صفين:

وصي رسول الله من دون أهله ... وفارسه من كان في سالف الزمن

وأول من صلى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو منن[٦]

ـ وأنشد مالك بن عبادة:

رأيت علياً لا يلبث قرنه ... اذا ما دعاه حاسرا ومسربلا

فهذا وفي الإسلام أول مسلم ... وأول من صلى وصام وهللا[٧]

ـ وأنشد أبو الأسود الدؤلي:

---

(١) كفاية الطلب: ١٢٧ باب ٢٥.

(٢) الغدير: ٣/٢٢٨.

(٣) كنز الفوائد: ٣٠٨ وكتاب التعجب.

(٤) مناقب الخوارزمي: ١٥٧ ح١٨٦ الفصل ١٤، وكنز الفوائد: ١٢٢.

(٥) الغدير: ٣/٢٣١ عن شرح المواهب: ١/٢٤٢، وانساب الأشراف: ١/٤٣٧ ط.الأولى.

(٦) شرح النهج: ٣/٢٥٩ ط.مصر، وروضة الواعظين: ٨٧ مجلس في ذكر إسلامه.

(٧) الغدير: ٣/٢٣٢.

أمـــا إنـــه أول الـــعـــابـــديـــن بـــمـــكـــة والله لا يـــعـــبـــد[١]

ـ وأنشد عبد الرحمن بن حنبل:

عـلـي وصـي الـمـصـطـفـى ووزيـره وأول مـن صـلـى لـذي الـعـرش واتـقـى[٢]

ـ وقال كعب بن زهير:

صـهـر الـنـبـي وخـيـر الـنـاس كـلـهـم وكـل مـن رامـه بـالـفـخـر مـفـخـور
صـلـى الـصـلاة مـع الأمـي أولـهـم قـبـل الـعـبـاد ورب الـنـاس مـكـفـور[٣]

ـ وقال الصاحب بن عبادكا في الكفاة:

أول الـــنـــاس صـــلاة جـعـل الـتـقـوى حـلاهـا (صـلاحـاً)[٤]

وللحميري:

مـن كـان أقـدم إسـلامـاً وأكـثـرهـا عـلـمـاً وأطـهـرهـا أهـلا وأولاداً
مـن كـان أعـدلـهـا حـكـمـاً وأبـسـطـهـا كـفـاً وأصـدقـهـا وعـداً وأبـعـاداً[٥]

ونقل البيهقي عن بعضهم:

وهـذا عـلـي سـيـد الـنـاس فـاتـقـوا عـلـيـاً بـإسـلام تـقـدم مـن قـبـل[٦]

* الفصل الثاني:

في أن إسلام علي كان عن بصيرة وتفكر

يصوّر لنا التاريخ حقيقة إسلام علي بشكل مشوه تارة باعتبار صغره عند إسلامه حتى قيل إنّه أسلم وله خمس سنوات[٧].

وأخرى في كيفية إسلامه وأنه جاء بمجرد عرض الرسول عليه ذلك. ولعل ذلك ناتج أولا من بغض بني أمية.

وثانياً من تحريف الروايات.

---

(١) الغدير: ٣/ ٢٣٢.
(٢) كفاية الطالب: ١٢٧ باب ٢٥: وكنز الفوائد: ٣٠٨.
(٣) الغدير: ١٠/ ١٣.
(٤) تذكرة الخواص: ٥٥ الباب الثاني حديث رد الشمس، والغدير: ٤/ ٥٨.
(٥) أسد الغابة: ٤/ ٤٠ ذيل ترجمة علي.
(٦) المحاسن والمساوىء: ٩٣ محاسن كلام غانمة.
(٧) وهو اقل الاقول وقيل أكثر حتى العشرين كما تقدم راجع التنبيه والأشراف: ١٩٨ ـ ١٩٩.

وثالثاً من تصوير نزول الوحي بشكل مفاجيء حتى حار رسول الله ﷺ فيه فكان: تارة يخاف منه وترجف بوادره[١]، وآخر يهرب.

وثالثة يخبر خديجة.

ورابعة ابن نوفل حتى عرف ابن نوفل وخديجة أنّه نبي قبل أن يعرف هو؟![٢].

وما شابه من هذه الإسرائيليات أو الأمويات[٣]. وإلّا فإيمان رسول الله بشريعة سابقة شريعة إبراهيم عليه السلام[٤] أو غيره من الأنبياء، ظاهر للعيان، وعبادته قبل النبوّة وعدم ارتكابه المحرمات والمحذورات يرويها العامة والخاصة[٥].

كيف؟ وقد صرّح ابن حمدان في نهاية المبتدئين عن ابن عقيل أنه ولد مسلماً، وعن الحافظ ابن رجب أنه ولد نبياً، بل نسب الحافظ للإمام أحمد القول بولادة النبي على الإسلام[٦].

أنّى ذلك؟ وقد استفاضت الروايات بكونه نبياً قبل آدم كما تقدّمت مفصلاً[٧].

وكيف يكون الإطمئنان عند ابن نوفل وخديجة من نزول الوحي ولا يكون عند نبي الرحمة، الذي اختاره الله على العالمين واصطفاه من بين المخلوقين؟! ولسنا في صدد تحقيق ذلك انما هو من باب الإشارة ولنا عودة عليه إن شاء الله تعالى. وهذا يجري في أمير المؤمنين الذي لم يسجد لصنم قط، ولم يشرك بربه تعالى والذي كان يتعبد مع رسول الله ﷺ قبل الوحي

وذكر الطبري أنّه كان يذهب معه إلى شعاب مكة فيصلّي مستخفياً عن قومه[٨].

* قال سبط ابن الجوزي: لم يزل مع رسول الله في زمن الطفولة يدين بما دان به رسول الله[٩].

* وقال المسعودي: ذهب كثير من الناس إلى أنه لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام[١٠].

* وقال المقريزي: أمّا علي فلم يشرك بالله قط، فعندما أتى رسول الله ﷺ الوحي وأخبر

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ٢٧٦ ح٣٢٢ عن عبد الله بن مسعود.
(٢) الشريعة: ٤٣٩ و٤٤١ باب كيف نزول الوحي عليه.
(٣) وابطل هكذا أحاديث القاضي عياض في شفائه: ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤ القسم الثالث ـ الفصل الأول.
(٤) تعبد النبي بشريعة ثابت عندنا ومختلف فيه عند القوم، واختلف في نوع تلك الشريعة والذي ندين الله به تعبده بشريعة الإسلام لمحذور كونه تابعاً للشريعة أو لصاحبها كما سوف يأتي تفصيل ذلك.
(٥) الفتاوي الحديثية: ١١٢ ط. مصر ١٣٥٢ ـ الأولى، والذرية الطاهرة ٥٥ ح ٢٠.
(٦) لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٧) في الكتاب الأول: عالم الأنوار.
(٨) تاريخ الطبري: ٢/ ٥٨ ذكر أول من أسلم.
(٩) تذكرة الخواص: ١٠٢ الباب الرابع ذيل تمام حديث الخوارج.
(١٠) مروج الذهب: ٢/ ٢٧٦ ذكر مبعثه وما جاء في ذلك إلى هجرته ـ وسوف يأتي التفصيل.

خديجة وصدّقت كانت هي وعلي . . فلم يحتج علي أن يُدعى ولا كان مشركاً حتى يوحّد فيقال أسلم، هذا هو التحقيق[١].

ونحوه عن العامري[٢].

وليس ببعيد أن تفسر كلمات أمير المؤمنين عليه السلام بعبادته قبل الناس سبع سنين بأنه كان يتعبد مع رسول الله على شريعة خاصة لإبراهيم أو لغيره كما يأتي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا دعوة أبي إبراهيم . . . فانتهت الدعوة إليّ وإلى علي لم يسجد أحد منّا لصنم قط فاتّخذني نبياً واتّخذ علياً وصياً».

والمتأمّل في شخصية أمير المؤمنين عليه السلام يدرك ان المسألة كانت اعمق من ذلك، ذلك أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يدرك شخصية محمد صلى الله عليه وآله وهديه وعبادته وتعبده بشريعة الهية سماوية وكل ذلك قبل البعثة.

وكان يعلم بوجود الأنبياء وضرورة النبوّة ووجوب الإيمان وتصديق الرسول المرسل من الله تعالى، وكل ذلك من محمد صلى الله عليه وآله معلمه الأول والأخير صاحبه وملازمه ومربّيه.

هذا إضافة إلى علمه بذلك قبل خلقه وهم أنوار حول عرش الله، أو عند الميثاق، وإن شئت قلت عند تكوّن الطينة، كما تقدّم في الكتاب الأول.

وعلى ضوء ذلك لنا أن ندّعي أنّ أمير المؤمنين كان مهيئاً لتلقي الدعوة الإسلامية وعرض الإسلام، سواء قلنا أنه مهيأ منذ ذاك العالم أم أن محمداً صلى الله عليه وآله هو الذي هيأه في صحبته إياه قبل البعثة ما يقارب الست سنوات[٣].

وفعلا عندما عرضت عليه نبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله لم يستنكر ولم يستغرب لعلمه بالنبوّات السابقة وكيفيتها وضرورتها، نعم لم يسارع إلى الإسلام بمجرد العرض ﴿حاجة في نفس يعقوب﴾.

بل طلب المهلة حتى يفكر ليله كما يحدثنا ابن عباس قال: «عرض على علي الإسلام».

فقال علي: أنظرني الليلة.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «هي أمانة في عنقك لا تخبر بها أحداً»[٤].

---

(١) أمتاع الاسماع: ١/ ١٦ ـ ١٧ تحقيق محمود شاكر ط. مصر.

(٢) الرياض المستطابة: ١٦٨ ترجمته.

(٣) بناء على أنه أسلم وله عشرون سنة واخذه الرسول من أبي طالب وله قريب الست أو السبع سنوات فيكون عبَد الله مع رسول الله قبل البعثة سبع سنوات أو ست سنوات.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٥٢ ح ١٦ الفصل الرابع، كنز الفوائد ١٢٧ فصل في أن إسلامه كان عن بصيرة، وأنساب الأشراف: ٢/ ١٢٥ - ١٢٦.

وقاله البلاذري بلفظ: «يا علي هذا دين الله الذي اصطفاه واختاره، وأنا أدعوك إلى الله وحده، وأن تذر اللات والعزى فإنهما لا تنفعان ولا تضران».

فقال علي: «ما سمعت بهذا الدين إلى اليوم، وأنا أستأمر أبي فيه».

ـ فكره النبي أن يفشي ذلك قبل استعلان أمره ـ.

فقال: «يا علي إن فعلتَ ما قلت لك، وإلّا فاكتم ما رأيت».

فمضى ليلته ثم غدا على رسول الله ﷺ فقال له: «أعد عليّ ما قلت».

فأعاد؛ فأسلم[1].

وفي لفظ: قال علي: «هذا شيء لم أسمع به».

قال: «صدقت يا علي».

فمكث علي تلك الليلة مفكّراً فلمّا أصبح أتى النبي ﷺ فقال له: «لم أزل البارحة أفكّر فيما قلت لي فعرفت الحق والصدق في قولك، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّك رسول الله»[2].

ومن قوله ﷺ: «لا تخبر بها أحداً»: نعرف أنّ ذلك قبل إيمان أحد من الناس. وسوف يأتي قوله ﷺ: «إنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوّتك وبرهاناً على دعوتك».

فهو يعرف أن للأنبياء معاجزاً لتصديق النبوة وبراهيناً لإثبات البعثة.

* قال العقّاد: (لقد ملأ الدين الجديد قلباً لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقة، ولم يخالطه شوب يكدّر صفاءه ويرجع به إلى عقابيله، فبحق ما يقال: أن عليّاً كان المسلم الخالص على سجيته المثلى وأنّ الدين الجديد لم يعرف قط أصدق إسلاماً منه ولا أعمق نفاذا فيه)[3].

* وقال أبو جعفر الإسكافي بعد ذكر حديث الدار:

فهل يكلّف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز؟! وغير عاقل؟!

وهل يؤتمن على سر النبوة طفل؟! وهل يُدعى في جملة الشيوخ والكهول إلّا عاقل لبيب؟! وهل يضع رسول الله ﷺ يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالأخرى والوصية والخلافة إلّا وهو أهل لذلك؟!

بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه، وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه ولم

---

(١) أنساب الأشراف: ١/١١٢ ح ٢١٨ مبعث رسول الله.

(٢) كنز الفوائد: ١٢٠ فصل في بيان ان الأمير أول بشر سبق إلى الإسلام.

(٣) عبقرية الإمام: ١٣ ط. مصر ـ المعارف.

يلصق بأشكاله ولم يُر مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه؟!.

بل ما رأيناه إلّا ماضياً على إسلامه، مصمماً في أمره محققاً لقوله بفعله قد صدّق إسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله ﷺ من بين جميع مَن بحضرته.

وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح أمره حيث أسلم لّما دعا رسول الله الشجرة فأقبلت تخذ الأرض فقالت قريش: ساحر خفيف السحر.

فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله أنا أول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدّقتك فيما جئت به، وأنا أشهد أنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوّتك وبرهاناً على دعوتك».

فهل يكون إيمان قط أصح من هذا الإيمان؟!

وأوثق عقدة وأحكم مرّة؟! ولكن حنف العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه[١].

إذاً إيمانه كان عن تفكّر وتدبّر سابق حتى آمن إيماناً مبرماً عارفاً بأنّ على النبي أن يقدم المعاجز وأنها بأمر الله تعالى.

وأيضاً إيمانه كان تفكر لاحق المتمثل باستمرارية هذا الإيمان بل تزايده يوماً بعد يوم، والشواهد جمة.

ومن المنبّه على ذلك ما يروى لنا عندما كان يصلي رسول الله ﷺ ـ وقبل البعثة ـ كان يحرسه أمير المؤمنين ويرصد له حتى إذا انتهى قام أمير المؤمنين يصلي وأخذ يرصد نبي الرحمة له[٢].

ورواه البلاذري وابن كثير مع زيد بن حارثة قال: قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران ابن أبي أنس وعروة بن الزبير: «أول من أسلم زيد بن حارثة، وكان هو وعلي يلزمان النبي وكان يخرج إلى الكعبة أول النهار ويصلّي صلاة الضحى، وكانت قريش لا تنكرها وكان إذا صلّى غيرها قعد علي وزيد يرصدانه»[٣].

فهكذا كان إسلام أمير المؤمنين عن بصيرة وتعقل وإدراك وتفكر واطمئنان. ثم حتى لو سلّمنا صغر سنّ أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفترة فإنه لا يقدح في هديه وتعقله؟

كيف والقرآن يحدّثنا عن النبي يحيى وعيسى بقوله: **﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾**[٤].

---

(١) شرح النهج: ١٣/ ٢٤٤ الخطبة ٢٣٨، والغدير: ٢/ ٢٨٧ عن كتابه على العثمانية.

(٢) كنز الفوائد: ١٢٧.

(٣) الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم، وأمتاع الاسماع للمقريزي: ١/ ١٧، وانساب الأشراف: ١/ ١١٣ ح ٢١٨ مبعث النبي.

(٤) مريم: ١٢ و٢٩.

والتاريخ يحدثنا عن الإمام الجواد والهادي عليهما السلام وصغر سنهما، وكيف كانا في مجلس المامون يُكْبتون كل العلماء والمتحدثين وهم في سنّ لم يتجاوز السادسة.

ولكن ماذا نفعل بأقوام من تعصبهم ينكرون الحقائق خاصة لأمير الخلق الذين اعتادوا على رد فضائله، مع تسالمهم في الفضائل على التساهل.

* وقد صدق المسعودي بقوله: وهذا قول من قصد إلى ازالة فضائله ودفع مناقبه؛ ليجعل إسلامه إسلام طفل صغير، وصبي غرير لا يفرق بين الفضل والنقصان، ولا يميز بين الشك واليقين، ولا يعرف حقاً فيطلبه ولا باطلاً فيجتنبه[١].

* الفصل الثالث:

بطلان كون أبو بكر أول من أسلم

مما تقدّم من الروايات المتواترة يعلم أنّ أبا بكر لم يكن أول من أسلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ونزيد هنا طرقاً أُخرى تدل على بطلان هذه المقولة:

* أولا: إنه ورد ذكر جملة من الصحابة بعنوان كونهم أول من أسلم، وهو يتعارض مع كون أبي بكر أول من أسلم.

نعم، لا يعارض كون علي أول من أسلم: إما لتواتر الروايات، وإمّا لتعدد عناوين الروايات بين أول من أسلم وآمن وعبد الله وصلى، وهي مفقودة في غير علي عليه السلام.

وإما للنص في بعضها إنه أسلم جماعة قبل أبي بكر[٢]. ولا نص أنهم أسلموا قبل علي عليه السلام.

ـ فورد مثلاً: إن أول من أسلم زيد بن حارثة الكلبي ـ رواية الزهري، وعروة بن الزبير، وسليمان بن يسار، وابن المسيب، وعمران بن أبي أنس، وابن إسحاق[٣].

---

(١) الأشراف والتنبيه: ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول ص..

(٢) كرواية سعد راجع كنز الفوائد: ١٢٤.

(٣) الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٥ ذكر بدء الوحي ـ ذكر الاختلاف في أول من أسلم، وأنساب الأشراف: ١/ ١١٢ ح ٢١٤ و٢١٥ مبعث الرسول، وتاريخ الطبري: ٢/ ٦٠ ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله عند ابتداء الله باكرامه بارسال جبرائيل، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٦٤ ط. مصر ـ الحلبي ١٣٥٥. ـ إسلام زيد ـ ذكر أول من أسلم، والتنبيه الأشراف: ١٩٩، وتاريخ الإسلام: ١/ ١٢٨ ـ خديجة أول من آمنت ـ وشرح النهج: ٤/ ١٢٤ الخطبة ٥٦ عن الإستيعاب في ترجمة زيد ابن حارثة، لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١١ تفضيل الصديق.

قال ابن الأثير والطبري: أسلم زيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه[١].

ـ وورد: أن عبد الرحمن بن عوف أول القوم إسلاماً. كما أخرجه الآجري ونقله ابن سبع في الخصائص[٢].

ـ وورد: أنّ أول من أسلم خباب بن الأرث من بني سعد بن زيد[٣].

ـ وورد: أنّ أول من أسلم بلال بن حمامة[٤].

ـ وورد: أنّ أول من آمن ورقة بن نوفل[٥].

ـ وورود عن ابن بريدة: أول الرجال إسلاماً علي بن أبي طالب ثم الرهط الثلاث أبو ذر وبريدة وابن عم لأبي ذر. أخرجه محمد بن اسحاق في الجزء الأول من المغازي، والآجري في الشريعة[٦].

ـ وورد تقدم إسلام جعفر بن أبي طالب على إسلام أبي بكر[٧].

ـ بل ورد تقدم إسلام أكثر من خمسين رجلاً على إسلام أبي بكر كما رواه الطبري وغيره، عن سعد بن أبي وقاص[٨].

ـ وقيل: أول من أسلم خالد بن سعيد بن العاص[٩].

ـ وقيل: أول من أسلم أبو بكر بن أسعد الحميري[١٠].

---

(١) الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٥ الاختلاف في أول من أسلم، وتاريخ الطبري: ٢/ ٦٠ ذكر أول من أسلم.

(٢) الشريعة للآجري: ٤٣٤ باب ذكر مولد الرسول ومنشئه، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١٢ تفضيل الصديق.

(٣) الأشراف والتنبيه: ١٩٩ ذكر التاريخ من مولد الرسول (ص)، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١١ تفضيل الصديق.

(٤) الأشراف والتنبيه: ١٩٩ ذكر التاريخ من مولد الرسول ﷺ، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١١ تفضيل الصديق.

(٥) تاريخ الخميس: ٢/ ٢٨٦ الركن الثاني ذكر أول من أسلم عن مزيل الخفاء، والشريعة للآجري: ٤٤٣ باب كيف نزل عليه الوحي.

(٦) الغدير: ٢/ ٢٣٠.

(٧) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٠ ذكر اليوم الذي نبىء فيه الرسول ـ ذكر أول من أسلم، وكنز الفوائد: ١٢٤ فصل في بيان ان أمير المؤمنين أول من أسلم.

(٨) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٠ ذكر اليوم الذي نبىء فيه الرسول ـ ذكر أول من أسلم، وكنز الفوائد: ١٢٤ فصل في بيان ان أمير المؤمنين أول من أسلم.

(٩) لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١٢ تفضيل الصديق.

(١٠) لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١٢ تفضيل الصديق.

وأوضح من ذلك إحتجاج عائشة في إسلام أبيها حيث قالت: «وأبي رابع أربعة من المسلمين» أخرجه ابن طيفور[١] فلو كان أول من أسلم، لكان الأولى أن تحتج به.

* ثانياً: ما رود من روايات أن علياً عليه السلام آمن وصلى قبل الناس بسبع سنين، وتقدم طرف من ذلك ويأتي عن عباد بن عبد الله عن علي، وحكيم مولى زاذان، وحبة العرني، وأبي أيوب، وأنس، وأبي هريرة، وأبي رافع، وحبة بن جوين.

وهي بألفاظ: «صلّيت قبل الناس بسبع سنين» «لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يصلّ معي رجل فيها غيره»[٢].

وورد: «صلّت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله إلّا مني ومن علي»[٣].

وفي لفظ: «قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة»[٤].

ويؤيد ذلك ما ورد أن أبا بكر أسلم بعد علي بسبع سنين[٥]. ويؤيده أيضاً ما روي من أن إسلام أبي بكر مع عائشة في وقت واحد، وعائشة ولدت بعد البعثة بخمس سنين؛ فيكون عمرها لا أقل عند إسلامها أكثر من سنتين وذلك تمام السبع سنوات التي أسلم بها أمير المؤمنين قبل أبي بكر كما تقدم في الروايات[٦].

* ثالثاً: تصريح الروايات بعدم كون أبي بكر أول من أسلم:

منها ما روي عن محمد بن كعب القرظي عندما سئل عن أول من أسلم علي أو أبو بكر قال: «سبحان الله علي أولهما إسلاماً، وإنما اشتبه على الناس لأنّ علياً أخفى إسلامه عن أبي طالب وأبو بكر أسلم وأظهر إسلامه»[٧].

---

(١) بلاغات النساء لابن طيفور: ١٧ بلاغة عائشة.

(٢) راجع: صحيح ابن ماجه ـ المقدمة ـ: ٤٤ باب فضل أصحاب الرسول، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤ ذكر الاختلاف من أول من أسلم، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٦١ ح٦٧، ومنتخب كنز العمال بهامش المسند: ٥/ ٤٠، وشواهد التنزيل: ١/ ١١١ ح١٢٤، والمسند: ١/ ٦١٦ و١٦٠ ط.ب ٩٩ و٣٧٣ ط.م، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٩ و٢٣٠ خطبة ٢٣٨، ومناقب المغازلي: ١٤ ح١٧ و١٩، وكنز العمال: ١٣/ ١٢٢ و١٢٦ ح٣٦٤٠٠، وكنز الفوائد: ١٢٥، وخصائص النسائي: ٢٩ ح ٦.

(٣) كنز الفوائد: ١٢٥ فصل في كون الأمير أول بشر أسلم.

(٤) المستدرك: ٣/ ١١٢ ذكر مناقب الأمير.

(٥) كنز الفوائد: ١٢٤.

(٦) كنز الفوائد: ١٢٤.

(٧) أمتاع الاسماع للمقريزي: ١/ ١٧، وتاريخ الخميس: ١/ ٢٨٦ الركن الثاني ذكر أول من أسلم، وشرح النهج: ٤/ ١١٨ الخطبة ٥٦.

قال ابن عبد البر في الإستيعاب: الصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه، كذلك قال مجاهد وغيره[١].

وقال الحافظ في التقريب: المرجح أنه أول من أسلم[٢].

ومن المعلوم أن هذه المسألة إن صحت، فإنها تحمل على إخفائه الإسلام مدة يوم واحد، كما في رواية أبي رافع: «وصلى علي يوم الثلاثاء مستخفياً»[٣].

وبعد ذلك رآه أبو طالب فسر لذلك، وأمر جعفر أن يصلي إلى جنب أخيه. وروي في ذلك عدة روايات، وأنشد فيه شعراً[٤].

على أن ابن الأثير روى عن ابن اسحاق: تقدّم إسلام علي وزيد، ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه[٥].

وسئل ابن الحنفية: أبو بكر كان أولهما إسلاماً؟

قال: لا[٦].

وصح عن سعد بن أبي وقاص أنّه أسلم قبل أبي بكر أكثر من خمسة[٧].

ورواه الطبري كما تقدم بلفظ: خمسين[٨].

* **رابعاً**: المتدبر في التواريخ يدرك إن أنصفه ضميره: أن النبي ﷺ لم يظهر دعوته إلّا بعد قريب ثلاث سنوات، قال ابن الأثير:

ثم إن الله تعالى أمر النبي ﷺ بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يؤمر، وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتراً بدعوته لا يظهرها إلّا لمن يثق به، فكان أصحابه إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا[٩].

وعن ابن مسعود: لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر[١٠].

---

(١) شرح النهج: ٤/ ١١٩ الخطبة ٥٦. (٢) زاد المسلم: ٤/ ٢١٧.
(٣) كنز الفوائد: ١٢٥ فصل في ان علي أول من أسلم.
(٤) كنز الفوائد: ١٢٤.
(٥) الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.
(٦) شرح النهج: ٤/ ١١٩ الخطبة ٥٦، وتاريخ دمشق: ٣٠/ ٤٥ ترجمة أبو بكر.
(٧) تاريخ دمشق: ٣٠/ ٤٥ ترجمة أبو بكر، والصواعق: ٧٦ ط. مصر و١١٥ بيروت فصل ٢ من باب ٣.
(٨) تاريخ الطبري: ٢/ ٦٠ ذكر أول من أسلم.
(٩) الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٦ ذكر أمر الله بنية باظهار دعوته.
(١٠) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣٢٠ فصل في ذكر الصحابة ـ ذكر الفاروق.

فأين كان إظهار إسلام أبي بكر في هذه المدة؟

ولماذا لم يستثنه أصحاب التواريخ؟

وهم على أنّ إسلام أبي بكر وإظهاره لإسلامه كان في يوم واحد ـ كما ذكروا في كيفية إسلام أبي بكر ـ وهذا دليل واضح على أنّ إسلام أبي بكر كان بعد هذه الثلاث سنين لا أقل.

وذكر الحاكم أن أول من اظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال[١].

وهذا لا يبين متى أظهر أبو بكر إسلامه بل ظاهره إنه بعد إظهار رسول الله ﷺ، أي بعد الثلاث سنوات، إذا كان بمعنى التجاهر لا مجرد الشهادة.

إن قيل كيف يصح أن أبا بكر أسلم وأظهر إسلامه، والنبي كان قد أعلن إسلامه.

قلنا: هذا إما يدل على كذب هكذا روايات، ويثبت أن أبا بكر أسلم كما أسلم بقية المسلمين.

وإما أن أبا بكر عندما أسلم تجاهر بإعلان إسلامه في مجالس قريش، بلا خوف كما في إسلام حمزة.

وأما صلاة أبي بكر متجاهراً، فيكذّبه ما روي في عمر عن عبد الله قال: «والله ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر». والحديث صحيح عند الحاكم والذهبي[٢].

إلّا إذا كان المراد تجاهره أمام نسائه!

* خامساً: إطباق العلماء وأصحاب التواريخ وإجماعهم على تقديم إسلام علي عليه السلام أمّا علماء الإمامية ومؤلفيهم فقد أطبقوا على ذلك وهو ظاهر. أما علماء العامة فبملاحظة ما يلي:

ـ قال ابن حجر: قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة [من الصحابة] أنه أول من أسلم، [حتى] ونقل بعضهم الإجماع عليه[٣].

كذا في الصواعق المطبوع ولوامع الأنوار البهية.

وفي نزل الأبرار للبدخشاني: قال ابن حجر: ... هو الأرجح ونقل بعضهم الإجماع عليه[٤].

---

(١) المستدرك: ٣/ ٣٤٩ كتاب معرفة الصحابة مناقب المقداد.

(٢) المستدرك وتلخيصه: ٣/ ٨٣ كتاب معرفة الصحابة.

(٣) الصواعق: ١٢٠ ط. مصر و١٨٥ ط. بيروت الباب التاسع ـ في إسلام علي، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣٣٨ فصل في فضل الصحابة ـ علي، وما بين المعقودين منه.

(٤) نزل الأبرار للبدخشاني: ١١٩ الباب الثاني.

ـ وقال الحاكم: ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب أولهم إسلاماً وإنما اختلفوا في بلوغه[١].

وقال السفاريني: ونقل الحاكم إتفاق المؤرخين عليه[٢].

وقال ابن الصباغ: أكثر الأقوال وأشهرها أنه [علياً] أول من أسلم وآمن برسول الله ﷺ[٣].

وقال ابن أبي الحديد: أكثر أهل الحديث وأكثر المحققين من أهل السيرة رووا أنّه ﷺ أول من أسلم.

وقال: فدل ما ذكرناه أن علياً أول من أسلم، والمخالف في ذلك شاذ، والشاذ لا يعتد به[٤].

وقال ابن عبد البر: إتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدّقه فيما جاء به ثم علي بعدها[٥].

وذكر في ترجمة علي ذهاب سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد وزيد الي ذلك[٦].

وقال ابن اسحاق: ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة[٧].

أي بعد علي وزيد بن حارثة.

وقال ابن كثير: الظاهر أن أهل بيته آمنوا قبل كل أحد ـ خديجة وزيد وأم أيمن وعلي وورقة[٨].

وذكر الطبري في معرض ذكر قول من قال أن علياً أول من أسلم: قال ابن سعد: قال الواقدي: إجتمع أصحابنا على أن علياً أسلم بعدما تنبأ رسول الله بسنة فأقام بمكة إثنتي عشرة سنة، وقال آخرون أول من أسلم من الرجال أبو بكر[٩].

* وهذا قول كل من:

الواقدي وابن جرير الطبري وصاحب كتاب الإستيعاب أبو عمر بن عبد البر[١٠]، ومحمد بن

---

(١) الغدير: ٣/٢٣٨.
(٢) لوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١١ تفضيل الصديق.
(٣) الفصول المهمة: ٣١ تربية النبي ﷺ له.
(٤) شرح النهج: ٤/١١٦ و١١٨ و١٢٥ الخطبة ٥٦.
(٥) الإستيعاب: ٢/ ٤٥٧، والغدير: ٣/ ٢٣٨.
(٦) جواهر العقدين: ٤٦٢ الباب الخامس عشر، والإستيعاب ٣/ ١١٥٠.
(٧) سيرة ابن هشام: ١/ ٢٦٦ إسلام أبي بكر ط. مصر الحلبي ١٣٥٥ و٢٨٥ ط. بيروت.
(٨) الصواعق المحرقة: ٧٦ الفصل الثاني من الباب الثالث ط. مصر و١١٥ ط. بيروت.
(٩) تاريخ الطبري: ٢/٥٨ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي عند ارسال جبرائيل.
(١٠) شرح النهج: ١/ ٣٠ خطبة ١ ذيل القول في نسب الأمير الخطبة.

المنذر وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبو حازم المدني والكلبي وابن اسحاق[١].

وأبو جعفر الإسكافي وشيوخ المعتزلة كافة[٢].

والثعلبي في قوله تعالى: ﴿**السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**﴾ قال: وهو قول ابن عباس وجابر وزيد ومحمد بن المكندر وربيعة المرائي[٣].

* **سادساً**: إنّ جل الروايات في أنّ أول من أسلم أبو بكر ضعيفة أو موضوعة.

فمثلا رواية ابن المسيب في سندها مجهول[٤].

ورواية حبيب بن أبي حبيب في سندها عمرو بن زياد، وهو يضع الحديث، كما قال الذهبي[٥].

ورواية عمرو بن عبسة[٦] لا تصح، لأنها تقتضي تقدم إسلام بلال على علي بن أبي طالب وهو لا يرتضيه أحد.

ورواية أبو ذر كذلك[٧].

هذا وقال في سفر السعادة: باب أبو بكر أشهر المشهورات من الموضوعات[٨].

* **سابعاً**: إنّنا لو سلّمنا جدلاً صحة ما قيل أن أبا بكر أول من أسلم، فإنه يحمل على أنه آمن بما آمن به رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام.

ولذا نجد أن الله لم يصف هارون وزير موسى عليه السلام بأنه أول من آمن بموسى ورسالته بل وصف السحرة بذلك، قال تعالى: ﴿**قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين**﴾[٩].

وعلي بمنزلة هارون إلّا النبوة كما يأتي.

هذا، ويمكن أن يقال: أنّ رسول الله ﷺ لا يقال عنه أول من أسلم وآمن، وذلك لأنه لم

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٥٧ ذكر الخبر عما كان من أمر النبي عند ابتداء الله بارسال جبرائيل، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.

(٢) شرح النهج: ٣١/ ٢٢٤ خطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر وعلي الخطبة و٤/ ١٢٢ الخطبة ٥٦.

(٣) الفصول المهمة: ٣١ تربية النبي ﷺ له.

(٤) راجع تلخيص المستدرك: ٣/ ٦٣ كتاب معرفة الصحابة.

(٥) المستدرك والتخليص: ٣/ ٦٤.

(٦) المستدرك: ٣/ ٦٥ و١/ ١٦٤ كتاب الطهارة.

(٧) المستدرك: ٣/ ٣٤٢ مناقب أبي ذر.

(٨) سفر السعادة: ٢/ ٢٠٣.

(٩) الشعراء: ٥٠ - ٥١.

يكن مشركاً بالله حتى نقول أنه أسلم وآمن من بعد إشراكه، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام فبإجماع الأمة أنه لم يسجد لصنم، فهو صلوات الله عليه لم يشرك بالله طرفة عين أبداً حتى يحتاج إلى أن يسلم، أو يكون أول من أسلم وهذا مذهب أكثر الناس:

* قال المسعودي: ذهب كثير من الناس إلى أنه [علي بن أبي طالب] لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وآله في جميع أفعاله مقتدياً به وبلغ وهو على ذلك، وإنّ الله عصمه وسدّده ووفّقه لتبعيته لنبيه صلى الله عليه وآله، لأنهما كانا غير مضطرين ولا مجبورين على فعل الطاعات، بل مختارين قادرين، فاختارا طاعة الرب وموافقة أمره واجتناب منهياته[1].

ونحوه عن المقريزي كما تقدم.

وتقدم قول البلاذري وابن كثير: قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة بن الزبير: أول من أسلم زيد بن حارثة، وكان هو وعلي يلزمان النبي.. ويرصدانه[2].

ويدل على ذلك ما يأتي قريباً من التساوي بين رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام من كل الجهات إلّا النبوّة.

❋ ❋ ❋

بطلان وجوه الجمع في مسألة أول من أسلم

إعلم أن العامة كعادتهم عندما يقفون على كثرة الروايات التي تثبت الفضائل لأمير المؤمنين ـ وبعد عجزهم عن تحريفها أو إنكارها ثم إيجاد البديل في خلفائهم ـ يحاولون تأويل الأحاديث مما يتناسب مع مذهبهم من تأخير فضل أمير المؤمنين على خلفائهم الثلاثة، أو لا أقل الأول والثاني.

فقاموا بجعل بعض وجوه للجمع في مسألة أول من أسلم.

فقالوا: إنّ أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان.

فعن سعيد بن عبد العزيز، قال: ما جاءنا أبو حنيفة بشيء أعجب إلينا من هذا قال: إنّ أول من آمن من النساء خديجة وأول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

والقائلون بهذه المقولة مما لا شك فيه أنهم يقصدون ردّ فضيلة أمير المؤمنين في كونه أول من

---

(١) مروج الذهب: ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٨ ذكر مبعثه ص) وما جاء في ذلك إلى هجرته.

(٢) الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٥ ذكر الاختلاف في أول من أسلم.

(٣) الذرية الطاهرة: ٦١ ح٢٩، ولوامع الأنوار البهية للسفريني: ٢/ ٣١٢ تفضيل الصديق.

أسلم، بل لعله بغضاً منهم لما فعل بأجدادهم.

* قال المسعودي في الرد عليهم: (وهذا قول من قصد إلى إزالة فضائله ودفع مناقبه ليجعل إسلامه إسلام طفل صغير وصبي غرير، لا يفرق بين الفضل والنقصان، ولا يميز بين الشك واليقين، ولا يعرف حقاً فيطلبه ولا باطلا فيجتنبه)[١].

ـ ويبطل هذا النحو من الجمع أمور:

* **الأول**: ما تقدم في كثير من الروايات أنّ علي أول من أسلم من الرجال أو من الصحابة، كرواية حبّة وابن عباس[٢].

وهذا لا يدع للجمع مجالاً، إلّا بناء على أنّ أبا بكر ليس من الرجال أو ليس من الصحابة!!.

* **الثاني**: أن الروايات المتقدمة ليست تحت عنوان واحد وهو ـ أول من أسلم ـ فحتى لو صح الجمع المذكور في أول من أسلم، فماذا نفسر كون أمير المؤمنين أول من صلى، وأول من عبد الله، وأول من آمن، وأول من صدّق النبي، وأول من اتّبعه، وكل ذلك تقدم ويأتي من طرق كثيرة متواترة؟!

فهذه العناوين لم ترد في حق أبي بكر، فغاية ما روي وقيل أنه أول من أسلم، ولم يدّع أحد أنه أول من صلى وعبد الله، ولا حتى رواية واحدة، وهذا أكبر دليل على تحريف روايات إسلامه.

* **الثالث**: التصريح في أغلب الروايات أن أمير المؤمنين أسلم بعد البلوغ: فروي انه أسلم وعمره عشرون عاماً[٣].

وروي أنه أسلم وله ستة عشرة سنة[٤].

وروي أنه أسلم وله خمسة عشرة سنة[٥].

---

(١) الأشراف والتنبيه: ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول ص).

(٢) راجع إضافة لما تقدم ـ شرح النهج: ١٣/٢٢٨ و٢٢٤ خطبة ٢٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/٧٦ ح ١٠٢.

(٣) معرفة الصحابة: ١/ ٢٠ ترجمة علي، وأنباء الرواة للشيباني: ١/ ١١ ط. القاهرة.

(٤) المستدرك: ٣/ ١١١ ذكر مناقب الأمير، والمعجم الكبير للطبراني: ١/ ٩٥ ح١٦٣ ترجمة علي ـ سنّة، وشرح النهج: ٤/ ١٢١ الخطبة ٥٦، والإستيعاب: ٢/ ٤٥٨ ط. حيدر آباد ١٣٣٦ عن قتادة عن الحسن، وسنن البيهقي: ٦/ ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤، وتاريخ الخميس: ٢/ ١٧٥ الفصل الثاني من الخاتمة ـ خلافته.

(٥) المستدرك: ٣/ ١١١ ذكر مناقب الأمير، والمعجم الكبير: ١/ ٩٥ ح١٦٣ ترجمة علي، وشرح النهج: ١٣/ ٢٣٤ خطبة ٢٣٨، وسنن البيهقي: ٦/ ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤، وصفة الصفوة: ١/ ١١٨، وشرح النهج: ٤/ ١٢٠ الخطبة ٥٦، والأشراف والتنبيه: ١٩٨ ذكر التاريخ من مولد الرسول.، وتاريخ الخميس: ١/ ٢٧٩ ذيل الركن الأول ذكر ولد فاطمة وقال المصنف وهو الاصح عندي.

إضافة إلى ما روي أن له أربعة أو ثلاثة عشر كما تقدم.

* **الرابع**: ما تقدّم من كون إسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يكن إسلاماً عن عدم تفكير وتدبر، بل كان عن تأمل استغرق قريب من نصف يوم وليلة، وهو لا يتناسب مع مقولة: أسلم وهو صبي.

* **الخامس**: أنّ النبي كما كان يعرض على خديجة نزول الوحي كان يعرض على علي ﷺ ذلك[١]، فهل يعقل أن الرسول عند نزول الوحي أو الرؤيا ـ في بداية الوحي ـ يعرض هذا الأمر الخطير والمهم على طفل صغير؟!

وكيف كان يصحبه عند هجرته خارج مكة عند عرض نفسه على القبائل مع وجود الشيبة والشبان!؟

تلك السفرات الخطيرة التبليغية لرسول البشرية ﷺ!.

والتي كان أحياناً يصحب فيها أبا بكر[٢].

بل أكثر من ذلك كان علي صلوات الله عليه يرشد أبا بكر في هذا المسير مع النبي إلى القبائل، كما يحدثنا البيهقي عن ذلك قائلا: ـ بعد ذكر محاورة بين أبي بكر والأعرابي انتهت بغضب أبي بكر وفوز الأعرابي ـ . . فقال الأعرابي:

صادَفَ دَرَّ السيْل درٌّ يَدفَعُه ... في هضبة ترفَعُهُ وتَضَعَهُ

فتبسم رسول الله ﷺ. وقال علي ﷺ: فقلت: «يا أبا بكر إنك لقد وقعت من هذا الأعرابي على باقعة!.

فقال: أجل يا أبا الحسن ما من طامّة إلّا فوقها طامة وإن البلاء موكّل بالمنطق[٣].

وزاد في محاضرت الأبرار: قال الأعرابي لأبي بكر: أما والله لو شئت لأخبرتك أنك لست من أشراف قريش.

فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب[٤].

* **السادس**: إن إسلام علي وكونه السابق إليه كان معرضاً للمفاخرة والمناشدة، فكان رسول

---

(١) راجع كنز الفوائد: ١١٧ فصل في ذكر مولد أمير المؤمنين ـ رسالة في وجوب الأمة ..

(٢) شرح النهج: ٤/ ١٢٥ - ١٢٧ - ١٢٨ الخطبة ٥٦، ووفاء الوفاء للسمهودي: ١/ ٢٢٢ الباب الرابع ـ الفصل التاسع عن الحاكم وغيره، والمحاسن والمساوىء: ٧٦.

(٣) المحاسن والمساوىء: ٧٧ - ٧٨ ذيل محاسن المفاخرة.

(٤) محاضرت الأبرار: ١/ ١٧٨ ذكر حجج الخلفاء.

الله يفتخر على الصحابة بذلك، وكان يقول أول من يرد الحوض أول من أسلم، كما تقدّم.

وعلي كان يناشدهم بأنه أول من أسلم كما في الشورى وغيرها[١].

وكذلك الحسن في مجلس معاوية وعمرو وكل ذلك لم يعترض عليه أحد ولم يقل أحد بأنّه أسلم وهو طفل صغير أو سبقه إلى تلك المنقبة أبو بكر.

ـ ومن وجوه الجمع: ما روي عن الحرث قال: «سمعت علي يقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلى القبلة من الرجال مع النبي علي».

وهذا خبر يكذب نفسه، وهو من الأخبار التي لا تصدّق.

كيف؟ وقد تقدم تصريح الأمير بكونه أول من أسلم.

على أن مفاد هذا الخبر هو ذم لأبي بكر لا يلتزم به عاقل، فهو يصرح بإسلام أبي بكر ولكنه لم يكن ليصلّي وراء رسول الله ﷺ مع رؤيته لخديجة وعلي.

وكيف تصح الصلاة من علي بلا إسلام وإيمان؟!

فالمسلم لا يصلّي وغير المسلم يصلّي؟!

إن تعجب فعجب قولهم!!

❀ ❀ ❀

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* الفصل الرابع:

علي أول من آمن

ـ منها بلسان متواتر: «أول من آمن علي بن أبي طالب».

روي عن كل من: الإمام الحسن عليه السلام[٢]، وابن عباس[٣]، وعمرو بن عباد[٤]، وأبي إسحاق[٥]، .....

(١) كما تقدم.

(٢) المعجم الكبير: ١/ ٩٥ ح١٦٣ ترجمة علي ـ سنّة، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٤٥ ح٦٦، وسنن البيهقي: ٦/ ٢٠٦ ط. دكن ١٣٤٤.

(٣) شواهد التنزيل: ١/ ٢٦٢ ح٢٥٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٣ ح٩٦ و١٢٢، ومجمع الزوائد: ٦/ ٢٣٩.

(٤) خصائص النسائي، ٣ ط. مصر التقدم.

(٥) أسد الغابة: ٤/ ١٩، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٨١ ط.ب ١/ ٢٦٢ ط. مصر الحلبي، وتاريخ الخميس: ١/ ٢٧٩.

وليلى الغفارية[١]، وأبي ذر ومعاذة العدوية ومعاذ بن جبل[٢]، وسلمان[٣]، وأبي رافع[٤]، ومحمد بن إسحاق[٥]، ومحمد بن أبي بكر[٦]، وحذيفة[٧].

ـ ومنها بلسان: «هذا أول من آمن بي [وصدّقني وصلّى معي]».

رواه: الشعبي وسلمان وأبي ذر[٨].

ـ ومنها بلسان: «أنت أول المؤمنين بالله إيماناً».

روي عن أبي سعيد ومعاذ بن جبل[٩]، وعمر[١٠]، وجابر[١١] ومعاوية بن يزيد[١٢]، وابن عباس[١٣].

وقال المقداد: «وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم ﷺ وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله»[١٤].

وعن الأشتر: «علي أولهم إيماناً»[١٥].

وعن ابن شهاب: «علي أول المؤمنين بالله»[١٦].

---

(١) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٩٤، والإستيعاب: ٢/ ٧٥٩ ترجمتها.

(٢) الرياض النضرة: ٢/ ١٥٧ و١٩٨، وروضة الواعظين ١١٥، وانساب الأشراف: ٢/ ٣٦٢.

(٣) فيض القدير: ٤/ ٢٥٨ ط. مصر ١٣٥٦، ومنتخب الكنز: ٥/ ٣٣، وذخائر العقبى: ٥٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٨٧، والمعجم الكبير: ٦/ ٢٦٩ ح٦١٨٤، وينابيع المودة: ١/ ٢٣٩.

(٤) شرح النهج: ١٣/ ٢٢٨ خطبة ٢٣٨.

(٥) تاريخ الإسلام: ١/ ١٢٨ ـ السيرة ـ أول من آمن خديجة، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ١٥٧ ح١٩٤، ومناقب الخوارزمي: ٥١ فصل ٤ ح١٣.

(٦) مروج الذهب: ٣/ ١١ ذكر معاوية.

(٧) كنز العمال: ١١/ ٦١٦ ح٣٢٩٩٠.

(٨) شرح النهج: ١٣/ ٢٢٥ خطبة ٢٣٨، والمعجم الكبير: ٦/ ٢٦٩ ح٣١٨٤ ترجمة سلمان ما روي عنه أبو سخيلة، وانساب الأشراف: ٢/ ١١٨ ح٧٤.

(٩) حلية الاولياء: ١/ ٦٦ ط.، والرياض النضرة: ٢/ ١٩٨ ط.، وكفاية الطالب: ٢٧٠ باب ٦٤، ومناقب الخوارزمي: ١١٠ ح١١٨.

(١٠) كنز العمال: ٦/ ٣٩٣ ط.مصر و١٣/ ١١٧ ح٣٦٣٧٨ ط.ب، ومناقب الخوارزمي: ٥٥ ح١٩ فصل ٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ١٣٣ - ٣٦١ و٤٠١، ومنتخب الكنز: ٥/ ٤٥.

(١١) مناقب الخوارزمي: ١١١ فصل ٩ ح١٢٠.

(١٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٥٤ أيام معاوية بن يزيد.

(١٣) كنز العمال: ١٣/ ١٢٣ ح٣٦٣٩٢، وشواهد التنزيل: ٢/ ٤٨٣ ح١١٥٨ ح٩٧٦ و١/ ٧٠ ح٨١.

(١٤) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٣ أيام عثمان.

(١٥) الفتوح: ١/ ٣٨٨ حرب صفين ـ ما جريس بين علي ومعاوية من الكتب.

(١٦) شرح النهج: ١/ ٢٢٦ الخطبة ٦.

وعن عمرو بن العاص: «علي أول من آمن بربنا»[١].

وعن ابن عباس: «إنّ علياً أولكم إسلاماً»[٢].

ونحوه عن جابر[٣]، وعن عبد الله بن حجل[٤].

وعنه: «علي أول ذكران العالمين إيماناً بالله»[٥].

وعن معاذة العدوية: قال علي عليه السلام: «أنا الصدّيق الأكبر آمنت بالله قبل أن يؤمن أبو بكر»[٦].

وعن عباد قال: قال علي: «آمنت قبل الناس بسبع سنين»[٧].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون﴾ قال: نزلت في علي سبق الناس كلهم بالإيمان بالله وبرسوله[٨].

وقال نعمان بن جبلة لمعاوية: وما وقفت لرشدٍ حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأول مؤمن به[٩].

والحسن احتج على معاوية وعمرو والمغيرة بأن علياً أول من آمن ولم يعترضوا[١٠].

كما تقدم في الإحتجاجات.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* الفصل الخامس:

علي أول من صلى

ـ منها بلسان: «أول من صلى [مع النبي] علي».

---

(١) الفتوح: ١/ ٤٠١ ذكر القوم الذين انفذهم معاوية لعلي.
(٢) مناقب ابن المغازلي: ٥٢ ح ٧٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٢ ح٩٥٨.
(٣) مناقب ابن المغازلي: ٥٢ ح٧٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٢ ح٩٥٨.
(٤) الإمامة والسياسة: ١/ ١٠٦ ط.مصر الحلبي ١٣٧٨ و١٤٢ ط. ايران.
(٥) المحاسن والمساوىء: ٤٣ محاسن علي.
(٦) كنز العمال: ١٣/ ١٦٤ ح٣٦٤٩٧، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٦٢ ح٨٨، وانساب الأشراف: ٢/ ١٤٦ ترجمة علي، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٨ خطبة ٢٣٨، وينابيع المودة: ١/ ٢٣٩، وذخائر العقبى: ٥٨.
(٧) خصائص النسائي: ٢٩ ح٦.
(٨) شواهد التنزيل: ١/ ٣٣٦ ح٣٤٦.
(٩) مروج الذهب: ٢/ ٣٨٥ ذكر أيام صفين.
(١٠) شرح النهج: ٦/ ٢٨٨ الخطبة ٨٣.

روي عن كل من: ابن عباس[١]، وحبة العرني[٢]، وزيد بن أرقم وأبي حمزة[٣]، ومجاهد[٤]، وابن اسحاق وجابر[٥]، وأبي مسعود[٦]، وأنس بن مالك[٧]، وبريدة[٨]، وعفيف الكندي[٩]، وابن مسعود[١٠]، والحكم بن عيينة[١١]، ورافع[١٢]، وعبد الله بن نجي[١٣]، وعمرو بن العاص[١٤]، وهاشم بن عتبة[١٥]، ومحمد بن علي الباقر[١٦]، وأبي أيوب[١٧].

- ومنها بلسان: «لقد صلّت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يصل معي رجل فيها غيره».

---

(١) الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤ ذكر اختلاف في أول من أسلم، وشواهد التنزيل: ١/ ١١١ - ١١٧ ح١٢٤ و١٢٧، والمسند: ١/ ٦١٦ ط.م و٣٧٣ ط.ب، وتذكرة الخواص: ٢٦ باب ٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧١ ح ٩٤ وما بعده و ح ٢٠٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٥، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٤، والمستدرك: ٣/ ١١١، وكنز العمال: ١١/ ٦١٦ ح٣٢٩٩٢، وجواهر المطالب: ١/ ٥٠ باب ٨، ومنحة المعبود: ١/ ٨٩ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.

(٢) الاوائل: ٣٠ ح ٦٨، والطبقات الكبرى: ٣/ ١٥ ترجمة علي، وخصائص النسائي: ١٩ ح ١، وروضة الواعظين: ٨٥، والقول المسدد: ٨٢ الحديث العاشر، وفرائد السمطين: ٢/ ٨٢.

(٣) خصائص النسائي: ٢٢ و٢٦ ح ٢ و٤، وأسد الغابة: ٤/ ١٧، والمسند: ١/ ١٤١ و٤/ ٣٧٠ ط.م و١/ ٢٢٧ و٥/ ٤٩٨ ط.ب، ومناقب الخوارزمي: ٥٦ ح٢٢، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٦ ح١٠٤، ومناقب ابن المغازلي: ١٤ ح١٨، وانساب الأشراف: ٩٣ ح١٠ ترجمة علي، ومنحة المعبود: ١/ ٨٩ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.

(٤) الطبقات الكبرى: ٣/ ١٣ قسم ١ ط. ليدن ١٣٢٢ و٣/ ١٥ ترجمة علي ط. بيروت دار الكتب العلمية، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٤٣ ح٦٢.

(٥) تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥ ط. مصر ١٣٥٧، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٩ خطبة ٢٣٨، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٨١ ط.ب و١/ ٢٦٢ ط. مصر الحلبي، والكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٤.

(٦) المعجم الكبير: ١٠/ ١٨٤ ترجمة ابن مسعود ح١٠٣٩٧، والشواهد: ٢/ ٣٠٢ ح٩٣٧.

(٧) ذخائر العقبى: ٥٩، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٨ خطبة ٢٣٨، وصحيح الترمذي: ٢/ ٣٠ و٣٠١، والمستدرك: ٣/ ١١١، ومنتخب الكنز: ٥/ ٣٤.

(٨) المستدرك: ٣/ ١١٢ ذكر إسلامه من كتاب المعرفة.

(٩) خصائص النسائي: ٢٧ ح٥، والمستدرك: ٣/ ١٨٣ مناقب خديجة، والكامل في التاريخ: = = ١/ ٤٨٤، وشواهد التنزيل: ١/ ١١٣ ح١٢٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٧٠ ح٩٣، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٤٥٢ ترجمة خديجة و١٨/ ١٠١ ترجمة عفيف الكندي، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٦ خطبة ٢٣٨، وينابيع المودة: ١/ ١٣٩، ومنحة المعبود: ١/ ٨٩ - ١٨٠ ح ٢٣٢٣ - ٢٦٥٧.

(١٠) كنز العمال: ٧/ ٥٦، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٥ خطبة ٢٣٨.

(١١) ذخائر العقبى: ٥٩، وجواهر المطالب: ١/ ٥٠ باب ٨ عن السلفي.

(١٢) ذخائر العقبى: ٥٩، ومناقب الخوارزمي: أ٥٧ ح٢٤.

(١٣) ترجمة علي: ١/ ٦٤ ح٩١ و٩٢.

(١٤) الفتوح: ١/ ٤٠١ صفين.

(١٥) الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٨٤ حوادث سنة ٣٧.

(١٦) شواهد التنزيل: ٢/ ٣٠٠ ح٩٣٦.

(١٧) روضة الواعظين: ٨٥ مجلس في ذكر إسلام علي.

أخرجه الطبري وابن ماجة وابن مردويه وابن عساكر.

وقد روي عن أبي أيوب وأنس وعباد بن عبد الله وأبي ذر[١].

ـ وعنه ﷺ: «صليت قبل الناس [سبعاً] بسبع سنين».

وأخرجه ابن ماجة وابن عساكر والنسائي وابن حبان ووثقه[٢].

وعن مروان وعبد الرحمن التميمي: «مكث الإسلام سبع سنين ليس فيه إلّا ثلاثة رسول الله وخديجة وعلي»[٣].

وعنه أيضاً: «صلّيت قبل الناس لستة أشهر»[٤]. وقال ﷺ: «أنا أول رجل صلّى مع النبي»[٥] وعن حبة: «لقد رأيتني صليت قبل الناس جميعاً»[٦].

وعن ابن عباس: «علي.. أول من صلى وركع»[٧]. وعنه: «علي أول عربي وأعجمي صلّى مع الرسول».

خرجه الحاكم وأبو عمر[٨].

وعن جابر وأبي رافع وبريدة: «بعث [صلى ـ أوحي إلي] النبي يوم الإثنين وصلى علي يوم الثلاثاء»[٩].

وعن أبي رافع: «صلّى النبي أول يوم الإثنين وصلّت خديجة آخر يوم الإثنين وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد مستخفياً قبل أن يصلّي مع النبي أحد سبع سنين وأشهراً»[١٠].

---

(١) شرح النهج: ١٣/ ٢٣٠ خطبة ٢٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٨٠ ح١١٢، و١١٣، ومناقب ابن المغازلي: ١٤ ح١٧ و١٩، وانساب الأشراف: ٩٢ ترجمته، وتاريخ الطبري: ٢/ ٥٦، والفوائد المجموعة: ٣٤٣ ذكر مناقب علي ح ٤١.

(٢) صحيح ابن ماجه ٤٤ من المقدمة ـ فضل علي ـ، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٦١ ح٨٧، ومنتخب الكنز: ٥/ ٤٠، والقول المسدد: ٨٢ الحديث العاشر عن حبة، وجواهر المطالب: ١/ ٧٠ باب ١٠، وشرح الأخبار: ١/ ١٧٨ ح ١٣٦، وزاد المسلم: ٤/ ٣٦، والفوائد المجموعة: ٣٤٣ ذكر مناقب علي ح ٤٢.

(٣) شرح الأخبار: ١/ ١٧٨ ح ١٣٧)

(٤) ربيع الأبرار: ٣/ ٤١٤ باب الفخر والكبر.

(٥) كنز العمال: ١٣/ ١١٤ ح٣٦٣٩٦، ومسند أحمد: ١/ ٢٢٧ ط.ب، و١٤١ ط.م، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٧ ح٨٢، والقول المسدد: ٨٢ الحديث العاشر.

(٦) منحة المعبود: ١/ ١٨٠ ح ٢٦٥٦.

(٧) المحاسن والمساوىء: ٤٣ محاسن علي.

(٨) المستدرك: ٣/ ١١ مناقبه من كتاب المعرفة، وجواهر المطالب: ١/ ٢٠٩ باب ٣٣.

(٩) تاريخ الطبري: ٢/ ٥٥، والمستدرك: ٣/ ١١٢ ذكر إسلامه و١٨٣ مناقب خديجة.

(١٠) شواهد التنزيل: ٢/ ١٨٥ ح٨٢٠، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٤٨ ح٧٠، و٧١، وروضة الواعظين: ٨٥.

وعن الاشتر: «علي أول مصدق بالنبي ومصل معه»[١].

وقال هاشم: «أنّه أول ذكر صلى من هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ»[٢].

* أقول: هذه مجوعة طوائف متواترة تثبت تقدم صلاة وإيمان وإسلام علي عليه السلام.

* الفصل السادس:

علي أول من عبد الله تعالى

فعن حبة العوني أنّه سمع علياً يقول: «اللّهم لا أعترف أن عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ـ ثلاث مرات ـ»[٣].

ورواه النسائي بلفظ: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين»[٤].

وعن حبة بن جوين عنه عليه السلام قال: «عبدت الله مع رسول الله ﷺ سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة»[٥].

وأخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ: «اللهم إنك تعلم أنه لم يعبدك أحد من هذه الأمة بعد نبيها ﷺ قبلي، ولقد عبدتك قبل أن يعبدك أحد من هذه الأمة بست سنين»[٦].

وقال العباس لابن مسعود عندما رأى علي وخديجة يصلّون: «ما على وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلّا هؤلاء الثلاثة»[٧].

---

(١) شرح النهج: ١/ ٣٨ خطبة ٢٢.

(٢) الفتوح: ١/ ٣٤٩ ـ صفين، وتاريخ الإسلام: ١/ ١٣٧ إسلام السابقين.

(٣) مسند أحمد: ١/ ٩٩ ط.م، و١/ ١٦٠ ط.ب، وذخائر العقبى: ٦٠ ذكر انه أول من صلى، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٤٠، وكنز العمال: ٦/ ٣٦٥ ط.مصر، و١٣/ ١٢٦ ح٣٦٤٠٠ ط.بيروت، وأسد الغابة: ٤/ ١٧ مع تفاوت، وكنز الفوائد: ١٢٢، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٠٢، والإستيعاب: ٢/ ٤٥٨، والقول المسدد: ٨٣ الحديث العاشر وزاد المسلم: ٤/ ٣٦.

(٤) خصائص النسائي: ٣ ط. مصر، و٣١ ح٧ ط. بيروت.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٥٣ ح٨٠، و٨١، و٨٦، وروضة الواعظين: ٨٥، والمستدرك: ٣/ ١١٣ مناقبه، وكنز العمال: ٦/ ٣٩٤ ط.مصر، و١٣/ ١٢٢ ح٣٦٣٩٠ ط.بيروت، والجوهرة: ١١.

(٦) المعجم الأوسط: ٢/ ٤٤٤ ح ١٧٦٧ من اسمه أحمد.

(٧) المعجم الكبير: ١٠/ ١٨٤ ح١٠٣٩٧ ترجمة عبد الله بن مسعود، وكنز العمال: ١٣/ ٤٦٧ ح٣٧٢١٥، ومناقب الخوارزمي: ٥٦ فصل ٤ ح٢١.

وعن ابن عباس: علي كان أول من صلّى وعبد الله من أهل الأرض مع رسول الله ﷺ[١].

وقال عليه السلام لعثمان: «بل أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وبعدهما»[٢].

* ومما يؤيد هذه الفصول:

ما روي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «السابقون ثلاثة ـ أو ـ السابق إلى محمد علي بن أبي طالب»[٣].

وعن عمرو بن العاص: «علي أول من صدّق نبينا»[٤].

ونحوه عن ابن عباس وحذيفة وفيه: «علي أول من صدّق به»[٥].

وعن الإمام الحسن عليه السلام: «علي أول من هَداه الله مع النبي وأول من لحق بالنبي ﷺ»[٦].

وعن محمد بن أبي بكر: «كان أول الناس لرسول الله اتّباعاً وآخرهم به عهداً يشركه في أمره ويطلعه»[٧].

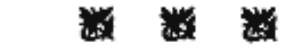

* الفرع الخامس:

علي أحب الناس إلى الله ورسوله

من ذلك ما روي في خبر الطائر المتواتر عن رسول الله ﷺ حيث أهدت امرأة إليه طيرين بين رغيفين فقدمت إليه الطيرين فقال رسول الله: «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك».

فجاء علي عليه السلام، فرفع صوته، فقال رسول الله ﷺ من هذا؟

قلت: علي.

قال: إفتح له، ففتحت له فأكل مع النبي حتى فنيا».

---

(١) شواهد التنزيل: ٢/ ٤٨٣ ح١١٥٨.

(٢) كنز الفوائد: ١٢٢.

(٣) المعجم الكبير: ١١/ ٧٧ ح١١١٥٢ ترجمة ابن عباس ما روي مجاهد عنه، ومناقب ابن المغازلي: ٣٢٠ ح٣٦٥، وتاريخ الخميس: ١/ ٢٨٦ ذكر أول من أسلم، والدر المنثور: ٦/ ١٥٤، وكنز العمال: ١١/ ٦٠١ ح٣٣٨٩٦، وشواهد التنزيل: ٢/ ٢٩٢، و٩٢٤، و٩٢٦.

(٤) الفتوح: ١/ ٤٠١ ذكر القوم الذين انفذهم معاوية لعلي.

(٥) شواهد التنزيل: ٢/ ١٨١ ح٨١٤، و١/ ١٩٦ ح٢٠٦، و٢٠٩، وأخبار الدول: ١٠٣ فصل ٢ باب ٤.

(٦) شواهد التنزيل: ١/ ١٢٠ - ١٢٢ ح١٣٠ - ١٣٢.

(٧) انساب الأشراف: ٢/ ٣٩٥ أمر مصر في خلافة علي، ومقتل محمد بن أبي بكر.

وله ألفاظ تقرب من ذلك.

وروي حديث الطير عن كل من: سفينة[١]، وعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي[٢]، وعامر بن واثلة[٣]، وعبد الله بن عباس[٤]، وأبي ذر الغفاري[٥]، وعمرو بن العاص[٦]، وجابر[٧]، وسعد بن أبي وقاص[٨]، ويعلى بن مرة بن وهب[٩]، وأبي سعيد وأبي رافع مولى رسول الله وحبشي بن جنادة[١٠].

وعن أنس بن مالك من حوالي ستة وثمانين طريقاً[١١].

ولمن أراد المزيد فعليه بالهامش[١٢].

---

(١) المعجم الكبير: ٧/ ٨٢ ترجمة سفينة ما روى عبد الرحمن عنها ح٦٤٣٧، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ١١١، و١٣٣ ح٦١٦ ح٦٤٣، وكفاية الطالب: ١٥٠ باب ٣٣، والطرائف: ١/ ٧١ ومناقب ابن المغازلي: ١٧٥ ح٢١٣.

(٢) ترجمة الأمير ٢/ ١٠٧ ح٦١٣، وكفاية الطالب: ١٥٥، وكنوز الحقائق: ٣٩٢.

(٣) كفاية الطالب: ٣٨٦، و٣٨٧ باب ١٠ حديث رد الشمس، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ١١٦ ح١١٤٠، ومناقب ابن المغازلي: ١١٤ ح١٥٥.

(٤) المعجم الكبير: ١٠/ ٢٨٢ ح١٠٦٦٧ ترجمة ابن عباس ما روي عنه ابنه علي، ومناقب الخوارزمي: ١٠٧ ح١١٣ فصل ٩، ومناقب ابن المغازلي: ١٦٤ ح١٩٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ١٠٨ ح٦١٤.

(٥) إرشاد القلوب: ٢/ ٢٦٠ في احتجاجه يوم الشورى.

(٦) مناقب الخوارزمي: ٢٠٠ الفصل ١٦ في قتاله أهل الشام.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ١٠٦ ح٦١٢.

(٨) حلية الاولياء: ٤/ ٣٥٦ ترجمة عبد الرحمن بن أبي ليلى ح٢٧٨.

(٩) حلية الاولياء: ٤/ ٣٥٦ ترجمة عبد الرحمن بن أبي ليلى ح٢٧٨.

(١٠) البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٣.

(١١) ذكر الكنجي في كفايته ١٥٢ - ١٥٤ باب ٣٣ وابن المغازلي في مناقبه مفصلا ١٥٦ إلى ١٧٤ ح١٨٩ الى ٢١٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ١١٠ إلى ١٣٣ حيث ذكر خمسة عشر طريقاً منهم وراجع أيضاً: صحيح الترمذي: ٥/ ٦٣٦ كتاب المناقب، وانساب الأشراف: ٢/ ١٤٣ ح١٤١ ترجمة علي، ومناقب الخوارزمي: ١٠٧ و١٠٨ و١١٥ من الفصل التاسع، ومروج الذهب: ٢/ ٤٢٥ ذكر لمع من كلامه، والمعجم الكبير: ١/ ٢٥٣ ح٧٣٠ ترجمة أنس، وخصائص النسائي: ٣٤، ومناقب الكوفي: ٢/ ٤٨٨، وكنز العمال: ١٣/ ١٦٦ ح٣٦٥٠٥، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٦٣٣، ومناقب الكلابي: ٤٣٥ ح١٨، وتذكرة الخواص: ٤٤ باب ٢، والمستدرك: ٣/ ١٣٠، وأسد الغابة: ٤/ ٣٠ ترجمة علي، وجواهر المطالب: ١/ ٥١ باب ٨ عن البغوي، وعقات الأنوار: ٢٢٣ حديث الطائر، واحقاق الحق: ٥/ ٣٣٦.قال الحاكم حديث الطائر صحيح يلزمه البخاري ومسلم اخرجاه في صحيحهما لأن رجاله ثقات وهو من شرطهما ـ المستدرك: ٣/ ١٣ ذكر مناقبه.وذكر الذهبي صحته، وألف فيه كتاباً من طرق، وكذا ابن جرير الطبري، وابن فورك الاصفهاني والحافظ أبو نعيم، والحاكم ـ راجع البداية والنهاية: ٧/ ٣٥٠ - ٣٥٣، واحقاق الحق: ٢/ ٤٨٧ وفتح الملك العلي: ٢٠، وتذكرة الحفاظ: ٣/ ٤٤ ط. الثانية.

(١٢) شرح أخبار: ١/ ١٣٧ و ١٣٩ عن أبي أيوب وأبي رافع، وجواهر المطالب: ١/ ٥١، والمعجم الأوسط: =

ومن ذلك ما روي عن الهلالي أن رسول الله قال لفاطمة: «ووصيي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله وهو بعلك»[١].

وفي رواية: «علي أحبّ الرجال وأكرمهم عليّ»[٢].

وعن أبي ذر: «أحبهم إليّ أحبهم إلى رسول الله ﷺ هو ذاك الشيخ»؛ فأشار إلى علي.

خرّجه الملّا في وسيلة المتعبدين[٣].

وروى الشعبي عن الحسن قوله: «وعلي ابن عم رسول الله وختنه على ابنته وأحب الناس إليه[٤].

وعن أبي سعيد: «هو أحبّ إلي من الدنيا وما فيها»[٥].

وروى ابن أبي ثابت عن رسول الله ﷺ قوله: «ما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إلي (يعني بين علي وفاطمة)[٦].

وعن عبد الله بن عمر في حديث الإسراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ وسئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟

قال: «خاطبني بلغة علي بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أنت أم علي».

فقال: يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء لا أقاس بالناس ولا أوصف بالشبهات خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحب من علي بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك[٧].

= ٢/ ٤٤٣ ح٢٧٦٥ و٦/ ٤١٤ ح٥٨٨٢ و٧/ ٢٨٨ ح٦٥٥٧ و ٨/ ٢٢٥ ح٧٤٦٢ و١٠/ ١٧٢ ح ٩٣٦٨، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٧ و ١٦٩ ح١٤٧٢٣ و ١٤٧٢٧ وما بعده عن أنس وسفينة وابن عباس، وفضائل الصحابة: ٢/ ٥٦٠ ح٩٤٥ عن سفينة، والتاريخ الكبير: ١/ ٣٥٨ ح١١٣٢ عن أنس، ومصابيح السنة: ٤/ ١٧٣ ح٤٧٧٠ أنس، والتاريخ الكبير: ٢/ ٢ ح ١٤٨٨، وتاريخ اصبهان: ١/ ٢٤٨ و ٢٧٩، وأهل البيت في المكتبة العربية: ٣٩٤ ذكرهم بالتفصيل.

(١) المعجم الكبير: ٣/ ٥٧ ح٢٦٧٥ ترجمة الحسن بقية أخباره، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٦٠ ح٣٠٣.

(٢) الرياض النضرة: ٣/ ١٩٧.

(٣) ذخائر العقبى: ٦٢، ومناقب الخوارزمي: ٦٩ فصل ٦ ح٤٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ١٧٠ ح٦٦٢، وجواهر المطالب: ١/ ٥٥ باب ٩، والكامل لابن عدي: ٣/ ٨٣ رقم ٦٢٥.

(٤) شواهد التنزيل: ١/ ١٢١ ح١٣١، وانساب الأشراف: ٢/ ١٤٧ ح١٤٨ ترجمة علي.

(٥) جواهر المطالب: ١/ ٢١٠ باب ٣٣)

(٦) طبقات ابن سعد الكبرى: ٨/ ٢١ ذكر بنات رسول الله ـ ترجمة فاطمة.

(٧) مناقب الخوارزمي: ٧٨ فصل ٦ ح٦١، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٣٣، والطرائف: ١/ ١٥٥ ح٢٤٢.

وقال لأم سلمة: «هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إلي»[١].

وخطب الأشتر في صفين: «إذ جعل فيكم ابن عم نبيه محمداً ووصيه وأحب الخلق إليه»[٢].

وعن بريدة ومعاذة الغفارية: «كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي عليه السلام»[٣].

وهو ما اشتهر عن عائشة عندما سئلت عن أحب الناس إلى رسول الله ﷺ قالت: فاطمة.

فقيل: من الرجال؟

قالت: زوجها إنّه كان صواماً قواماً[٤].

وفي رواية أُخرى عنها: ما خلق الله خلقاً كان أحب إلى رسول الله من علي بن أبي طالب[٥].

وقالت لرسول الله: «لقد عرفت أنّ علياً أحب إليك من أبي [ومني] . فأهوى إليها أبو بكر[٦].

وعنها عند إخبارها عن الخوارج: «يقتلهم أحب الخلق إلى الله ورسوله»[٧].

وقال أبو سعيد: «علي أحبهم إليه»[٨].

وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أمّا أنت يا علي ـ فختني وأبو ولدي ومني وأحب الخلق إلي»[٩].

---

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٤٤ فصل ٢. (٢) الفتوح لابن اعثم: ١/ ٣٨٨؟)

(٣) ذخائر العقبى: ٣٥ و٦٢، والمستدرك: ٣/ ١٥٤ مناقبه، وتاريخ الإسلام عهد الخلفاء: ٣/ ٦٣٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ١٦٣ ح٦٥٧، و٦٤٩، وخصائص النسائي: ١٠٨ ح١١٠، وصحيح الترمذي: ٥/ ٦٩٨ ح٣٨٦٨ كتاب المناقب ـ فضل فاطمة.

(٤) كنز العمال: ١٣/ ١٤٥ ح ٣٦٤٥٧، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٦٣٥ حوادث سنة ٤٠، وصحيح الترمذي: ٥/ ٧٠١ ح٣٨٧٤، والإيضاح: ١٣٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ١٦٤ ح٦٥١ وما بعده من طرق عنها، والعقد الفريد: ٤/ ٢٩٢ كتاب الخلفاء ـ خلافة علي، والمحاسن والمساوىء للبيهقي: ٢٩٨ محاسن الندامة، وربيع الأبرار: ١/ ٨٢١ باب الخير والصلاح، وجواهر المطالب: ١/ ٥٣ ـ ٥٤ باب ٩.

(٥) كفاية الطالب: ٣٢٤ باب ٩١، وكنز العمال: ٦/ ٨٤ ط.حيدر آباد، وخصائص النسائي: ١٠٧ ح١٠٨ بتفاوت، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ١٦٢ ح٦٤٨، ومناقب الخوارزمي: ٧٩ فصل ٦ ح٦٣، وأسد الغابة: ٥/ ٥٢٢، وذخائر العقبى: ٣٥، و٦٢، وشرح النهج: ١٣/ ٢٥٣ خطبة ٢٣٨، ومنتخب الكنز: ٥/ ٤٧، والمستدرك: ٣/ ١٥٤ مناقبها.

(٦) مسند البزار: ٨/ ٢٢٤ ح ٣٢٧٥، ومجمع الزوائد وصححه: ٩/ ١٢٧ والبغية ١٧٠ ح ١٤٧٢٩، ومسند أحمد: ٤/ ٢٧٥ ط. م ٥/ ٣٤٥ ح ١٧٩٥٣ وما بين المعكوفين منه،)

(٧) تذكرة الخواص: ١٠٠ الباب الرابع ـ تمام حديث الخوارج.

(٨) انساب الأشراف: ٢/ ٣٨٠.

(٩) مناقب الخوارزمي: ٦٦ فصل ٦ ح٣٦.

وعن جعفر بن محمد الصادق في حديث قدسي: «ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منهم (الأئمة)»[١].

وذكر عند أبو البحتري أبا بكر وعمر وعلياً فقال: نعم المرءان، وإنّي لأجد لعليّ في قلبي الليطة مالا أجد لهما[٢].

قال أبو جعفر الإسكافي في الرد على الجاحظ:

أتراه لم يسمع قوله تعالى: ﴿**إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**﴾[٣].

والمحبة من الله تعالى هي إرادة الثواب فكل من كان أشد ثبوتاً في هذا الصف وأعظم قتالاً كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثواباً، فعليّ إذاً هو أحب المسلمين إلى الله لأنه أثبتهم قدماً في الصف المرصُوص لم يفرّ قطّ بإجماع الأمة ولا بارز قرْناً إلّا قتله[٤].

وقال الزمخشري عند تفسير آية المباهلة: . . . حيث استجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه[٥].

❋ ❋ ❋

*** الدليل الثاني:**

أقوال العلماء في تفضيل علي عليه السلام على الأمة

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: . . . أجمع الفريقان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه كان أكثر طعناً وضرباً وأشدّ قتالاً وأذب عن دين الله ورسوله فثبت بما ذكرنا من إجماع الفريقين ودلالة الكتاب والسنّة أن علياً أفضل.

وقال: فدلّ كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله والإجماع أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأنه إذا كان أكثرهم جهاداً كان أتقاهم، وإذا كان أتقاهم كان أخشاهم، وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم، واذا كان أعلمهم كان أدل على العدل، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً وأن يكون حاكماً لا تابعاً ومحكوماً عليه. . .

---

(١) معاني الأخبار: ١٠٨ باب معنى الامانة، والبحار: ٢٦/ ٣٢٠.

(٢) المطالب العالية: ٤/ ٨٥ ح ٤٠٢٩ والليطة الحب الملتصق.

(٣) الصف: ٤.

(٤) شرح النهج: ١٣/ ٢٨١ الخطبة ٢٣٨.

(٥) تفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مورد آية المباهلة.

ثم قال: . . . ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم درجات﴾[١].

قيل: قد دلّت هذه الآية على أنّ الله تعالى قد اختار العلماء وفضّلهم ورفعهم درجات. وقد أجمعت الأمة على أنّ العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة: علي بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن العباس وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وقال طائفة عمر بن الخطاب، فسألنا الأمة من أولى الناس بالتقديم إذا حضرت الصلاة؟

فقالوا: إنّ النبي ﷺ قال: «يؤم بالقوم أقرؤهم» ثم أجمعوا أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله من عمر، فسقط عمر.

ثم سألنا الأمة هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله وأفقه لدينه؟

فاختلفوا فوقفنا حتى نعلم.

ثم سألناهم أيهم أولى بالإمامة فأجمعوا على أن النبي ﷺ قال: «الأئمة من قريش» فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت، وبقي علي بن أبي طالب وابن عباس.

فسألنا: أيهما أولى بالإمامة؟

فأجمعوا على أن النبي ﷺ قال: «إذا كانا عالمين فقيهين قرشيين فأكبرهما سنّاً وأقدمهما هجرة».

فسقط عبد الله بن عباس وبقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فيكون أحق بالإمامة لما أجمعت عليه الأمة ولدلالة الكتاب والسنّة عليه[٢].

وقال الشيخ المفيد: أما الإجماع على ما يوجب له الإمامة من الخلال: فهو إجماعهم على مشاركته لرسول الله ﷺ في النسب، ومساهمته له في كريم الحسب واتصاله به في وكيد السبب، وسبقه كافة الأمة إلى الإقرار وفضله على جماعتهم في جهاد الكفار.

وتبريزه عليهم في المعرفة والعلم بالأحكام، وشجاعته وظاهر زهده الذين لم يختلف فيهما إثنان، وحكمته في التدبير وسياسة الأنام وغناه بكماله في التأديب المحوج إليه المنقِص عن الكمال، وببعض هذه الخصال يستحق الإمامة فضلاً عن جميعها على ما قدمناه[٣].

ونقل الكنجي عن شعبة بن الحجاج قوله في حديث المنزلة: وكان هارون أفضل أمة موسى، فوجب أن يكون علي أفضل من كل أمة محمد صيانة لهذا النص الصحيح الصريح، كما قال موسى

---

(١) المجادلة: ١١.

(٢) كشف الغمة: ١/ ٣٧ و٣٨ و٣٩.

(٣) الافصاح في إمامة أمير المؤمنين: ٨/ ٣١.

لأخيه هارون: ﴿أخلفتني في قومي وأصلح﴾[١].

وقال في موضع آخر: بعد ذكر حديث: «علي كنفسي»[٢] ـ ومن المعلوم أنه يمتنع أن تكون نفس علي هي نفس النبي، ولابدّ أن يكون المراد هو المساواة بين النفسين، وهذا يقتضي أنَّ كل ما حصل لمحمد من الفضائل والمناقب فقد حصل مثله لعلي، تُرِكَ العمل بهذا النص في فضيلة النبوة، فوجب أن تحصل المساواة بينهما فيما وراء ذلك.

ثم لا شك أن محمد صلى الله عليه وآله كان أفضل الخلق بسائر الفضائل فلما كان علي مساوياً له في تلك الصفات يجب أن يكون أفضل، ولم أر الأصوليين أجابوا عن هذا بشيء[٣].

* وقال المسعودي: والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الفضل هي: السبق الى الإيمان والهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله والقربى منه والقناعة، وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع والزهد، والقضاء والحكم، والفقه والعلم، وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظ الأكبر[٤].

* ولعبد الجبار كلام طويل في تفضيل الأمير على الأمة[٥].

* وكذلك الفخر الرازي بتفصيل أكبر[٦].

التساوي بين رسول الله وعلي بن أبي طالب عليهما السلام

وقال محمود بن الحسن الحمصي بعد ذكر آية المباهلة ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾: فالمراد أنّ هذه النفس مثل ذلك النفس وذلك يقتضي الإستواء في جميع الوجوه، تُرك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل؛ على أنّ محمداً صلى الله عليه وآله كان نبياً وما كان علي عليه السلام كذلك[٧].

---

(١) كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب السبعون ـ حديث المنزلة ..

(٢) مجمع الزوائد: ٧/ ١١٠ ط. مصر ١٣٥٢، وكنز العمال: ٦/ ٤٠٠ دكن ١٣١٢، وخصائص النسائي: ١٩ ط. مصر ١٣٤٨، والرياض النضرة: ٢/ ١٦٤ ط. مصر الأولى.
قال رسول الله: «لينتهين بني وليعة أو لأبعثن عليهم رجلا كنفسي. . .» ذخائر العقبى: ٦٤، وكفاية الطالب: ٢٨٩، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٤٧، وفيه «يسألني عن نفسي» . .

(٣) كفاية الطالب: ٢٩١ الباب الثاني، والسبعون حديث ماء الفردوس.

(٤) مروج الذهب: ٢/ ٤٢٥ ذكر لمع من كلامه فضائله.

(٥) راجع مجموعة ورام: ٥٨٧.

(٦) الأنوار النعمانية: ١/ ٣٨ إلى ٤٢.

(٧) تفسير الرازي: ٨/ ٨ مورد آية المباهلة.

وعن عمرو عن رسول الله عندما سئل عن أحب الناس إليه بعد أبو بكر وعمر فقيل له فعلي؟!

فقال ﷺ: «إنّ هذا يسألني عن النفس»[١].

ويأتي أن هذه المقولة صدرت أيضاً من ابن مسعود وابن عمر وابن عائشة.

وقال ابن أبي الحديد: أمّا علي فإنه عندنا بمنزلة الرسول في تصويب قوله والإحتجاج بفعله ووجوب طاعته[٢].

وقال الفخر الرازي: وأمّا سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ على أنّ علياً مثل نفس النبي ﷺ إلّا فيما خصه بالدليل، وكان نفس محمد أفضل من الصحابة، فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة»[٣].

وللديلمي كلاماً في التساوي يشابه ما مرّ ويحتمل أن بعضهم أخذ عن بعض[٤].

وقال أبو جعفر الحسني ما ملخصه: ومن العجب أن أول حروب رسول الله ﷺ كانت بدراً وكان هو المنصور فيها، وأول حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها.

ثم كان من صحيفة الصلح يوم صفين نظير ما كان يوم الحديبية.

ثم دعا معاوية في آخر أيام علي عليه السلام إلى نفسه وتسمى بالخلافة كما أن مسيلمة والأسود العنسيّ دعوا إلى أنفسهما في آخر أيام رسول الله ﷺ وتسميا بالنبوّة.

وأبطل الله أمرهم بعد وفاة الرسول وعلي عليه السلام.

ولم يحارب رسول الله من العرب إلّا قريش ما عدا يوم صفين، ولم يحارب علياً من العرب أحداً إلّا قريش ما عدا يوم النهروان.

ولم يتزوج الرسول على خديجة ولم يتزوج علي على فاطمة وتوفي الرسول عن ثلاث وستين سنة وتوفي علي عن مثلها.

وهذا شجاع وهذا شجاع، وهذا فصيح وهذا فصيح، وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد، وهذا عالم بالشرائع وهذا عالم بالشرائع، وهذا زاهد وهذا زاهد ـ إلى ان قال ـ:

فوجب أن يكون الكل شيمة واحدة وسوساً واحداً وطينة مشتركة ونفساً غير منقسمة وألّا يكون بينهما فرق وفضل إلّا النبوة، فإمتاز رسول الله بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على أمر

---

(١) كنز العمال: ١٣/ ١٤٢ ح٣٦٤٤٦.

(٢) شرح النهج: ٢٠/ ٣٤ - ٣٥ حكمة رقم ٤٠٩ - كلام ابن المعالي في الصحابة.

(٣) تفسير الرازي: ٨/ ٨١ مورد آية المباهلة.

(٤) إرشاد القلوب: ٢/ ١٢١ فضائل علي حين الولادة.

الإتحاد، ثم ذكر حديث المنزلة.

وقال: فأبان نفسه منه بالنبوة وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما[١].

وقالت فرقة الهاشمية أصحاب أبي هاشم (٩٩ هـ) أنّ الإمام عالم يعلم كل شيء، وهو بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله في جميع أموره[٢].

وقال الرازي: إنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم وفي التشهد وفي السلام والطهارة وفي تحريم الصدقة وفي المحبة[٣].

* **وفي الروايات ما يوجب التساوي بين النبي وعلي عليهما السلام منها:**

ما روي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿ما من نبي إلّا وله نظير في أمته وعلي نظيري﴾**. أخرجه القلعي، وأبو الحسن الخلعي، وصاحب الفردوس[٤].

وقال صلى الله عليه وآله: (يا علي) «وأنت الصاحب بعدي والوزير وما لك في أُمتي من نظير، يا علي أنت قسيم الجنة والنار بمحبتك يعرف الأبرار من الفجار»[٥].

وعنه صلى الله عليه وآله: **﴿علي عديل نفسي﴾**[٦].

وقال صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي في السلام سواء»[٧].

وقال صلى الله عليه وآله: «علي فصاحته كفصاحتي»[٨].

وقال صلى الله عليه وآله: «علي صبره كصبري»[٩].

وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي في الدنيا إذا مت عوض مني»[١٠].

---

(١) شرح النهج: ٢٠/ ٢٢١ - ٢٢٢ كلام ١٩٣ ـ سياسة علي ..

(٢) فرق الشيعة: ٥١ - ٥٢.

(٣) نور الأبصار: ٢٣١ باب ٢ مناقب الحسن والحسين.

(٤) مناقب الخوارزمي: ١٤١ ح١٦١ فصل ١٤، وكنز العمال: ١١/ ٧٥٧ ح ٣٣٦٨٧، وذخائر العقبى: ٦٤ ذكر أنه من النبي أو مثله، ذكر انه من النبي، وينابيع المودة: ١/ ٢٧٩ ـ المناقب السبعون ـ ح٣١، والرياض النضرة: ٢/ ١٦٤ ط. مصر الأولى، وجواهر المطالب: ١/ ٦١ باب ٩، والرياض النضرة: ١/ ٥٠ و٣/ ١٢٠.

(٥) روضة الواعظين: ١٠١ - ١٠٢ مجلس في إمامة علي عليه السلام.

(٦) شرح النهج: ١/ ٢٩٤ الخطبة ١٩.

(٧) مسند البزار: ٣/ ٥٤ ح ٨٠٨، ومجمع الزوائد: ٨ ٣٠ والبغية: ٦٥ ح ١٢٧٣٥.

(٨) فرائد السمطين: ٢/ ٦٨.

(٩) الرياض النضرة: ٣/ ١٧٢.

(١٠) مائة منقبة: ١٣٢ المنقبة ٧٢.

وقال أبو بكر: قال لي رسول الله ﷺ في الغار: «يا أبا بكر كفي وكف [يدي ويد] علي في العدل سواء»[١].

وفي لفظ: «كفي وكف علي في العدّ سواء». خرجه ابن السمان في الموافقات[٢].

وفي رواية: «علي أصلي»[٣].

وعن ابن عمر: «علي مع الرسول في درجته»[٤].

وفي رواية عنه ﷺ: «ليس أحد من الأمة يعدلك عندي»[٥].

وقال ﷺ: «أنا وأنت حجة الله على خلقه»[٦].

وعن أنس بن مالك عنه ﷺ: «أنا وعلي حجة الله على عباده»[٧].

وعن محمد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «وأنا رسول الله والمبلّغ عنه وأنت وجه الله والمؤتم به فلا نظير لي إلّا أنت ولا مثلك إلّا انا»[٨].

وروي عن محمد بن صدقة عن أبي ذر عن أمير المؤمنين قال: «يا سلمان ويا جندب أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد ومحمد مني»[٩].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الإمام قال: «وأدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبي ﷺ إلّا درجة النبوة، ووارثه»[١٠].

وقال صادق أهل البيت جعفر بن محمد عليه السلام: «ما جاء عن علي بن أبي طالب يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه، جرى له من الفضائل ما جرى لرسول الله ﷺ ولرسول الله الفضل على جميع ما خلق الله.

---

(١) كنز العمال: ١١/ ٦٠٤ ح٣٢٩٢١ فضائله، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٣٩ ح٩٥٣ ومناقب ابن المغازلي: ١٢٩ ح١٧٠، كفاية الطالب: ٢٥٦ باب ٦٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٣٨ ح٩٥٢، وتاريخ بغداد: ٥/ ٢٤٠.

(٢) جواهر المطالب: ١/ ٦١ باب ٩.

(٣) كنز العمال: ١١/ ٦٠٢ ح ٣٢٩٠٨، وكنوز الحقائق: ٤٤٣.

(٤) الرياض النضرة: ٣/ ١٨٠.

(٥) كنز الفوائد: ٢٨١ الاستدلال بصحة النص بالإمامة.

(٦) ذيل تاريخ بغداد: ١٩/ ٦٦.

(٧) كنز العمال: ١٣/ ١٥١ ح ٣٦٤٧٤ ٧٤، كتاب الاربعين للحافظ الخزاعي: ٦٢ ح ٢٠، وكشف الغمة: ١/ ١٦١ بيان انه أفضل الأصحاب.

(٨) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٠٤.

(٩) إلزام الناصب: ١/ ٣٤ الثمرة الخامسة، وسوف يأتي توضيح الحديث في الجزء الثاني.

(١٠) كفاية الاثر: ٢٥٩.

العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والرّد عليه في صغير وكبير على حدّ الشرك بالله.

كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك وكذلك جرى حكم الأئمة بعده واحداً بعد واحد.

أما علمت أن أمير المؤمنين كان يقول: لقد أقر لي جميع الملائكة والروح مثل ما أقر لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حمّلت مثل حمولة محمد وهي حمولة الرب سبحانه وان محمداً يدعى فيكسى ويستنطق فينطق وأُدعى فاكسى وأستنطق فأنطق»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد: أوتيت صهراً مثلي». رواه أبو سعيد في شرف النبوة[٢].

وقال ابن عمر: سألت النبي عن علي، فغضب وقال: «ما بال أقوام يذكرون من له منزلة كمنزلتي»[٣].

وروى الباهلي وغيره قوله صلى الله عليه وآله: «يا علي فإنك ستكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحيى إذا حييت وتشفع إذا شفعت»[٤].

وورد عن واثلة وعلي عليهما السلام: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «[يا علي] ما سألت ربي شيئاً [في صلاتي] إلّا أعطاني وما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله»[٥].

وقريب منه عن عبد الله بن الحرث [الحارث] وأبي ذر[٦].

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا إمام لمن بعدي والمؤدّي عمن كان قبلي ما يتقدمني إلّا أحمد وأن جميع الرسل والملائكة والروح خلفنا وأن رسول الله يدعى فينطق وادعى فأنطق على حد منطقه»[٧].

---

(١) إرشاد القلوب: ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦ فضائله من طريق أهل البيت:.

(٢) جواهر المطالب: ١/ ١٠٩ باب ٣٣.

(٣) كتاب الاربعين للحافظ الخزاعي: ٣٠ ح ١.

(٤) تذكرة الخواص: ٢٩ - ٣٠ باب ٤، وكنز العمال: ١٣/ ١٥٥ ح٣٦٤٨٢ بتفاوت.

(٥) منتخب كنز العمال: ٥/ ٤٣، ومناقب ابن المغازلي: ١١٨ ح١٥٥، و١٣٥ ح١٧٨، ومناقب الخوارزمي: ١١٠ ح١١٧ فصل ٩، و١٤٣ ح١٦٤ فصل ١٤، وكنز العمال: ١١/ ٦٢٥ ح٣٣٠٤٨ و١٣/ ١١٣، و١٧٠ ح٣٦٣٦٨، و٣٦٥١٣، وخصائص النسائي: ١٢٧ ح١٤٣.

(٦) خصائص النسائي: ١٢٧ ح١٤٤، وذخائر العقبى: ٦١، وينابيع المودة: ١/ ٢٤٠ باب ٥٦، وإرشاد القلوب: ١/ ٢٦١ احتجاجه يوم الشورى.

(٧) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣١٧ باب تفضيلهم على الأنبياء ح٨٥.

وعن عمر بن ميثم قال: قال رسول الله لعلي ﷺ: «لا أدعى لخير إلّا دعيت إليه»[١].

وروي عن الحسن العسكري ﷺ في بعض محاوراة أمير المؤمنين مع اليهود جاء فيها: «نشهد أن محمداً رسول الله حقاً وإنك يا علي وصيه حقاً لم يثبت محمد قدماً في مكرمة إلّا وطأت على موضع قدمه بمثل مكرمته وأنتما شقيقان من أشرق [أشرف] أنوار الله فميزتما [تميزتما] وأنتما في الفضائل شريكان إلّا أنه لا نبي بعد محمد ﷺ»[٢].

وورد عن أبي بكر عندما أرسل أبا عبيدة لأخذ البيعة من علي ﷺ قال: «يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأمة أبعثك إلي من هو في مرتبة مَن فقدناه بالأمس ينبغي أن نتكلم عنده بحسن الأدب»[٣].

* قال الأربلي بعد الحديث: إنّ هذا يدل على أنّ كل ما كان للنبي ﷺ فلعلي مثله، لاشتراكهما في أنهما حجة الله على عباده، فأما النبوة فإنها خرجت بديل آخر فبقي ما عداها من الولاية عليهم[٤].

وكان المغيرة يساوي بين علي ورسول الله[٥].

وعن الإمام الحسن ﷺ في أول خطبة له: «والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الأولون إلّا بفضل النبوة ولا يدركه الآخرون»[٦].

وعن عمار وسلمان والمقداد وعامر بن أبي ذر وحذيفة عن رسول الله ﷺ قال بعد حديث توسل آدم بأصحاب الكساء: «وافتخر على الملائكة أنه لم يعط نبياً شيئاً في الفضل إلّا أعطاه لنا»[٧].

وورد في حق رسول الله ﷺ قوله: «رأيتني دخلت الجنة فأوتيت بكفة ميزان فوضعت فيها وجيء بأمتي فوضعت بكفته الأخرى فرجحت بأمتي»[٨].

وورد في حق أمير المؤمنين ﷺ عن ابن عمر: «لو أنّ السموات والأرض موضوعتان في كفة وإيمان علي في كفة لرجح إيمان علي»[٩].

---

(١) كنز العمال: ١٣/ ١٥٥ ح٣٦٤٨١.
(٢) معاني الأخبار: ٢٧ باب معنى الحروف المقطعة.
(٣) الغدير: ١/ ٣٩٦ نقلا عن العروة الوثقى للسمناني البياضي.
(٤) كنز العمال: ١٣/ ١٥١ ح٧٤ ٣٦٤٧٤، وكشف الغمة: ١/ ١٦١ بيان انه أفضل الأصحاب.
(٥) العقد الفريد: ٢/ ٢٣٠.
(٦) مروج الذهب: ٢/ ٤١٤ ذكر قتل علي، وصيته.
(٧) الفضائل لابن شاذان: ١٢٨.
(٨) الشريعة للآجري: ٣٨٧ ذيل كتاب الإيمان بالميزان.
(٩) كنز العمال: ٦/ ١٥٦ ط. دكن، و١١/ ٦١٧ ح ٣٢٩٩٣ ط بيروت من كتاب الفضائل فضائل علي.

وقريب منه عن حذيفة وعمر وعلي[١].

وورد أنّ روحهما من بين الخلق يقبضهما الله عزّ وجل[٢].

* **أقول**: هذه جملة من الأحاديث التي توجب التساوي بين رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام، وتقدّم في الكتاب الثاني نحو ذلك.

وتقدّم أيضاً مساواة جميع الأئمة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

بقية الأقوال في تفضيل علي عليه السلام

* وقال المسعودي: والأشياء التي استحقّ بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الفضل هي: السبق الى الإيمان والهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله والقربى منه والقناعة، وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع والزهد، والقضاء والحكم، والفقه والعلم، وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظ الأكبر[٣].

* ولعبد الجبار كلام طويل في تفضيل الأمير على الأمة[٤].

* وكذلك الفخر الرازي بتفصيل أكبر[٥].

قال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل الصحاح ما جاء لعلي بن أبي طالب[٦].

وقال أحمد والنسائي وإسماعيل القاضي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي[٧].

وقال أحد المشايخ لأحمد: أريد أن أُعلمك بمذهبي.

فقال أحمد: هاته.

---

(١) شواهد التنزيل: ٢/ ١٢ ح ٦٣٤، ومائة منقبة: ١٠٦ المنقبة ٤٧، ومناقب الخوارزمي: ١٣١ ح ١٣٥ فصل ١٢.

(٢) جواهر المطالب: ١/ ٦٢ باب ٩.

(٣) مروج الذهب: ٢/ ٤٢٥ ذكر لمع من كلامه فضائله.

(٤) راجع مجموعة ورام: ٥٨٧.

(٥) الأنوار النعمانية: ١/ ٣٨ إلى ٤٢.

(٦) كفاية الطالب: ٢٥٣ باب ٦٢ ح مائة منقبة، واسمى المناقب: ١٩ ح١، والمستدرك: ٣/ ١٠٧ من كتاب المعرفة ـ مناقبه، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٨ فضل علي.

(٧) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣٣٩ فصل في ذكر الصحابة ـ علي أبو السبطين، والصواعق المحرقة: ١٨٦ باب ٨ فصل في فضائله، وفتح الباري: ٨/ ٧١ ط. مصر ١٣٧٨، والإستيعاب: ٢/ ٤٦٦ حيدر اباد ١٣٣٦.

فقال: إني أعتقد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان خير الناس بعد النبي، وإني أقول أنّه كان خيرهم وأنه كان أفضلهم وأعلمهم وأنه كان الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله.

فأجابه أحمد: يا هذا وما عليك في هذا القول قد تقدّمك في هذا القول اربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: جابر وأبو ذر والمقداد وسلمان[١].

ومن الذين قالوا بتفضيل علي عليه السلام على الأمة والشيخين:

فرقة البترية أصحاب الحسن بن صالح بن حي [وكثير النواء وسالم والحكم وأسامة وأبي المقداد] قالت: أن علياً كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس لفضله وسابقته وعلمه وهو أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم[٢].

وذهب إلى ذلك أيضاً فرقة السرحوبية[٣].

وقال ابن التمار وأصحابه بفضل علي على الناس وصححوا خلافة الشيخين وقال: ولكن الأمة مخطئة بترك الأفضل[٤].

وقالت فرقة الجارودية بهذ المقالة[٥].

وذهب إلى ذلك البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخريهم، كأبي سهل بشر بن المعتمر، وأبي موسى عيسى بن صبيح، وأبي عبد الله جعفر بن مبشر وأبي جعفر الإسكافي، وأبي الحسين الخيّاط، وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخيّ وتلامذته[٦].

أمّا البصريون فذهب منهم إلى هذا القول: أبي علي الجباني، وقال في كثير من تصانيفه، وأبو عبد الله الحسين بن عليّ البصريّ، وقاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد، وأبو محمد الحسن بن متّويه صاحب التذكرة[٧].

ومن الذين قطعوا بتفضيل أمير المؤمنين على الشيخين والأمة المعتزلة كابن أبي الحديد ومن تقدّم من مشايخه[٨].

قال ابن أبي الحديد: الذي استقر عليه رأي المتأخرين من أصحابنا أنّ علياً أرفع المسلمين كافة عند الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٩].

---

(١) كشف الغمة: ١/ ١٦٧ علي أفضل الأصحاب.
(٢) فرق الشيعة: ٢٠ و٩ و٥٧ و٥٥.
(٣) فرق الشيعة: ٥٥.
(٤) فرق الشيعة: ٥٥.
(٥) فرق الشيعة: ٢١.
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٧ الخطبة الاولى.
(٧) شرح النهج: ١/ ٨.
(٨) شرح النهج: ١/ ٩.
(٩) شرح النهج: ١٦/ ١٩ - ٢٠ كتاب ٢٩ ترجمة الحسن.

وقال عن مذهبه: أمّا الذي استقر عليه رأي المعتزلة أن علياً عليه السلام أفضل الجماعة وانهم تركوا الأفضل لمصلحة رأوها ـ إلى أن قال ـ إنّ الأمر كان له وكان هو المستحق والمتعين[١].

وقال أبو بكر بن عياش: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي عليهم السلام لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولئن أخرّ من السماء إلى الأرض أحب إليّ من أن أقدمهما عليه[٢].

وحكى الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يقول: أبو بكر خير وعلي أفضل[٣].

ونقل الكنجي الحافظ عن شعبة بن الحجاج بعد إيراد حديث المنزلة: فوجب أن يكون علي أفضل من كل أُمة محمد صيانة لهذا النص الصحيح الصريح[٤].

* وعن محمد بن عائشة عندما سئل عن أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله:

قال: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح.

فقال له [السائل]: فأين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

قال: يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه؟

قال: بل عن أصحابه[٥].

*** ولحقّ ما قال الصحاب بن عباد (٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ):**

أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام أفضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وآله ـ واستدل عليه ـ باب الأفضلية تُستحق بالسابقة و العلم والجهاد والزهد فوق جميعهم، فلا شك أنه متقدمهم وغير متأخر عنهم، وقد سبقهم بمنازلة الأقران، وقتل صناديد الكفار وأعلام الضلالة وهو الذي آخى النبي صلى الله عليه وآله بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر، ورضيه كفوءا لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها. ودعا الله أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه، وأخبرنا أنّه منه بمنزلة هارون من موسى لفضل فيه، وقال صلى الله عليه وآله: «اللهم ائتني باحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر» ولا يكون أحبهم إلى الله إلّا أفضلهم.

وقال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

وقال: «أنا ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لعلي مثله حتى سألت له النبوة فقيل: لا ينبغي لأحد

---

(١) شرح النهج: ١٠/٢٢٦ - ٢٢٧ كلام ١٩٣ ـ سياسة علي.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٧٣ المقصد الخامس من الباب الحادي عشر، و٣٥٥ باب إكرام الصحابة لأهل البيت، والشفاء: ٢/٥٢ فصل في توقير النبي صلى الله عليه وآله، نعم عبارة الشفا: أحب إلي من أقدمه عليها.

(٣) صواعق المحرقة: ٨٧ الباب الثالث الفصل الأول.

(٤) كفاية الطالب: ٢٨٣ الباب السبعون.

(٥) المحاسن والمساوىء: ٤٢ محاسن علي.

من بعدك»، ولم يكن يسألها إلّا لفضله. ولهذا استثنى النبوة في حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

فصَبر على المحن: وثبت على الشدائد، ولم تزده أيام توليته إلّا خشونة في الدين، وأكله للجشب ولبساً للخشن، يستقون من علمه، وما يستقى إلّا ممن هو أعلم، خير الأولين وخير الآخرين ﷺ، عهد إليه في الناكثين، والقاسطين والمارقين، وقتل بين يديه عمار بن ياسر المشهود له بالجنة لبصيرته في أمره، وشبّهه رسول الله ﷺ بعيسى بن مريم ﷺ كما شبّهه بهارون ﷺ، لا تضرب الأمثال إلّا الأنبياء، وتصدّق بخاتمه في ركوعه حتى أنزل فيه **﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾**. الآية.

وآثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه حتى أُنزل فيه: **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾**.

وقال تعالى: **﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾** فقال: «أنا المنذر وأنت يا علي الهادي».

وقال تعالى: **﴿وتعيها أذن واعية﴾** وقال ﷺ: «هو أذن علي ﷺ وجعله الله في الدنيا فصلا بين النفاق والإيمان» حتى قيل: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلّا ببغضهم علي ﷺ».

وأخبر أنه في الآخرة قسيم الجنة والنار، وقال ابن عباس: ما أُنزل الله في القرآن: **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾** إلّا وعلي سيدها وأبوها وشريفها، وأعلى من ذلك قوله ﷺ: «علي يعسوب المؤمنين».

وله ليلة الفراش حين نام عليه في مكان رسول الله ﷺ صابراً على ما كان يتوقع من الذبح صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظن أنه نازل به من الذبح.

وقال فيه مثل عمر بن الخطاب: «لولا علي لهلك عمر ولا أبقاني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن».

ودهره كله إسلام وزمانه أجمع إيمان، لم يكفر بالله طرفة عين، عاش في نصرة الإسلام حميداً، ومضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممن آثر المحبة في القربى، وهدانا للتي هي أحسن وأولى، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم[1].

* **نظرية في التفضيل:** قال الإمام المحدث أحمد بن محمد المغربي:

وقد قال بعض شراح الطريقة المحمدية الأولى في تفضيل الخلفاء الأربعة:

---

(١) الغدير: ٤/ ٦٥.

أنّ كل واحد منهم أفضل من الآخر باعتبار الوصف الذي اشتهر به لأن فضيلة الإنسان ليست من حيث ذاته بل باعتبار أوصافه فنقول:

أن أبا بكر أفضل الصحابة باعتبار كثرة صدقه واشتهاره فيما بينهم، وعمر أفضلهم من جهة العدل وعثمان أفضلهم من جهة الحياء، وعلي أفضلهم من جهة العلم واشتهاره به. انتهى.

ونحوه لبعض الأئمة الإفراد في القرن العاشر وغيره[1].

أقول: هذا مجرد كلام لمصلحة ما، والّا فاشتهار علي بالصدق في الجاهلية والإسلام أكثر، وعدله كعدل محمد كما تقدم، والعلم يشمل الصدق والعدل والحياء فمن لا علم له بهم كيف يتصف بذلك ولو قوة وضعفاً!

وأين آية التطهير الذي أضفت على علي عليه السلام العصمة والتطهير من الباري عزّ وجلّ؟ وأين حديث الثقلين!؟.

*** الدليل الثالث:**

في بيان أُصول التفاضل

تتلخص الفضائل بأمور: العلم ـ العدالة ـ الشجاعة ـ القضاء ـ العبادة والزهد ـ الإيمان ـ التدبير ـ السياسة ـ الفقه والسنّة ـ الفصاحة ـ الكرم والسخاء ـ السماحة والحلم ـ محاسن الأخلاق.

وسوف تعرف أنّ علي بن أبي طالب كان صاحب هذه الصفات جميعاً بل كان له الحظ الأوفر منها.

قال المسعودي: والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله الفضل هي: السبق إلى الإيمان، والهجرة، والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله، والقربى منه، والقناعة وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه، والعلم؛ وكل ذلك لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظ الأكبر[2].

وسوف نشرع ببيان هذه الاصول من الأخبار النبوية المحمدية ومن أقوال أصحابه وأهل بيته عليهم السلام مسهبين في بيان رواتها وطرقها إن شاء المولى عزّت آلاؤه.

---

(١) فتح الملك العلي: ١٥٨.

(٢) مروج الذهب: ٢/ ٤٢٥ ذكر لمع من كلامه ـ فضائله ..

* **الأصل الأول:**

علي عليه السلام أعلم الأمة

وبيانه في أمرين:

الأمر الأول: في بيان أعلميته إجمالاً من الروايات العامة.

الأمر الثاني: في بيان أعلميته تفصيلاً من الروايات الخاصة.

ـ أما الأمر الأول وتمامه في تمهيد وفرعين:

* **التمهيد:**

من المعلوم أن العلم يوجب الأفضلية بل هو الكفة الراجحة في أصولها، وسوف يأتي قريباً تحرير النزاع في معنى الأفضلية وأنّها عبارة عن التقدم بمجموعة خصال يتحلى بها الشخص توجب كونه أفضل من غيره، والتي بنفسها تستتبع زيادة الثواب والقرب من الله تعالى.

أما العلم فهو من أبرز تلك الفضائل والتي تعطي السيادة لصاحبها لما يتفرّع على العلم من ثمرات جمة.

على أنّ الفضائل بأجمعها تتوقف على العلم، فلا قضاء بلا علم ولا سياسة بلا علم ولا زهد إلّا به، فلابد لطالب كل فضيلة أن يطلب العلم به وبحقيقته.

إما ما يدل على ذلك فقوله تعالى: **﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتّبع أمن لا يهدي إلّا أن يهدى﴾**.

وقوله: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم درجات﴾**[1].

وقوله حكاية عن جالوت: **﴿ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه في العلم والجسم﴾**[2].

وقوله:

﴿وعلّم آدم الأسماء﴾[3].

قال محي الدين بن عربي: فجعل آدم خليفة لكونه أحقّ بالخلافة منهم لفضل علمه، فمن وصل إلى هذه الفضيلة فقد اختصه الله تبارك وتعالى من بين عباده وجعله أفضل أهل زمانه[4].

كجالوت وغيره، فهم من تقصدهم الأمة ليجيبوهم على أسئلتهم لأنهم ظل الله على أرضه.

ولذا وعلى مرّ العصور كانت الناس تقصد أصحاب الفضائل والعلم، منها وقوف ذلك الرجل

---

(١) المجادلة: ١١.
(٢) البقرة: ٢٤٧.
(٣) البقرة: ٣١.
(٤) ينابيع المودة: ٢/٤٩٩ الباب ٦٩.

على رأس الخليفة الثاني ـ كما يأتي ـ وقوله له: «يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيّهم؟

فطأطأ عمر رأسه و...»[١].

هذا بالنسبة للعلم وكذلك بالنسبة إلى بقية المزايا (ما تقدم منها وما يأتي).

ويؤيد ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تحديد الأفضل والأحق فيقول هم علي وأبناؤه ويعلل ذلك:

«فإنّ فيهم الورع والعفة والصدق والصلاح والإجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار»[٢].

وروى المتقي الهندي: «إنّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به»[٣].

* **الفرع الأول:**

في بيان رجوع العلوم والعلماء إلى علي عليه السلام

رجوع الصحابة إلى علي عليه السلام:

من ذلك ما روي عن مسروق قال: شاممت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فوجدت علمهم انتهى الى علي وعمر وعبد الله وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت؛ ثم شاممت الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله[٤].

ومن المعلوم رجوع عبد الله بن عباس إلى علي عليه السلام[٥]، بل ورد التصريح بأعلمية علي على ابن عباس كما صرح بذلك هو: «علمي بالقرآن في [جنب] علم علي كالقرارة في المثعنجر»[٦].

---

(١) عوالم العلوم: ١٥/ ٢٤٦ باب نص الأمير عن اكمال الدين: ٢٩٩ ح٦، والبحار: ٣٦/ ٣٧٧ ح٦.

(٢) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢١.

(٣) كنز العمال: ١/ ٣٧٩ ح١٦٤٦ باب البيعة.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٨٩ ح٨٠ الفصل السابع ،، والطبقات الكبرى: ٢/ ٣٦٧ باب أهل العلم والفتوى من أصحاب الرسول ص)، وصفة الصفوة: ١/ ١٥٨ ترجمة عبد الله بن مسعود وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٦٥ ح١٠٩٣، والمعجم الكبير: ٩/ ٩٤ ح٨٥١٣ ترجمة عبد الله ابن مسعود ـ مناقبه ،، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٦٣٨ عهد الخلفاء ـ علي ..

(٥) راجع شرح نهج البلاغة: ١/ ١٨.

(٦) لسان العرب: ٣ المجلد ٥/ ٨٥ مادة قرر ط. صادر بيروت. اي كالقطرة في البحر، وراجع الفائق للزمخشري: ٣/ ١٨١ مادة قرر.

قال الحافظ الجزري الدمشقي الشافعي (المتوفي سنة ٨٣٣):

«. . فانتهت إلى أمير المؤمنين علي رضوان الله تعالى عليه جميع الفضائل من انواع العلوم، وجميع المحاسن وكَرَم الشمائل من القرآن، والحديث والفقه، وحسن الخلق والعقل والتقوى وإصابة الرأي، فلذلك أجمعت القلوب السليمة على محبته والفطر المستقيمة على سلوك طريقته، فكان حبه علامه السعادة والإيمان، وبغضه محض الشقاء والنفاق والخذلان[1].

وقال ابن أبي الحديد في رجوع العلم والعلماء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ما ملخصه:

وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي. . ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل وإليه انتهى ومنه ابتدأ.

فإنّ المعتزلة تلامذته وأصحابه لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم بن عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه عليه السلام.

وأمّا الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن [اسماعيل بن] أبي بشر الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة.

وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام أصله وأساسه وكل فقيه في الإسلام، فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه:

أمّا أصحاب أبي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة.

وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة.

وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي؛ وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد، وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.

وأمّا مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس، وقرأ عبد الله على علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإنْ شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك.

فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر.

ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه أُخذ ومنه فرع، وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة

(١) اسمى المناقب في تهذيب اسنى المطالب: ١٧٣ ذيل الكتاب.

ذلك؛ لأنّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه، وإنّه تلميذه وخرّيجه.

وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك؟

فقال: «كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط».

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف، وقد عرفت أنّ أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صرح بذلك الشبلي، والجنيد، وسري، وأبو زيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم.

ومن العلوم علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافة أنّه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الاسود الدؤلي جوامعه وأصوله، من جملتها: «الكلام كله ثلاثة أشياء: إسم وفعل وحرف».

ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم؛ وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لأنّ القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الإستنباط[1].

وقال: ومن العلوم علم الكلام ثم ذكر رجوع كل المتكلمين إليه في العقيدة والمذهب[2]. ولبعض العلماء كلام مشابه لكلام ابن أبي الحديد[3].

ومن رجوع الصحابة قاطبة إليه عليه السلام ما رواه ابن عباس قال: «وَرَدَتْ على عمر بن الخطاب واردة قام منها وقعد وتغيّر وتربّد، وجمع لها أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فعرضها عليهم، وقال: أشيروا علي.

فقالوا جميعاً: يا أمير المؤمنين أنت المفزع وأنت المنزع، فغضب عمر وقال: اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم اعمالكم.

فقالوا: يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء.

فقال: أمّا والله إني لأعرف أبا بجدتها وابن بجدتها[4]، وأين مفزعها وأين منزعها.

فقالوا: كأنك تعني علي بن أبي طالب.

فقال عمر: ولله هو، وهل طفحت حرَّةٌ بمثله وأبرعته، إنهضوا بنا إليه.

---

(١) شرح النهج: ١/ ١٧ - ٢٠ القول في نسب أمير المؤمنين.. الخطبة الأولى.

(٢) شرح النهج: ٦/ ٣٧٠ الخطبة ٨٦.

(٣) راجع نهج الحق: ٢٣٧، وإرشادالقلوب: ٢/ ٢١٣.

(٤) اي العلم بباطن الالم، وظهارها.

فقالوا: يا أمير المؤمنين أتصير إليه أدعه يأتيك.

فقال: هيهات هناك شِجْنَةٌ من بني هاشم وشجنة من الرسول ﷺ وأثْرةٌ من علم يؤتى لها ولا يأتي، في بيته يؤتي الحكم، فاعطفوا نحوه، فألفوه في حائط له وهو يقرأ: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سُدى﴾ ويرددها ويبكي، فقال عمر لشريح: حدّث أبا حسن بالذي حدّثتنا به ..... ـ إلى ان قال:

فأخذ علي تبنة من الأرض وقال: «إن القضاء في هذا أيسر من هذه».

ثم قال عمر: أبا حسن لا أبقاني الله لشدّة لست لها ولا في بلد لست فيه[١].

قال الكنجي الشافعي: وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام، ويأخذون بقوله في النقض والإبرام؛ إعترافاً منهم بعلمه ووفور فضله ورجاحة عقله وصحة حكمه[٢].

* أقول: هذا نموذج من رجوع عمر والصحابة إليه ﷺ ولمن أراد مزيد بيان فليراجع المصادر التالية[٣] وقد أشبعنا ذلك في كتابنا: أنت تسأل وعلي يجيب.

---

(١) كنز العمال: ٥/ ٨٣٢، و٨٣٠ ح١٤٥٠٨ كتاب الخلافة خلافة أمير المؤمنين ـ الاقضية ..

(٢) كفاية الطالب: ٢٢٣ باب ٥٨.

(٣) * رجوع عمر: تنبيه الغافلين: ٥٧ - ١٨٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٣٦٤ ح٨٧١، ومسند أحمد: ١/ ١٥٤ ط.م، و١/ ٣٤٩ ط.ب، وجواهر العقدين: ٣٨٧ الباب الثالث عشر، وكفاية الطالب: ٢١٧ باب ٥٧، ونور الأبصار ١٦١ مناقب علي، وموطأ مالك ١٨٦ كتاب الاشربة ط.مصر ١٢٨٠، وكنز العمال: ٣/ ٣٥، و٥٣ ط.دكن ١٣٢٢، و٣/ ٢٢١، و٢٣٤، والفيض القدير: ٣/ ٤٦ ط.مصر ١٣٥٦، وسنن البيهقي: ٧/ ٤٤٣ ط.دكن ١٣٤٤، ومناقب الخوارزمي: ٨٠ و٩٤ و٩٦ و٩٧ و١٠٠ من الفصل السابع، وكفاية الطالب: ٣٣٤ باب ٦٢، وينابيع المودة: ١/ ٨٥ و٢/ ٤٤٨، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٥١، و١٤٥، و١٦١ أيام عمر، والإيضاح: ٩٨ - ١٠٢ ما يذكر من رجوع عمر إليه، ونهج الحق: ٢٣٩، والعمدة: ٢٥٨ ح٤٠٤، وكشفة الغمة: ١/ ٢٩٩.وشرح النهج: ١/ ١٧٤ خ٣، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥ ح٥٢، وانساب الأشراف: ١٧٨، والإحياء: ٢/ ٢٠٠ كتاب الادب باب ٣، وتذكرة الخواص: ١٣٥ باب ٦ ذكر المسائل التي رجع عمر فيها، وربيع الأبرار: ٤/ ٢٦ قال عمر: لولاك لافتضحنا، وينابيع المودة: ١/ ٢٤٩، و٨٥، و٣٠٢، و٣٤٢، و٢/ ٤٤٨، وشرح النهج: ١/ ١٨ خ الاولى، والمعجم الكبير: ٥/ ٤٣ ح٤٥٣٦ ترجمة رفاعة ابن رافع الزرقي. وكنز العمال: ٢/ ٥٦٤ ح٧٣٨ ذيل التفسير.وكنز العمال: ٥/ ٦٧٠ ح١٤١٧٢ مسند عمر، و١٢/ ٥٦٨ ح٣٥٧٧٩، و٥/ ٨٣٠ و٨٣٤ ح١٤٥٠٨ و٦/ ٢٠٥ ح١٥٣٦٣، وجواهر المطالب: ١/ ١٩٨ ـ ٢٠٠ باب ٣١ عن زيد بن علي وأبي ظبيان ومسروق وابن المعتمر وموسى بن طلحة ـ خرجهم ابن السمان.* اعترافات عمر بجهله: قول عمر: ﴿لولا علي لهلك عمر﴾ كفاية الطالب: ٢٢٧ باب ٥٩، و٣٣٤ باب ٦٤ عن مسروق، وشرح النهج: ١/ ١٨ خ الأولى، وذخائر العقبى: ٨٢، والفصول المهمة: ٣٤ علوم أمير المؤمنين.، وفتح الملك العلي: ٧١ عن ابن المسيب، والإيضاح: ٩٨ - ٩٩ - ١٠١، وكنز الفوائد: ٣٦٥، والاختصاص: ١١١ - ١٤٩، والطرائف: ١/ ٢٥٥، ونهج الحق: ٢٧٧ مع مصادره، وجواهر =

* الفرع الثاني:

بيان غزارة علم علي عليه السلام

فهو صاحب الكلمة المشهورة التي عجز عنها من تقدّمه ومن تأخّر عنه سوى معلمه رسول الله صلى الله عليه وآله: «سلوني قبل أن تفقدوني فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلّا أخبرت عنه»[١].

«سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح علم جماً، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقني رسول الله زقّا»[٢].

«إنّي اطلعت [اندمجت] على مكنون علم لو بحت به لاضطر بتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة»[٣].

«علّمني رسول الله ألف باب كل باب يفتح ألف باب»[٤].

= المطالب: ١/ ١٩٥ باب ٣٠ عن القلعي. الكوكب الدري الرفيع: ١٢٥، الفضائل الخمسة: ٢/ ٣٠٩ - ٣٢٥ - ٣٢١ - ٣١٢ - ٣٢٠، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢١٣، مناقب الخوارزمي: ٨١ فصل ٧ خصائص الرضي ٦٠. ـ «لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها أبا حسن ـ اعوذ من معضلة» ـ راجع تذكرة الخواص: ١٣٧ و١٣٤ الباب السادس، ومقتل الحسين: ١/ ٤٥ فصل ٤ ـ ابن المسيب، ونور الأبصار: ١٦١ فصل ١٤ مناقب علي، وتاريخ الخلفاء: ١٧١ الاحاديث الواردة في فضل علي، وجواهر المطالب: ١/ ١٩٥ باب ٣٠.وكفاية الطالب: ٢١٧ - ٢١٩ باب ٥٧ ح٧٢٢، وما بعده، والفصول المهمة: ٣٤ علوم أمير المؤمنين، وشرح النهج: ١/ ١٨، وذخائر العقبى: ٨٢ عن محمد بن الزبير وابن زياد، وشعب الإيمان: ٣/ ٤٥١ ح٤٠٤٠ باب المناسك فضيلة الحجر، والصواعق: ١٩٦ و٢٧٢ في فضائل علي، ومقامات العلماء: ١٦٥، ومناقب الخوارزمي: ٩٦ و٩٧ و١٠١ فصل ٧، الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٥٨ ترجمة علي، وصفة الصفوة: ١/ ١٢١، تاريخ الذهبي: ٣/ ٦٣٨ ـ عهد الخلفاء، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٥٠، و٥٤، وكنز العمال: ٥/ ٨٣١، و٨٣٤، و٨٣٢ ح١٤٥٠٨، وما بعده ـ «أعوذ بالله ان اعيش في يوم لست فيه يا أبا الحسن» وجواهر العقدين: ٣٨٦ الباب الثالث عشر، وذخائر العقبى: ٨٢ عن أبي سعيد «لا ابقاني الله بعدك يا علي»: ذخائر ٨٢ عن يحيى بن عقيل ـ إضافة إلى رجوع عمر إلى ابن عباس، وابن مسعود راجع المعجم الكبير: ٩/ ٣٢٣ إلى ٣٤١ ح٩٦١٨، وما بعده، و١٠/ ٣٦٥ ح١٠٦١٨ ترجمة ابن عباس ـ مناقبه ـ

* رجوع أبو بكر لعلي: ذخائر العقبى: ٨٠، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٣٨ أيام أبي بكر

جواهر المطالب: ١/ ١٩٧ باب ٣٠ عن مسلم في مسألة المسح، ومسند أبي عوانه: ١/ ٢٦٢، و صحيح ابن خزيمة: ١/ ٩٨ ح ١٩٤.

وذخائر العقبى: ٧٩ - ٨٠، ومسند أحمد: ١/ ٩٦، و١٠٠، و١١٣ ط.م، و١/ ١٥٥ و١٨٢، و١٦٠ ط.ب، والفتح الملك العلي: ٧٣.، والفضائل الخمسة: ٢/ ٣٤٣.

(١) كنز العمال: ١٣/ ١٦٥ ح٣٦٥٠٢ عن اوس وابن قدامة.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٤٤ الفصل الرابع.

(٣) تذكرة الخواص: ١٢١ الباب ٦ خطبة عند، وفاة النبي، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢١٢.

(٤) كنز العمال: ١٣/ ١١٤ ح٣٦٣٧٢.

«كم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلّا إخفاءه، هيهات علم مخزون»[١].

«والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيمن نزلت وأين نزلت وعلى مَن نزلت»[٢].

«إنّ ها هنا علماً جماً لو أجد [أصبت] له حملة»[٣].

وقوله ﷺ: «قسمت الحكمة [العلم] عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً [وعلي أعلم بالواحد منهم]»[٤].

ليهنك العلم يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلا [ونغبته نغباً ـ ثاقبته ثقباً]»[٥].

وقال ابن مسعود: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها إلّا له ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن[٦].

وقال ابن عباس: «مليء جوفه حكماً وعلماً وبأساً»[٧].

وهو القائل فيه رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

قال ابن حجر في الفتاوي: حديث مدينة العلم وعلي بابها رواه جماعة وصحّحه الحاكم وحسّنه الحافظان العلائي وابن حجر[٨].

ورواه أيضاً: الخطيب وابن عدي والطبراني والعقيلي وابن حبان وابن مردويه[٩].

أقول وله ألفاظ:

١ ـ «أنا دار الحكمة وعلي بابها».

٢ ـ «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها»[١٠].

---

(١) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/٣٦٩ ح١٤٢٧. (٢) كفاية الطالب: ٢٠٧.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٠٦ خلافته، وصفة الصفوة: ١/١٢٨ ترجمته تذكرة الخواص: ١٣٢ باب ٦ وصية لكميل، وإحياء العلوم: ١/٩٩، وإرشاد القلوب: ٢/٢١٢.

(٤) كفاية الطالب: ١٩٧ باب ٤٨، وكنز العمال: ٦/١٥٤، و٤٠١ ط.مصر ١١/٦١٥ ح٣٢٩٨٢، و١٣/١٤٦ ح٣٦٤٦١ ط.بيروت، وشواهد التنزيل: ١/١١٠، و١٣٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/٤٨١ ح١٠٠٨، و٣/٥٨، واسمى المناقب: ٧٨ ح٢٦، ومناقب ابن المغازلي: ٢٨٧ ح ٣٢٨ وانساب الأشراف: ٢/١٠٥ ح١٤٦ ترجمة علي، ومنتخب الكنز: ٥/٣٣، ومائة منقبة: ١٣٩ المنقبة ٧٨.

(٥) كفاية الطالب: ٢٠٩ باب ٥٢، ومناقب الكلابي ٤٣١ ح٨، وكنز العمال: ١٣/١٧٦ ح٣٦٥٢٤ فضائل علي.

(٦) كفاية الطالب: ٢٩٢ باب ٧٤. (٧) شواهد التنزيل: ١/١٣٩ ح١٥٣.

(٨) الفتاوي الحديثة: ١٢٣ ط.مصر الأولى سنة ١٣٥٣.

(٩) الفوائد المجموعة: ٣٤٨ ذكر مناقب علي ح ٥٢.

(١٠) أسمى المناقب: ٧٤ عن الصنايجي عن علي ح٢٥، وفتح الملك العلي: ٥٣ و٥٥ عن الشعبي =

٣ ـ «أنا مدينة العلم»[١].

٤ ـ «أنا مدينة الجنّة وأنت بابها»[٢].

٥ ـ «أنا مدينة الفقه وعلي بابها»[٣].

= والصنابجي عن علي و٥٩ عن جابر، وكنوز الحقائق: ٤٠٧، مائة منقبة: ١٥٦ منقبة ٩٤ عن زيد عن أبي سعيد، وكنز الفوائد: ١٣/ ١٤٧ ح٣٦٤٦٢ عن الصنابجي، وقال: صححه ابن جرير. وتذكرة الخواص: ٥٢ باب ٢ عن علي، ومناقب ابن المغازلي: ٨١ ح١٢٨، و١٢٩ عن الصنابجي عن علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٥٩، و٤٧٦ ح٩٩٠، و١٠٠٣ عن سلمة بن كهيل عن الصنابجي عن علي، وحبيب بن النعمان، وقال حديث حسن. والصواعق: ١٨٩ باب ٩ فصل ٢ علي عن الترمذي.

(١) فتح الملك العلي: ٢٢ عن ابن عباس، وصححه، و٥٤ عن عباية، والاصبغ، وعاصم عن علي، و٥٧ عن جابر، وصححه، وقال: صحيح الحديث ابن معين، والحاكم، وابن جرير، والسمر قندي والسيوطي: ص٦٠. ومقتل الحسين ١/ ٤٣ الفصل الرابع عن ابن عباس، وتاريخ الخلفاء ١٧٠ فصل في فضائل علي عن جابر، وعلي عن البزار، والطبراني، والترمذي الحاكم، ومنتخب الكنز: ٥/ ٣٠ فضائل علي عليه السلام. أسد الغابة: ٤/ ٢٢ ترجمة علي ـ علمه ـ عن ابن عباس، وذخائر العقبى: ٧٧ عن علي، والفصول المهمة: ٣٥ علوم الأمير، وكفاية الاثر: ١٨٤ عن أم سلمة، والإرشاد: ١/ ٣٣، وإرشاد القلوب: ٢/ ٣٧٦ عن ينابيع المودة: ١/ ٢١٧، و٢٤٨، و٢٧٨، و٧٥، و٨١، و٨٢ إلى ١٥٣، و٣٠٣، و٣٣٨. وكنوز الحقائق: ٤٠٧، ومناقب الخوارزمي: ٨٣ ح٦٩ فصل ٧، و٢٠٠ ح٢٤٠ فصل ١٦ فصل ٣ منه عن ابن عباس، وعمار، والصواعق: ١٨٩ عن ابن عمر، وعلي باب ٩ فصل ٢ عن البزار، والطبراني في الأوسط عن جابر، وعن ابن عدي، والترمذي، والحاكم، ومائة منقبة: ٦٦ منقبة ١٨ عن ابن عباس، المعجم الكبير: ١١/ ٥٥ ح١١٠٦١ ترجمة ابن عباس ما روي عنه مجاهد مفردات الراغب: ٦٣. وذخائر العقبى: عن علي ٧٧ بلفظ انا دار العلم. شواهد التنزيل: ١/ ٤٣٢ و١٠٤ ح١١٨، و٤٥٩ عن ابن عباس، والحارث، وكنز العمال: ١٣/ ١٤٨ ح٣٦٤٦٣ عن ابن عباس، وقال: قال ابن جرير الحديث له أصل، وليس موضوعاً، وصححه الحاكم. ومناقب علي للكلابي: ٤٢٧ ح٢، ومناقب ابن المغازلي: ٨٠، و٨٥ ح١٢٠، و١٢٦ عن جابر، وابن عباس، وجرير، وعن علي، والرضا عن آبائه عليهم السلام. وتذكرة الخواص: ٥٢ باب ٢ عن علي، ورجاله ثقاة، وكنز الفوائد: ٣٦٠، واسمى المناقب: ٧٦، وقال صحيح على شرط. عن ابن عباس ح٢٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٦٤ إلى ٤٨ ح٩٩١ وما بعده عن الصنابجي عن علي، وابن عباس، والأعمش، وجابر، والحوث، وعاسم بن خمرة عن علي. ونزل الأبرار: ٧٥ ـ ٧٦ عن علي وابن عمر وابن عباس الباب الأول، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٤٨ ح١٤٦٧٠ عن ابن عباس، وكشف الخفاء: ١/ ٢٠٣، وجواهر المطالب: ١/ ١٩٣ باب ٣٠ أخرجه الترمذي وصاحب المصابيح في الحسان، وفضائل الصحابة: ٢/ ٦٣٥ ح١٠٨١ عن علي، ومنح المدح: ١٨٦ علي، وتلخيص المتشابه: ١/ ١٦٢ رقم ٢٥١ جابر.
والغدير: ٦/ ٦١ إلى ٧٧، وقال صححه: ابن المعين، والخطيب، وابن جرير، والحاكم، والفيروز آبادي والسيوطي، وذكر الحفاظ الذين رووا الحديث فبلغوا ١٤٣ شخص، والرواه هم علي، والحسن وابن عباس، وجابر، وحذيفة، وابن مسعود، وأنس، وابن عمر.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ٨٦ ح١٢٧ عن ابن عباس، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٥٧ ح٩٨٩ عن الاصبغ بن نباته عن علي.

(٣) تذكرة الخواص: ٥٢ عن علي الباب الثاني.

هذا إضافة لما يأتي مفصلاً في كون علمه اللّدني من الله تعالى مباشرة، وكونه عليه السلام يعلم ما كان ويكون وما هو كائن، بل وعلمه للغيب فيما تقدّم.

★ الأمر الثاني:

علي عليه السلام أعلم الصحابة

وهو ما ورد صريحاً بكونه أعلم الأمة والناس وجاء على ألفاظ مختلفة نجملها بما يلي:

ما أخرجه الديلمي وغيره عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أعلم أُمتي من بعدي علي بن أبي طالب»[١].

وفي الباب عن معاذ بن جبل وعمر وابن عباس[٢].

وقال ابن مسعود: «أعلم هذه الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب»[٣].

وقال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي بن أبي طالب أعلم أُمتي وأقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدي»[٤].

وقال داود ابن المسيب: «ما كان أحد بعد الرسول أعلم من علي»[٥].

وقال الحسن بن علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي أعلم الناس بالله والناس»[٦].

وعن الأعمش: «علي أعلم الناس علماً»[٧].

وقال ابن عمر: «علي أعلم الناس بما أنزل على محمد»[٨].

وقالت عائشة: «علي أعلم أصحاب محمد بما أنزل على محمد»[٩].

---

(١) جامع الاحاديث للسيوطي: ١/ ٤٩١ ح ٣٤١٤ عن الديلمي، ومناقب الخوارزمي: ٨٢ ح ٦٧ فصل ٧، وينابيع المودة: ١/ ٢١٠ و٢٧٨ و٣٠٢، وكفاية الطالب: ٣٣٢ باب ٩٤، وكنز العمال: ١١/ ٦١٤ ح ٣٢٩٧٧ ط.بيروت و٦/ ١٥٦ ط.دكن ١٣١٢، وكنوز الحقائق: ٣٩٠ ط.مصر و١٨ ط.اسلامبول ١٢٨٥، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٤٣ الفصل الرابع، وكشف الغمة: ١/ ١١٣، ومناقب الكوفي: ٤/ ٣٢٦.

(٢) فتح الملك العلي: ٧٠ عن الديلمي في مسند الفردوس.

(٣) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٤)

(٤) قصص الأنبياء: ٤١٩، وكمال الدين: ١/ ٢٦٣، وينابيع المودة: ١/ ٢٧١.

(٥) الكنى والأسماء للدولابي: ١/ ١٩٧ ط.حيدر آباد ١٣٢٢ من كنيته أبو سهل، وفتح الملك العلي: ٧٨.

(٦) كنز العمال: ١١/ ٦١٤ ح ٣٢٩٨٠.

(٧) مناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح ١٨٨.

(٨) شواهد التنزيل: ١/ ٣٩ ح ٢٩.

(٩) شواهد التنزيل: ١/ ٤٧ ح ٤٠.

وقال الشعبي: «ما كان أحد من هذه الأمة أعلم بما بين اللوحين وبما أنزل على محمد من علي»[١].

وقال عمر: سمعت النبي يقول: «أعلمكم علي بن أبي طالب»[٢].

وقال سعد لمن شتم علياً: «ألم يكن أعلم الناس»[٣].

وعن المقداد بن عمرو: «وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناءً في الإسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي» هذا لفظ اليعقوبي[٤].

وذكرها الطبري بلفظ: «إنّي لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول أنّ أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل»[٥].

وذكرها ابن الأثير وابن عبد ربه وغيرها بألفاظ متقاربة[٦].

وقال عبد الملك بن أبي سلمان: قلت لعطاء أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أعلم من علي عليه السلام؟

قال: لا والله ولا [ما] أعلم[٧].

وقال سلمان: قال رسول الله لي: «تعلم من وصيّ موسى؟

قلت: نعم يوشع بن نون.

قال: لِمَ؟

قلت: لأنه كان أعلمهم.

قال: فإنّ وصيّي وموضع سري وخير من أترك بعدي ينجز عدّتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»[٨].

---

(١) شواهد التنزيل: ١/ ٤٨ ح٤٢.
(٢) خصائص الرضي: ٥٩.
(٣) المستدرك: ٣/ ٥٠٠ ذكر مناقب سعد بن أبي، وقاص.
(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٣ أيام عثمان، والعقد الفريد: ٤/ ٢٦٤ كتاب الخلفاء خلافة عثمان.
(٥) تاريخ الطبري: ٣/ ٢٩٧ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى.
(٦) شرح النهج: ١/ ١٩٤ خ٣، والكامل في التاريخ: /٢٢٣ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى، والعقد الفريد: ٤/ ٢٦٤.
(٧) أسد الغابة: ٦/ ٢٢، وذخائر العقبى: ٧٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٦٨ ح ١٠٩٨، والشواهد التنزيل: ١/ ٤٩ ح ٤٤، وجواهر المطالب: ١/ ١٩٤ باب ٣٠، وشرح الأخبار: ١/ ٩١ ح ٧، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤، وفتح الملك العلي: ٧٨ عن الإستيعاب: ٣/ ١١٠ ط. حيدر اباد.
(٨) المعجم الكبير: ٦/ ٢٢١ ترجمة لسمان ما روى أبو سعيد عنه ح٦٠٦٣.

وقال يزيد الثقفي: لا جرم كان علي أقضاهم وأعلمهم وأفضلهم[١].

وقال معاوية لمن سأله عن دعوى أبناء علي عليه السلام عن علمه: كل القوم كان يعلم وكان أبوهم من أعلمهم[٢].

وعن أبي طفيل: سمعت علي بن أبي طالب يقول: «لا تجدون أحداً بعدي هو أعلم بما تسألونه مني، ولا تجدون أحداً أعلم بما بين اللوحين مني فسلوني».

وقال الحسن عليه السلام: «لقد فارقكم بالأمس رجل ما سبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون»[٣].

وعن المنصور عن آبائه في خبر طويل جاء فيه: قال رسول الله لفاطمة: «فعلي مني وأنا من علي فعلي أشجع الناس قلباً وأعلم الناس علماً»[٤].

وعنه في خبر آخر: «وإنّ علياً أوفر الناس علماً»[٥].

وعن ابن عباس وأبي هريرة وأنس بن مالك وبريدة وأبي أيوب جميعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لفاطمة: «أما ترضين أنّي زوجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً»[٦].

وعن عائشة: «زوجتك أعلم المؤمنين علماً»[٧].

وعن أبي سعيد: «أما علمت إنك بكرامة الله تعالى إياك زوجك أغزرهم علماً»[٨].

وعن أبي أيوب وابن عباس وكعب الأحبار وأبي سعيد أن الرسول قال لفاطمة عليها السلام: «زوجك أعلمهم علماً»[٩].

وقال عبد الله بن حجل مخاطباً إياه: «أنت أعلمنا بربنا وأقربنا بنبينا وخيرنا في ديننا»[١٠].

---

(١) تاريخ دمشق: ٦٣/ ٨٠ ترجمة يزيد الثقفي كاتب الحجاج.

(٢) العقد الفريد: ٤/ ٢٦٦ كتاب الخفاء ـ خلافة عمر ـ ذيل الشورى.

(٣) المعجم الكبير: ٣/ ٨٠ ح٢٧٢٤ ترجمة الحسن ما روي هبيرة عنه، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٤٠١، و٣٠٨ ح١٤٩٥ - ١٥٠٠، وصفة الصفوة: ١/ ١٢١، والفتوح: ١/ ٥١٠ ذكر، وصيته.

(٤) مناقب الخوارزمي: ٢٩٠ ح٢٧٩ فصل ١٩.

(٥) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٣٠ - ٤٣١.

(٦) المعجم الكبير: ٢٢/ ٤١٦ ترجمة فاطمة ما روى أنس عنها، وكنز العمال: ١٣/ ١٣٥ ح٣٦٤٢٣ و١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٥ فضائل علي.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٦٥ ح٣٠٨، وفتح الملك العلي: ٦٧.

(٨) الفصول المهمة: ٢٨٦ ط.بيروت.

(٩) كنز العمال: ٦/ ١٥٣ ط.دكن، وينابيع المودة: ٢/ ٣٩٥ باب، والبيان للكنجي: ١١٧، والطرائف: ٧/ ١٣٤ ح٢١٢.

(١٠) الإمامة والسياسة: ١/ ١٠٦ ط.مصر ١٣٧٨، و١٤١ ط.ايران ـ حرب صفين.

وقال ابن عبد البر: «علي أعلم الأصحاب»[١].

وتواتر خبر رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة بلفظ: «أما تعلمين أنّ زوجك ... وأكثرهم علماً».

روي عن كل من سلمان[٢] وأبي أيوب[٣] ومعقل بن يسار[٤] والحارث عن علي[٥] وأبي إسحاق[٦] وإسحاق والأزرق وجعفر بن سليمان وأبي حمزة جميعاً عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام[٧] وبريدة[٨] وأم سلمة[٩] وجابر[١٠] وعبد الله بن مسعود[١١] وأنس[١٢] وأسماء[١٣].

هذا إضافة إلى الروايات التي تشبّه علم علي بعلم الأنبياء[١٤].

وإضافة إلى ما يأتي مفصلا من كون جميع أهل البيت أعلم الناس صغاراً[١٥]

وما تقدم أيضاً في حديث الثقلين من كونهم عدل القرآن وأعلم الأمة[١٦].

أقول: قد أشبعنا البحث عن علم علي عليه السلام في كتابنا: «من مكنون علم علي عليه السلام».

---

(١) الإستيعاب: ٣/ ٤٠ ترجمته.

(٢) مناقب الخوارزمي: ١١٢ ح١٢٢ فصل ٩، وكمال الدين: ١/ ٢٦٣ نص النبي على القائم ح١٠.

(٣) كشف اليقين: ٢٨٥ ح٣٣٠، وكشف الغمة: ١/ ١٥٣.

(٤) مسند أحمد: ٥/ ٢٦ ط.م، و/ط.ب، وشرح النهج: ١٣/ ٢٢٧ خطبة ٢٣٨، وذخائر العقبى: ٧٨، ومنتخب كنز العمال: ٥/ ٣١، والمعجم الكبير: ٢٠/ ٢٣٠ ترجمة معق ما روى نافع عنه، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٥٤ ح٢٩٨.

(٥) أسد الغابة: ٥/ ٣١، ومنتخب الكنز: ٥/ ٣٨، والذرية الطاهرة: ٩١ ح٨٣، وكنز العمال: ٦/ ٣٩٢ ط.دكن.

(٦) كنز العمال: ٦/ ١٥٣ ط.دكن، و١١/ ٦٠٥ ح٣٢٩٢٧ فضائل علي ط.ب، والمعجم: ١/ ٩٤ ح١٥٦ ترجمته.

(٧) شرح النهج: ١٣/ ٢٢٧ خطبة ٢٣٨، وكفاية الطالب: ٣٠٣ باب ٨١، وإرشاد القلوب: ٢/ ٤١٩.

(٨) مناقب الخوارزمي: ١٠٦ ح١١١ فصل ٩، وكشف الغمة: ١/ ١٦٠.

(٩) مناقب الخوارزمي: ٣٥٣ ح٣٦٤ فصل ٢٠.

(١٠) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥، وكنز الفوائد: ١٢١.

(١١) شواهد التنزيل: ٢/ ٣٥٦ ح١٠٠٢ و١٠٠٣.

(١٢) شواهد التنزيل: ١/ ١٠٨ ح١٢٢، وترجمة الأمير: ٣/ ٣٠٧.

(١٣) فتح الملك العلي: ٦٧.

(١٤) مناقب الخوارزمي: ٨٣ ح٧٠ فصل ٧، و٣١١ ح٣٠٩ فصل ١٩، وسوف يأتي.

(١٥) كنز العمال: ١٤/ ٥٩٢ ح٣٩٦٧٩، و١٣/ ١٣٠ ح٣٦٤١٣، ومناقب الكوفي: ٢/ ١٠٧، وينابيع المودة: ١/ ٢٢ - ٢٥، ومنتخب الكنز: ٦/ ٣٤، و٥/ ٥٠.

(١٦) المعجم الكبير: ٣/ ٦٦ ح٢٦٨١ ترجمة الحسن ـ بقية الأخبار أخباره، و٥/ ١٦٧ ح٤٩٧١ ترجمة زيد بن أرقم ما روي عنه أبو الطفيل، ومناقب الكوفي: ٢/ ٣٧٦ ح٨٤٩.

* الأصل الثاني:

علي عليه السلام أعدل الصحابة

قال أبو بكر: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار: «يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء»(١).

ونحوه عن أبي هريرة ولكنه بلفظ: «أما علمت أنّ يدي ويد علي في العدل سواء»(٢).

ومن المعلوم أن رسول الله أعدل الناس(٣).

وقال المقداد: «لا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه»(٤).

وفي لفظ آخر عنه: «لا يوجد أعلم وأعدل وأعرف بالحق من علي»(٥).

وعن جابر: «(علي) ـ أعدلكم في الرعية وأقسمهم بالسوية»(٦).

وعن معاذ بلفظ: «أنت أقسمهم في السوية وأعدلهم في الرعية»(٧).

وعن الهلالي أنّ رسول الله قال لفاطمة عليها السلام: «زوجتك زوجاً ... أعدلهم بالسوية»(٨).

وعن أبي سعيد وابن عباس وعمر وأبي ذر جميعاً عن النبي صلى الله عليه وآله: «أقسمهم بالسوية»(٩).

وعن علي عليه السلام: «أحاج الناس يوم القيامة بتسع ـ إلى أن قال: والعدل في الرعية والقسم بالسوية»(١٠).

وعن ابن عباس: «رحم الله أبا الحسن كان والله علم الهدى .... وأسمح من عَدَل وسوى»(١١).

---

(١) كنز العمال: ١١/ ٦٠٤ ح٣٢٩٢١ فضائله، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٣٩ ح٩٥٣، ومناقب ابن المغازلي: ١٢٩ ح١٧٠.

(٢) كفاية الطالب: ٢٥٦ باب ٦٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٣٨ ح٩٥٢.

(٣) إحياء علوم الدين: ٢/ ٣٥٩ كتاب آداب المعيشة واخلاق النبوة ـ بيان محاسن اخلاق النبي.

(٤) الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٢٣ حوادث سنة ٢٣ ذكر الشورى، وشرح النهج: ١/ ١٩٤ الخطبة ٣ وتاريخ الطبري: ٣/ ٢٩٧ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى.

(٥) العقد الفريد: ٤/ ٢٦٤ كتاب الخلفاء ـ خلافة عمر ـ أمر الشورى.

(٦) كفاية الطالب: ٢٤٥ باب ٦٢، ومناقب الخوارزمي: ١١١ ح١٢٠٠ فصل ٩.

(٧) ذخائر العقبى: ٨٣ ذكر انه اقضى الأمة، ومناقب الخوارزمي: ١١٠ ح١١٨، ومنتخب الكنز: ٥/ ٣٤، وينابيع المودة: ١/ ٢٤٨، و٣٧٩.

(٨) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٥ ط. مصر.

(٩) حلية الاولياء: ١/ ٦٦ ط.، وكنز العمال: ٦/ ٣٩٣ ط.، ومنتخب الكنز: ٥/ ٤٥، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٦٣ احتجاجه يوم الشورى.

(١٠) منتخب الكنز: ٥/ ٥٤، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٤٢ ح٩٥٨.

(١١) المعجم الكبير: ١٠/ ٢٤٠ ح١٠٥٨٩ مناقب عبد الله بن عباس، وأخباره.

* الأصل الثالث:

علي عليه السلام أشجع الصحابة

فعن ابن عباس قال رسول الله لفاطمة عليها السلام: «إن الله اطّلع على أهل الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه رسولاً نبياً، ثم اطّلع ثانية فاختار من الخلائق علياً، فزوّجك إياه واتخذه وصياً، فهو أشجع الناس قلباً»(١).

ونحوه عن الأعمش(٢).

وأخرج الحارث عن شداد بن الأوس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي ألب أمتي وأشجعها»(٣).

وعن الشعبي: «كان علي أشجع الناس تقر العرب بذلك»(٤).

وعن سلمان الفارسي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «أما تعلمين يا بنيّة إنّ من كرامة الله إياك أن زوجك خير أُمتي . . . وأشجعهم قلباً»(٥).

وعن أبي الطفيل: «ذاك إمام الأمة وقائدها وأشجعها قلباً»(٦).

وعن المنصور عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «فعلي أشجع الناس قلباً»(٧).

وعن جابر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي بن أبي طالب أقدم أُمتي سلماً وأشجعهم قلباً وهو الإمام والخليفة بعدي»(٨).

وقال عتبة بن أبي سفيان: «إن كان الأشتر شجاعاً لكن علياً لا نظير له في شجاعته وصولته وقوّته»(٩).

وعن ابن مسعود قال رسول الله: «علي أشدكم في الله [لله] غضباً وأشدكم نكاية في العدو»(١٠).

وقال معاوية لعمرو: «وإنك لتعلم أنه لم يبارزه رجل قط إلّا قتله أو أسره»(١١).

---

(١) ينابيع المودة: ٢/ ٣٩٥ الباب ٦٠.
(٢) مناقب الكوفي: ٢/ ٥٩٥ ح١١٠٠.
(٣) المطالب العالية: ٤/ ٨٥ ح ٤٠٣٠، وكنز العمال: ١١/ ٧٥٣ ح ٣٣٦٧٠.
(٤) الإستيعاب: ٣/ ٣٦٣.
(٥) كتاب سليم بن قيس: ٧٠ و٩٣.
(٦) مناقب الخورازمي: ٣٣٣ ح٣٥٥ فصل ١٩.
(٧) مناقب الخوارزمي: ٢٩٠ ح ٢٧٩ فصل ١٩.
(٨) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥ -، وكنز الفوائد: ١٢١، ومناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح١٨٨.
(٩) مناقب الخوارزمي: ٢٣٥ فصل ١٦ قتال أهل الشام.
(١٠) شواهد التنزيل: ٢/ ٣٥٦ ح١٠٠٢، و١٠٠٣.
(١١) مروج الذهب: ٢/ ٣٨٦ ذكر أيام صفين.

وقال له أيضاً: «أتأمرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرِق أراك طمعت في إمارة الشام بعدي! . . . وجملة الأمر إنّ كل شجاع في الدنيا إليه ينتهي»[١].

وقال للتميمي: وأنى أتاه الجبن وما برز له رجل قط إلّا صرعه[٢].

هذا مضافاً إلى الرواية التي تشبّه قوة أمير المؤمنين وبطشه بالأنبياء عليهم السلام[٣] تقدم بعضها مع المصادر في ذيل علي أفضل الصحابة.

وقال العلامة الحلي: وقد أجمع الناس كافة على أنّ علياً كان أشجع الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله[٤].

وقال الديلمي: لا خلاف بين المسلمين وغيرهم أنّ علياً كان أشجع الناس بعد رسول الله[٥].

وقال الفضل روزبهان: شجاعة أمير المؤمنين أمر لا ينكره إلّا من أنكر وجود الرمح والسماك في السماء، مقدام إذ الأبطال تحجم لباث إذا الملاحم تهجم، وهما مما يسلمه الجمهور[٦].

وقال أبو الفرج الأصبهاني: وإن ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة، فمن مثل علي بن أبي طالب عليه السلام وقد وقع اتفاق أوليائه وأعدائه على أنه أشجع البشر[٧].

وقال ابن قتيبة في المعارف: ما صارع أحداً قط إلّا صرعه، شديد الوثب قوي الضرب[٨].

وقال أبو جعفر الإسكافي في معرض الرد على الجاحظ: أتراه لم يسمع قول الله تعالى: **﴿إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيانٌ مرصوص﴾**[٩]!.

والمحبة من الله هي إرادة الثواب فكل مَن كان أشد ثبوتاً في هذا الصف وأعظم قتالا كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثواباً، فعلي عليه السلام إذا هو أحب المسلمين إلى الله لأنه أثبتهم قدماً في الصف المرصوص لم يفرط بإجماع الأمة، ولا بارزه قرْن إلّا قتله[١٠].

وقال ابن أبي الحديد: وأما الشجاعة فإنه أنسَى الناس فيها ذكر من كان قبله، ومحا إسم من يأتي بعده، وهو الشجاع الذي ما فرَّ قط، وفي الحديث: «كانت ضرباته وتراً».

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٠ - ٢١ القول في نسب أمير المؤمنين.
(٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٧٦ ح ١١٠٩.
(٣) راجع مناقب الخوارزمي: ٨٣ ح٧٠، و٣١١ ح٣٠٩ فصل ١٩، وشواهد التنزيل: ١/ ١٠٣، و١٠٠، و١٣٧ ح١٤٧، و١١٧، و١١٦، ومناقب ابن المغازلي: ٢١٢ ح٢٥٦.
(٤) نهج الحق: ٢٤٤.
(٥) إرشاد القلوب: ٢/ ٢١٥.
(٦) نهج الحق الحاشية.
(٧) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥/ ٢٧٤ كتاب ٢٨ ذكر الجواب عما فخرت به بنو امية.
(٨) المعارف: ٢١٠.
(٩) النساء: ٩٥.
(١٠) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٨١ خطبة ٢٣٨ إسلام أبي بكر.

وقال في موضع آخر: وأمّا الجهاد في سبيل الله، فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين[١].

* * *

* الأصل الرابع:

علي عليه السلام اقضى الصحابة والأمة

فعن جابر وأنس وأبي سعيد جميعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أقضى أُمتي علي بن أبي طالب»[٢].

وعن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أقضاكم علي»[٣].

وعن ابن عباس: «علي أقضى أُمتي بكتاب الله»[٤].

وعن قتادة: «أعلمهم بالقضاء علي»[٥].

وعن أبي إمامة: «أعلم أُمتي بالسنة والقضاء علي بن أبي طالب»[٦].

وعن عبد الله بن أبي عقب: «إنه أقضى هذه الأمة وأبصر بحلالها وحرامها»[٧].

وقال المقداد: «لا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه»[٨].

وعن أبي محجن: «إن أعلمها بفصل القضاء علي»[٩].

وقال عمر بن الخطاب: «أعلمنا بالقضاء وأقرؤنا علي بن أبي طالب»[١٠].

وعن ابن عمر وأبي سعيد وإبراهيم بن طلحة والشعبي وأنس وقتادة وابن عباس جميعاً عن

---

(١) شرح النهج: ١/ ٢٤.

(٢) التبيين في أنساب القرشيين: ١٠١، وكنز العمال: ١١/ ٦٤١ ح٣٣١٢١، والمعجم الكبير: ١/ ٢٠١ باب من اسمه علي، وفتح الملك العلي: ٧٠، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٩ ح ٢٨، وذخائر العقبى: ٨٣، وفتح الباري: ٩/ ٢٣٣ ط.، ومناقب الخوارزمي: ٨١ فصل ٧ ح ٦٦، وكشف الغمة: ١/ ١١٣.

(٣) الفصول المهمة: ٣٣ علوم أمير المؤمنين، وكفاية الطالب: ٢٢٦ باب ٥٩، وشرح النهج: ١١/ ١٨ الخطبة كلام ١٩٨، ونور الأبصار: ١٦ مناقبه، والصواعق المحرقة: ١٨٩، والإيضاح: ١٢٤، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢١٢.

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٩٧ ح ٦٠.

(٥) سنن سعيد بن منصور: ١/ ٢٨ ح ٤، وكنز العمال: ١٣/ ٢٥٤ ح ٣٦٧٥٣.

(٦) كفاية الطالب: ٣٣٢ باب ٩٤.

(٧) الفتوح: ١/ ٤٩٣ مسير عبد الله بن أبي عقب للخوارج.

(٨) الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٢٣ حوادث سنة ٢٣ قصة الشورى، وتاريخ الطبري: ٣/ ٢٩٧ كذلك.

(٩) كنز العمال: ١١/ ٧٥٦ ح٣٣٦٨١.

(١٠) شواهد التنزيل: ١/ ٣٥ ح٢١.

رسول الله ﷺ: «وأقضاهم علي»[١].

وأخرج السلفي وغيره عن أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء عن عمر: «علي أقضانا»[٢].

وعن أبي سعيد وأبي ذر معاً عن رسول الله ﷺ لعلي: «أنت ... أعلمهم بالقضية»[٣].

وبلفظ معاذ: «أبصرهم بالقضية»[٤].

وعن أبي اسحاق وعلقمة وابن مسعود قال: [كنا نتحدث أن] أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب».

وفي لفظ: «علي أعلم أهل المدينة بالقضاء»[٥].

وعن ابن مسعود: «أقضى أهل المدينة علي»[٦].

❀ ❀ ❀

***الأصل الخامس:**

علي عليه السلام أعبد وأزهد الصحابة

فعن سلمان: قال رسول الله لفاطمة عليها السلام: «أما تعلمين يا بنية أن من كرامة الله إياك أن زوجك

---

(١) المستدرك: ٣/ ٥٣٥ ذكر عبد الله بن عباس، وتاريخ دمشق: ٦٣/ ٨٠ ترجمة يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج، وكنز العمال: ١١/ ٦٣٥، و٦٤٢ ح٣٣١٢٢، و٣٣٠٩٢ فضائل الخلفاء مجتمعة، والجامع الصغير: ١/ ٥٩، والإستيعاب: ١/ ٨ ط. مصر، والإرشاد: ١/ ٣٣ فصل في فضله في العلم، ومناقب الخوارزمي: ٨٤ ح٧٢ فصل ٧.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧٠ وينابيع المودة: ١/ ٣٤٣ فصل ٣ ثناء الصحابة عليه، والصواعق: ١٩٥، وكنوز الحقائق: ٤٤٣، وكفاية الطالب: ٢٥٩ باب ٦٢، ومناقب الخوارزمي: ٩٢ ح٨٢ فصل ٧، والطبقات الكبرى: ٢/ ٢٥٨ ذكر من نفي بالمدينة، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٣٦ - ٣٨ ح١٠٦٣، وتاريخ الخلفاء للذهبي: ٦٣٨ ـ عهد الخلفاء، واسمى المناقب: ٨٠ ح٢٧، والمستدرك: ٣/ ٣٠٥ مناقب بن أبي كعب، وفتح الملك العلي: ٧٠ من البخاري، وجواهر المطالب: ١/ ٢٠٣ باب ٣٢.

(٣) كنز العمال: ١١/ ٦١٧ ح٣٢١٩٥ فضائله، والحلية: ١/ ٦٦ ط.، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٦٣ احتجاجه يوم الشورى.

(٤) كنز العمال: ١١/ ٦١٧، ومناقب الخوارزمي: ١١٠ فصل ٩ ح١١٨، وذخائر العقبى: ٨٣.

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٧١ فصل في الاحاديث في فضله، ونور الأبصار: ١٦٤ مناقبه، وينابيع المودة: ١/ ٣٤٣، والمستدرك: ٣/ ١٣٥ مناقبه، وأسد الغابة: ٤/ ٢٢، والطبقات الكبرى: ٢/ ٢٥٨، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٤٤ ح١٠٧٢، وتاريخ الإسلام ٣/ ٦٣٨ ـ عهده، واسمى المناقب: ٨١ ح٢٨، وفتح الملك العلي: ٧٢، ومناقب الخوارزمي: ٩٢، و٨٧ فصل ٧.

(٦) نزل الأبرار للبدخشاني: ٥٠ الباب الأول.

خير أُمتي . . . وأزهدهم في الدنيا»[١].

وعن عمار قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي إنّ الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها الزهد في الدنيا»[٢].

وعن سعد بن أبي وقاص في الرد على من شتم أمير المؤمنين عليه السلام: «ألم يكن أزهد الناس؟»[٣]

وقال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «من يقوى على عبادة علي عليه السلام وأنّى لي بعبادة علي»[٤].

وقال قبيصة بن جابر: «ما رأيت في الدنيا أزهد من علي بن أبي طالب»[٥].

وعن ابن عيينة: «أزهدهم علي»[٦].

وقال عمر بن عبد العزيز: «ما علمنا أنّ أحداً كان في هذه الأمة بعد النبي أزهد من علي ابن أبي طالب»[٧].

قال ابن أبي الحديد: أما العبادة فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً[٨].

وقال: أمّا الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد»[٩].

وقال العلامة الحلي: ومن المعلوم عند كل أحد أن علياً عليه السلام كان أعبد أهل زمانه[١٠].

وقال: لا خلاف أنه عليه السلام كان أعبد الناس ومنه تعلم الناس صلاة الليل[١١].

وقال: لا خلاف في أنه أزهد أهل زمانه[١٢].

---

(١) كتاب سليم: ٧٠ و٩٣.
(٢) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٢٥٢ ح١٢٦٩، والكامل في التاريخ: ٢/ ٤٣٤ حوادث سنة ٤٠ ذكر سيرته، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٦٤٥ عهد الخلفاء ـ علي، وكفاية الطالب: ١٩٢ باب ٤٦، ونهج الحق: ٢٤٥، وكشف اليقين: ١٠٥ ح٩٨.
(٣) مستدرك الصحيحين: ٣/ ٤٩٩ ذكر مناقب أبي اسحاق سعد بن وقاص.
(٤) كشف اليقين: ١٤١، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٢٥.
(٥) نهج الحق: ٢٤٥، وكشف اليقين: ١٠٧ ح١٠١، ومناقب الخوارزمي: ١٢٢ ح١٣٦ فصل ١٠.
(٦) إحياء علوم الدين: ٤/ ٢٣٨، ومقتل علي لابن أبي الدنيا: ١٠٨ ح ٩٨ - ٩٩، ومناقب الكوفي: ١/ ٢٩١.
(٧) تذكرة الخواص: ١٠٥ الباب الخامس، ونهج الحق: ٢٤٥، وكشف اليقين: ١٠٦ ح١٠٠، والمناقب للخوارزمي: ١١٧ ح١٢٨ فصل ١٠.
(٨) شرح النهج: ١/ ٢٧، و٢٦ القول في نسب الأمير، وينابيع المودة: ١/ ١٧٧.
(٩) شرح النهج: ١/ ٢٧، و٢٦ القول في نسب الأمير، وينابيع المودة: ١/ ١٧٧.
(١٠) كشف اليقين: ١٤١.
(١١) نهج الحق: ٢٤٧.
(١٢) نهج الحق: ٢٤٤.

وفيه نزلت: ﴿تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾[١].

هذا إضافة لما روي من كون زهده كزهد الأنبياء كما تقدم[٢].

* الأصل السادس:

علي عليه السلام أوفرهم إيماناً

فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي أقدمكم إسلاماً وأوفركم إيماناً»[٣].

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان ووضع عملك ليوم واحد في الكفة الأخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق»[٤].

وعن عبد الله بن ضبيعة العبدي عن أبيه عن جده عن عمر قال: هذا علي بن أبي طالب أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله لسمعته وهو يقول: «إنّ السموات السبع والأرضين السبع لو وضعتا في كفة ثم وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب عليه السلام»[٥].

وعن ابن عمر: «لو أن السموات والأرض موضوعتان في كفة وإيمان علي في كفة لرجح إيمان علي»[٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الخندق: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»[٧].

وفي رواية آخرى: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من عمل أُمتي إلى يوم القيامة»[٨].

---

(١) كشف اليقين: ١٤٢، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٨٢ ح٨٨٨.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٨٣ ح ٧٠ فصل ٧، و٣١١ ح ٣٠٩ فصل ١٩، ومناقب ابن المغازلي: ٢١٢ ح ٢٥٦ عن أنس.

(٣) شواهد التنزيل: ٢/ ٣٥٦ ح١٠٠٢ و١٠٠٣.

(٤) مائة منقبة: ١٠٦ المنقبة ٤٧ -، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٢ ح٦٣٤ عن حذيفة مع تفاوت.

(٥) كفاية الطالب: ٢٥٨ باب ٦٢ -، والرياض النضرة: ٢/ ٢٢٦ ط.مصر الأولى -، ومناقب الخوارزمي: ١٣١ ح١٤٥ فصل ١٢.

(٦) كنز العمال: ٦/ ١٥٦ ط.دكن ١٣١٢ -، و١١/ ٦١٧ ح٣٢٩٩٣ ط.بيروت كتاب الفضائل فضائل علي.

(٧) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٦١، و٢٨٥ خطبة ٢٣٨ القول في إسلام أبو بكر، وعلي.

(٨) مناقب الخوارزمي: ١٠٧ ح١١٢ فصل ٩، وكنز العمال: ١١/ ٦٢٣ ح٣٣٠٣٥ كتاب الفضائل فضائل علي.

وعن جابر قال رسول الله ﷺ: «علي أقدم أُمتي سلماً وأصحّهم ديناً وأكثرهم يقيناً»[١].

وعن الأعمش: «علي أحسن الناس خلقاً»[٢].

واحتج الأمير ثاني يوم السقيفة بقوله: «وأنا أذربكم لساناً وأثبتكم جناناً»[٣].

وأخرج أبو نعيم: «لا تسبّوا علياً فإنه كان فانياً في ذات الله، لا تشكوا في علي فإنه الأخشن في دين الله»[٤].

وفي رواية: «علي أطهرهم قلباً»[٥].

*** الأصل الثامن:**

علي عليه السلام أشبَس وعبقري الصحابة

روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الرحمن إنّ الله أنزل عليّ كتاباً مبيناً وأمرني أن أُبين للناس ما نُزّل إليهم ماخلا علي بن أبي طالب، فإنه يستغني عن البيان إنّ الله تعالى جعل فصحاته كفصاحتي ودرايته كدرايتي»[٦].

وقال عليه السلام عن نفسه في أيام التحكيم: «وقد زعمت قريش أنّ ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحروب، تَربَت أيديهم! وهل فيهم أشد مِراساً لها مني؟

لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا قد أربيت على نيف وستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع»[٧].

وقال عليه السلام عندما أُكره على بيعة أبي بكر: «وأنا ... أعرفكم بالكتاب والسنّة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور ...»[٨].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «يا علي أنت عبقريهم»[٩]. وأخرجه البغدادي[١٠]

---

(١) كنز الفوائد: ١٢١.
(٢) مناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح ١٨٨.
(٣) الاحتجاج: ١/ ٧٤ ذكر طرف مما جرى بعد، وفاة النبي.
(٤) ينابيع المودة: ١/ ١٨١ ط. اسلامبول، و٢١٥ ط. النجف.
(٥) مناقب الكوفي: ١/ ٤١٨.
(٦) مائة منقبة: ١٢٧ المنقبة ٦٧.
(٧) مروج الذهب: ٢/ ٤٠٣ ذيل ذكر الحكمين.
(٨) الاحتجاج: ١/ ٧٣ - ٧٤ ذكر طرف مما جرى بعد، وفاة الرسول.
(٩) كنز العمال: ١١/ ٦٢٧ ح ٣٣٠٥٨ فضائل علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٣٢٩ ح ١٨٤.
(١٠) تاريخ بغداد: ٨/ ٤٣٦.

وأخرج الحارث عن شداد بن الأوس عن رسول الله ﷺ: «علي ألب أُمتي وأشجعها»[١].

وعن المقداد: «لا يوجد أعرف بالحق من علي»[٢].

وفي رواية: «علي أبها الصحابة»[٣].

* قال ابن أبي الحديد: وأما الرأي والتدبير فكان من أسدّ الناس رأياً وأصحهم تدبيراً[٤].

وقال: وأما السياسة فإنه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله[٥].

وقال في موضع ثالث: وأعلم أن قوماً ممن لم يعرف حقيقة فضل أمير المؤمنين عليه السلام زعموا أنّ عمرَ كان أسوس منه، وإن كان هو أعلم من عمر ـ ثم أخذ بطرح الأدلة في بحث مفصل فليراجع[٦].

* الأصل التاسع:

علي عليه السلام افقه وافرض الصحابة

قال عطاء: «علي أفقه الصحابة»[٧].

وقال المقداد: «وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله»[٨].

وقال هاشم بن عتبة: «[علي] أفقه خلق الله في دين الله»[٩].

وروي عن رسول الله قوله: أنا مدينة الفقه وعلي بابها»[١٠].

وعن عائشة من طرق متعددة عندما قيل أنّ علياً أفتى بصوم عاشوراء: «أما إنه أعلم [من بقي] الناس بالسنة». أخرجه أبو عمر[١١].

---

(١) المطالب العالية: ٤/ ٨٥ ح ٤٠٣٠، وكنز العمال: ١١/ ٧٥٣ ح ٣٣٦٧٠.
(٢) القعد الفريد: ٤/ ٢٦٤ كتاب الخلفاء خلافة عمر ـ أمر الشورى ..
(٣) كشف الخفاء: ١/ ٣٢.
(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٨، وينابيع المودة: ١/ ١٧٧.
(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٨.
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٠/ ٢١٢ كلام ١٣٩ سياسة علي.
(٧) مقتل علي لابن أبي الدنيا: ١٠٧.
(٨) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٣ أيام عثمان.
(٩) الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٨٤ حوادث سنة ٢٧، والفتوح: ١/ ٣٤٩، وقعة صفين.
(١٠) تذكرة الخواص: ٥٢ الباب الثاني.
(١١) الإستيعاب: ٣/ ٤٠ ترجمته، وذخائر العقبى: ٧٨، وينابيع المودة: ١/ ٣٤٣ و٢٤٨، وفتح الملك العلي: =

وعن أبي إمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعلم أُمتي بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب»[١].

واستشهد أمير المؤمنين عليهم بقوله: «هل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنّة مني؟».

فقالوا: لا[٢].

وعن عبد الله بن عقب: «إنه أبصر بحلالها وحرامها»[٣].

وقال ابن عباس: «ليس على وجه الأرض أعلم بالفرائض من علي بن أبي طالب»[٤].

وقال المغيرة: «ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفرائض من علي عليه السلام»[٥].

وقال ابن مسعود: «أفرض [أعلم] أهل المدينة وأقضاها علي»[٦].

وفي لفظ: «إنّ أعلم أهل المدينة بالفرائض علي»[٧].

وعن ابن عباس: إذا حدّثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها[٨].

وقال عمر له: «أنت خيرهم فتوى»[٩].

حتى صار فقه أمير المؤمنين مقياساً كما قال يحيى بن أكثم للمأمون: «إن خضنا في الطب فأنت جالينوس في معرفته . . . أو في الفقه فأنت علي بن أبي طالب في علمه»[١٠].

وتقدّم كلام ابن أبي الحديد في بيان أعلمية أمير المؤمنين عليه السلام: ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكل فقه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه؛ وأمّا أصحاب أبي

= ٧٣، تاريخ الخلفاء: ١٧١، والصواعق: ١٩٦، وانساب الأشراف: ٢/ ١٢٤ ح ٨٦ ترجمته و١/ ٣٢٠ ح ٨٦، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٦٣٨ ذكر علي، والرياض النضرة: ٣/ ١٦٠، ومناقب الخوارزمي: ٩١ ح ٨٤ فصل ٧.

(١) كفاية الطالب: ٣٣٢ باب ٩٤.

(٢) إرشاد القلوب: ٢/ ٢٥٩ إحتجاجه يوم الشورى.

(٣) الفتوح: ١/ ٤٩٢ مسير ابن عقب للخوارج.

(٤) تذكرة الخواص: ١١٦ باب ٦ المختار من كلامه ١١٠.

(٥) فتح الملك العلي: ٧٩، والإستيعاب: ٢/ ٤٦٢، والرياض النضرة: ٢/ ١٩٤ ط.مصر.

(٦) ينابيع المودة: ١/ ٣٤٣ ثناء الصحابة، وتاريخ الخلفاء: ١٧١ فضل الأمير، وشواهد التنزيل: ١/ ٣٤ ح٢٠، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٤٧ ح١٠٧٦.

(٧) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ١٣/ ١٦٦ ح٣٦٥٠٦، وفتح الملك ٧٢.

(٨) كنز العمال: ١٣/ ١٦٦ ح٥٠٦، وتاريخ الإسلام: ٣/ ٦٣٨ عهد الخلفاء ـ علي ـ، والطبقات الكبرى: ٢/ ٢٥٨ ذكر من كان يفتي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٥٩.

(٩) الطبقات الكبرى: ٢/ ٢٥٨، وانساب الأشراف: ١٧٨ ح٢٠٤.

(١٠) المحاسن والمساوىء: ٤٣٨ محاسن المخاطبات.

حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة.

وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة.

وأما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد [الصادق] وقرأ جعفر على أبيه وينتهي الأمر إلى علي عليه السلام.

وأما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله بن عباس على علي بن أبي طالب.

وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهولاء الفقهاء الأربع.

وأمّا فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر.

وأيضاً فإنّ فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما أخذ من علي عليه السلام، وأمّا ابن عباس فظاهر وأمّا عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة[١]، وقوله غير مرة: «لولا علي لهلك عمر» وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن» وقوله: «لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر».

فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه[٢].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

*** الأصل العاشر:**

علي عليه السلام أفصح الصحابة

فعن ابن عباس: «رحم الله أبا الحسن كان والله ... أخطب أهل الدنيا»[٣].

وقال معاوية لِمحْنف: «ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فوالله ما سنَّ الفصاحة لقريش غيره»[٤].

وقال للتميمي: «إنا كنا نتحدث أنه ما جرت المواسي على رأس رجل من قريش أفصح من علي»[٥].

---

(١) كما تقدم.

(٢) شرح النهج: ١/ ١٨ القول في نسب الأمير.

(٣) المعجم الكبير: ١٠/ ٢٣٩ ح١٠٥٨٩ مناقب ابن عباس، وأخباره.

(٤) شرح النهج: ١/ ٢٤ نسب الأمير، وينابيع المودة: ١/ ١٧٦.

(٥) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٧٦ ح١١٠٩.

ووصفه ضرار أمام معاوية قائلاً: «كان خير من آمن واتقى ... وأفصح من تنفس وقراً»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الرحمن بن عوف: «يا عبد الرحمن إنّ الله أنزل عليَّ كتاباً مبيناً وأمرني أنّ أبين للناس ما نُزّل إليهم، ما خلا علي بن أبي طالب فإنه يستغني عن البيان، إنّ الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي»[٢].

وقال ابن عباس في محضر معاوية: «رضي الله عن أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى خير من آمن واتقى وأفضل من تقمص وارتدى وأفصح من تنفس وقراً»[٣].

واحتج عليه السلام على القوم لمّا أكره على البيعة: «وأنا أذربكم لساناً وأثبتكم جناناً»[٤].

وقال ابن أبي الحديد: وأمّا الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

*** الأصل الحادي عشر:**

علي عليه السلام أكرم وأسخى الصحابة

من ذلك ما روي عن أبي إسحاق السبعي قال: سألت أكثر من أربعين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: «الزبير وعلي بن أبي طالب عليهما السلام». أخرجه الفضائلي[٥].

وذكره القندوزي عنه ولكن فيه: «علي ثم الزبير»[٦].

وعن سلمان قال رسول الله لفاطمة عليها السلام: «أما تعلمين يا بنية أنّ من كرامة الله إياك أن زوجك خير أمتي ... وأكرمهم نفساً وأجودهم كفاً»[٧].

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام: «هذا البحر الزاخر هذا الشمس الطالعة، أسخى من الفرات كفاً، وأوسع من الدنيا قلباً فمن أبغضه فعليه لعنة الله»[٨].

---

(١) مروج الذهب: ٣/ ٥١ ذكر الصحابة، ومدحهم علي، وعباس)..

(٢) مائة منقبة: ١٢٧ المنقبة ٦٧.

(٣) مروج الذهب: ٣/ ٥١ - ٥٢ ذكر الصحابة، وفضلهم.

(٤) الاحتجاج: ١/ ٧٤ ذر طرف مما جرى بعد، وفاة ـ الرسول..

(٥) ذخائر العقبى: ١٠٤ - ١٠٣.

(٦) ينابيع المودة: ١/ ٢٥٨ باب ٥٦ ذكر كشفه، وكراماته.

(٧) كتاب سليم: ٧٠، و٩٣.

(٨) مائة منقبة: ٥٧ المنقبة ١٢ -، وكنز الفوائد: ٦٣ ذكر بدع اخر الزمان.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب أقدم أُمتي سلماً وأسمحهم كفاً»[١].

ونحوه عن الأعمش عن رسول الله[٢]. وقال الشعبي: «كان أسخى الناس»[٣].

قال العلامة الحلي: لا خلاف في أنه عليه السلام كان أسخى الناس جاد بنفسه فأنزل الله في حقه ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾[٤].

* الأصل الثاني عشر:

علي عليه السلام أحلم وأسمح الصحابة

من ذلك قول رسول الله ﷺ لفاطمة في حديث تزويجها: «إنّ الله أمرني فأنكحتك . . أعظمهم حلماً».

روي عن كل من معقل بن يسار[٥] وأنس[٦] وأبي اسحاق[٧] والمنصور عن آبائه[٨] وأم سلمة[٩] وجعفر بن محمد الصادق وأسماء وأبي أيوب[١٠].

وفي لفظ عن الحارث عن علي وعائشة وبريدة: «لقد أنكحتك. . أفضلهم حلماً»[١١].

وعن أبي سعيد: «أكثرهم حلماً»[١٢].

---

(١) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥ -، وكنز الفوائد: ١٢١ فصل في بيان الأمير أول من سبق إلى الإسلام.
(٢) مناقب الكوفي: ٢/ ٥٩٥ ح ١١٠٠.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٢ القول في نسب أمير المؤمنين.
(٤) نهج الحق: ٢٤٥.
(٥) شرح النهج: ١٣/ ٢٢٧ خطبة ٢٣٨، ومنتخب الكنز: ٥/ ٣١، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٥٣ ح٢٩٧.
(٦) شواهد التنزيل: ١/ ١٠٨ ح١٢٢.
(٧) المعجم الكبير: ١/ ٩٤ ترجمته ـ صفته ـ، وكنز العمال: ١١/ ٦٠٥ ح٣٢٩٢٧ فضائله.
(٨) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٣٠. (٩) مناقب الخوارزمي: ٣٥٣ ح٣٦٤ فصل ٢٠.
(١٠) كفاية الطالب: ٣٠٣ باب ٨١، وفتح الملك العلي: ٦٧، ومناقب الخوارزمي: ١١٢ ح١٢٢، وكشف اليقين: ١٤٠ ح١٣١.
(١١) أسد الغابة: ٥/ ٥٢٠ ترجمة، وفاطمة، والذرية الطاهرة: ٩١ ح٨٣، وفتح الملك العلي: ٦٧، وكنز العمال: ١٣/ ١١٤ ح٣٦٣٧٠، و١٣٥ ح٣٦٤٢٣، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٣٦٤ ح٣٠٦ ومناقب الخوارزمي: ١٠٦ ح١١١ فصل ٩، ومنتخب الكنز: ٥/ ٣٨.
(١٢) البيان: ١١٧ الباب التاسع.

وعن جابر: «أكملهم حلماً»[١].

وعن ابن عباس والمنصور والأعمش: «فهو أشجع الناس قلباً وأحلم الناس حلماً»[٢].

وعن بريدة ومعقل: «وأحلمهم حلماً»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود: «علي أرجحكم حلماً»[٤].

هذا إضافة إلى الروايات التي تشبه حلمه بحلم الأنبياء[٥].

وما يأتي من أهل البيت أحلم الناس كباراً[٦].

قال ابن أبي الحديد: وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب وأصفحهم عن مسيء فقد صفح عن مروان وابن الزبير وعائشة وكثيرين[٧].

وقال العلّامة الحلّي: لا خلاف في أن علياً كان أحلم الناس[٨].

وقال الديلمي: فكان عليه السلام أكثر الناس حلماً لم يقابل مسيئاً بإساءته[٩].

* **هذه** جملة الخصال التي يتقدم من اتّصف بها بالفضل على غيره، وقد علمت بما لا ريب فيه أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بلغ علاها.

ومن ذلك يتضح فضل أمير المؤمنين على الخلفاء الثلاثة، وسوف يأتي فضله على الأنبياء والأوصياء فضلاً عن الخلفاء[١٠].

---

(١) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة ٢٥، وكنز الفوائد: ١٢١.

(٢) ينابيع المودة: ٢/ ٣٩٥ باب ٦٠، ومناقب الخوارزمي: ٢٩٠ ح٢٧٩ فصل ١٩، ومناقب ابن المغازلي: ١٥١ ح١٨٨.

(٣) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٢٦٢ ح٣٠٥، والمعجم الكبير: ٢٠/ ٢٣٠ ترجمة معقل ما روى نافع عنه.

(٤) شواهد التنزيل: ٢/ ٣٥٦ ح١٠٠٢، و١٠٠٣.

(٥) انساب الأشراف: ٢/ ١٠٦ ح١٤٧، وتقدم بعض المصادر.

(٦) راجع إضافة لما تقدم: ينابيع المودة: ١/ ٢٢، و٢٥، ومنتخب الكنز: ٦/ ٣٤، وكنز العمال: ١٣/ ١٣٠ ح٣٦٤١٣، و١٤/ ٥٩٢ ح٣٩٦٧٩، ومناقب الكوفي: ٢/ ١٠٧ ح٥٩٥، ونهج الحق: ٢٥٧.

(٧) شرح النهج: ١/ ٢٢ الخطبة الأولى.

(٨) كشف اليقين: ١٣٨.

(٩) إرشاد القلوب: ٢/ ٢٢٠.

(١٠) سوف يأتي فضل الأمير على الأنبياء، ومن روايات متعددة، ويكفي التامل بالحديث المشهور الذي يفضله على حزقيل النبي] راجع فخر الرازي مرود آية السابقون السابقون، والدر المنثور: ٦/ ١٥٤[وعلى حد قول سبط ابن الجوزي: فدل على فصل على علي أنبياء بني إسرائيل] تذكرة الخواص: ٥٥ باب حديث رد الشمس[.

مسك الختام

قال رسول الله ﷺ: «لو أن الأشجار [الغياض] أقلام والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

هل أبصرت عيناك في المحراب ... كأبي تراب من فتى محراب
لله دَر أبي تراب إنّه ... أُسد الحروب وزينة المحراب
ألا هل من فتى كأبي تراب ... وأنّى مثله فوق التراب
إذا ما مقلتي رمدت فكحلي ... تراب مس نعل أبي تراب[٢]

قبح تقدم المفضول على الفاضل

اعلم وفقنا الله وإياك أن نقدم المفضول أو الجاهل على الفاضل أو العالم من الأمور التي بحكم العقل والعقلاء بقبحها، بل الوجدان قاض بذلك، غير أن ذهاب البعض إلى جوازه أو حسنه يستدعي بسط الأدلة للبرهنة عليه.

وسوف نتعرض أولاً لأقوالهم وأدلتهم والتي تنبيء أن ذهابهم إلى ذلك إما لأغراض شخصية وإما لتبريرات ـ من رؤوس مذاهبهم ـ على صحة تقدم الخليفة الأول أو الثاني والثالث.

ثم نورد أدلة حسن ووجوب تقدّم الفاضل.

أقوال المخالفين وأدلتهم

قال الإمام النسفي: ولا يشترط [في الإمام] أن يكون معصوماً، ولا أن يكون أفضل أهل زمانه.

وقال العلامة التفتازاني شارحاً: لأنّ المساوي في الفضيلة بل المفضول الأقل علماً وعملاً؛

---

(١) مناقب الخوارزمي: ٣٢ ح١، وينابيع المودة: ١/ ٤٣، وكفاية الطالب: ٢٥١ باب ٦٢، وتذكرة الخواص: ٢٣ باب ٢، وكنز الفوائد: ١٢٩، وروضة الواعظين: ١٢٧ مجلس في ذكر فضائله، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٠٩ باب فضائله، والطرائف: ١/ ١٣٩، ومائة منقبة: ١٦٢ منقبة: ٩٩، ومناقب الخوارزمي: ٣٢٨ ح٣٤١ فصل ١٩.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٣٩٧ و٣٩٩.

ربما كان أعرف بمصالح الإمامة ومفاسدها، وأقدر على القيام بمواجبها، خصوصاً إذا كان نصب المفضول أدفع للشر وأبعد عن إثارة الفتنة؛ ولهذا جعل عمر الإمامة شورى بين ستة مع القطع بأن بعضهم أفضل من البعض[١].

وقال في شرح المقاصد: ولا يشترط أن يكون الإمام هاشمياً ولا معصوماً ولا أفضل من يولى عليهم.

وقال: إذا مات الإمام تصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف وقهر الناس بشوكة، إنعقدت له الخلافة، وكذا إذا كان فاسقاً أو جاهلا أو جائراً[٢].

وقال الباقلاني: يجب أن يكون [الإمام] على أوصاف:

منها ان يكون من العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضياً من قضاة المسلمين.

ومنها أن يكون من أمثلهم في العلم وسائر هذه الأبواب التي يمكن التفاضل فيها، إلّا أن يمنع عارض من إقامة الأفضل فيسوغ نصب المفضول.

وليس من صفاته أن يكون معصوماً ولا عالماً بالغيب ولا أفرس الأمة وأشجعهم ولا أن يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش وليس مما يوجب خلع الإمام حدوث فضل في غيره ويصير به أفضل منه وإن كان لو حصل مفضولاً عند ابتداء العقد لوجب العدول عنه إلى الفاضل[٣].

وقال ابن الجوزي: قال الفقهاء: لا تجوز ولاية المفضول على الفاضل إلّا أن يكون هناك مانع من خوف فتنة أو يكون الفاضل غير عالم بالسياسة[٤].

وقيل الإمامة جائزة في الفاضل والمفضول معاً إذا كان في الفاضل علة تمنع[٥].

هذه جملة أقوالهم، ونحن في مقام الرد على هذا الكلام وإثبات هذه القضية نورد تمهيداً وبيانين:

* أمّا التمهيد،

في بيان الأفضلية ومعناها

* قال الراغب الأصفهاني: الفضل الزيادة عن الإقتصار، والفضل إذا استعمل لزيادة أحد الشيئين على الآخر فعلى ثلاثة أضرب:

---

(١) شرح العقائد النسفية: ١٠٠ ط.مصر سنة ١٤٠٨.
(٢) شرح المقاصد: ٢/ ٧١، و٢٧٢.
(٣) التمهيد: ١٨١ - ١٨٦ باب الكلام في صفة الإمام.
(٤) الرد على المتعصب العنيد: ٦٩.
(٥) فرق الشيعة: ٨.

فضل من حيث الجنس، وفضل من حيث النوع، وفضل من حيث الذات:

فالأولان جوهريان.

والفضل الثالث قد يكون عرضياً فيُوجَد السبيل على اكتسابه، ومن هذا النوع التفضيل المذكور في قوله [تعالى]: **﴿والله فضّل بعضكم على بعض في الرزق﴾**[١].

﴿لتبتغوا فضلا من ربكم﴾[٢]

يعني المال وما يكتسب وقوله: **﴿ما فضّل الله به بعضكم على بعض﴾**[٣].

فإنّه يعني بما خصّ به الرجل من الفضيلة الذاتية له والفضل الذي أُعطِيه من المكنة والمال والجاه والقوة وقال: **﴿ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض﴾**[٤].

﴿وفضّل الله المجاهدين على القاعدين﴾[٥][٦].

* **وقال الزمخشري:** قوله: **﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾**[٧].

أي كل شيء قدم بنيّة أو لسان أو جارحة أعطاه الله فضل ذلك.

* **وقال المفسّر:** أي يعطي في الآخرة كل ذي فضل فضله في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس، أو فضله في الثواب والدرجات.

وقيل: أي من كان ذا فضل في دينه فضلّه الله في الدنيا بالمنزلة وفي الآخرة بالثواب[٨].

* **وقال السيد المرتضى وابن أبي الحديد:** الأفضل من كان أكثر ثواباً من غيره والأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة[٩].

وقيل التفاضل بالأعمال الصالحة[١٠].

* **وقال الإمام أبو زرعة:** إنّ المحبة قد تكون لأمر ديني وقد تكون لأمر دنيوي، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية، فمن كان أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر[١١].

---

(١) النحل: ٧١.
(٢) الاسراء: ١٢.
(٣) النساء: ٣٢.
(٤) الاسراء: ٥٥.
(٥) النساء: ٩٥.
(٦) مفردات الراغب: ٣٩٥ - ٣٩٦ مادة فضل..
(٧) هود: ٣.
(٨) مجمع البحرين: ٥/ ٤٤٢ مادة فضل من كتاب اللام..
(٩) شرح النهج للمعتزلي: ١/ ٩، و١٣/ ٢٨١ إسلام أبي بكر وعلي، ورسائل السيد المرتضى: ١/ ٣٠١ مسألة ٥٨، الصواعق: ٣٢١.
(١٠) يوسف: ٧٦.
(١١) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣٥٦ فصل في ذكر الصحابة الكرام ـ التنبيه الرابع.

* **وقال المحقق ابن القيم في بدائع الفوائد:** إنْ أُريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطّلع عليه إلّا بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح[١].

* **وقال العز بن عبد السلام:** الجواهر والأجسام كلها متساوية من جهة ذواتها، وإنما يفضل بعضها على بعض بصفاتها وأعراضها وانتسابها إلى الأوصاف الشريفة في التفاضل النفيسة[٢].

* **وفصّل كلام ابن عبد السلام تلميذه القرفي في كتابه أنوار الفروق[٣]:**

فأوصل الصفات والأعراض التي يُتفاضل على أساسها إلى عشرين قاعدة، وهذا ملخصها.

ـ القاعدة الأولى: تفضيل المعلوم على غيره بذاته دون سبب يعرض له يوجب التفضيل له على غيره، كذات الله وصفاته، والعلم فإنه حسن لذاته.

ـ القاعدة الثانية: التفضيل بالصفات الحقيقية كتفضيل العالم على الجاهل.

ـ القاعدة الثالثة: التفضيل بطاعة الله تعالى، كتفضيل المؤمن على الكافر، وكتفضيل الأولياء بينهم بكثرة الطاعة، فمن كان أكثر تقرباً إلى الله تعالى كانت رتبته في الولاية أعظم.

ـ القاعدة الرابعة: التفضيل بكثرة الثواب الواقع في العمل كالإيمان أفضل من جميع الأعمال، وكصلاة الجماعة أفضل من الفرد.

ـ القاعدة الخامسة: التفضيل لشرف الموصوف، كصفات الله تعالى، وصفات الرسول ﷺ.

ـ القاعدة السادسة: التفضيل بشرف الصدور، كشرف ألفاظ القرآن على غيرها من الألفاظ لكون الرب هو المتولي لرصفه ونظامه.

ـ القاعدة السابعة: التفضيل بشرف المدلول، كتفضيل الآيات المتعلقة بالله على المتعلقة بأبي لهب.

ـ القاعدة الثامنة: التفضيل بشرف الدلالة، كشرف الحروف الدالة على الأوصاف الدالة على كلام الله تعالى.

ـ القاعدة التاسعة: التفضيل بشرف التعلق، كتفضيل العلم على الحياة فإن الحياة لا تتعلق بشيء.

ـ القاعدة العاشرة: التفضيل بشرف المتعلق، كتفضيل العلم المتعلق بذات الله على غيره من العلوم.

---

(١) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٣٧٤ فصل في ذكر الصحابة الكرام ـ خديجة وعائشة.

(٢) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٤١٠ فصل في المفاضلة بين البشر والملائكة ـ التنبيه الخامس.

(٣) أنوار الفروق: ٢/ ٢٣٤.

ـ القاعدة الحادية عشر: التفضيل بكثرة التعلق، كتفضيل علم الله على قدرته.

ـ القاعدة الثانية عشر: التفضيل بالمجاورة، كتفضيل جلد المصحف على غيره.

ـ القاعدة الثالثة عشر: التفضيل بالحلول، كتفضيل قبره ﷺ على جميع بقاع الأرض.

ـ القاعدة الرابعة عشر: التفضيل بسبب الإضافة، كقوله تعالى: ﴿أولئك حزب الله﴾.

ـ القاعدة الخامسة عشر: التفضيل بالأنساب والأسباب، كتفضيل ذريته على جميع الذراري بسبب نسبهم المتصل برسول الله ﷺ.

ـ القاعدة السادسة عشر: التفضيل بالثمرة والجدوى، كتفضيل العالم على العابد.

ـ القاعدة السابعة عشر: التفضيل بأكثرية الثمرة، كثمرة علم الفقه على غيره.

ـ القاعدة الثامنة عشر: التفضيل بالتأثير، كقدرة الله تعالى على العلم والكلام.

ـ القاعدة التاسعة عشر: التفضيل بوجود البنية والتركيب، كتفضيل الملائكة على الجان.

ـ القاعدة العشرون: التفضيل باختيار الله تعالى لمن يشاء على من يشاء، ولما يشاء على ما يشاء، فيفضل أحد المتساويين على الآخر من كل وجه، كتفضيل شاة الزكاة على التطوع[1].

* **أقول:** لا بدّ من التعليق والتوضيح لبعض مطالبه:

* **أولاً:** في ما ذكره من الأمثلة تساهل واضح، ولا تشاح في ذلك.

* **ثانياً:** إنّ بعض هذه القواعد خارج عن بحثنا ذكرته لإتمام الفائدة[2].

* **ثالثاً:** إن بعض هذه القواعد صحيحة إذا كانت للتفاضل بين صفات الذوات المتحدة، أما إذا كان التفاضل بين صفات الذواة غير المتحدة، أو بين نفس الذوات المتحدة، فإنه لا يرجع إلى محصل.

ومثال الأول: التفاضل بين عامة البشر الذين لا يمتلكون ذواةً ملكوتية خاصة من الله عز وجلّ، والذي منه التفاضل بين الصحابة على مبنى أكثر العامة، الذين لا يعتقدون بوجود العصمة المطلقة لأهل البيت ﷺ، بل قد يقال ـ على مبنى القوم ـ بشمول التفاضل للأنبياء ﷺ إما لأفعالهم قبل البعثة أو في غير التبليغ بل حتى في التبليغ، إذ النبي الذي يسهى في صلاته لا يفضل من ناحية الصفات على الشخص العادي الذي لا يسهى، وكذا النبي الذي يرتكب المكروه قبل البعثة لا يفضل على غير مرتكبه، وهذا مدلل على بطلان قولهم في العصمة والتفاضل معاً، وسوف يأتي تفصيل ذلك.

---

(١) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٤١٠ ـ ٤١٦ فصل في المفاضلة بين البشر والملائكة ـ التنبيه الخامس، عن أنوار الفروق للقرفي: ٢/ ٢٣٣ مع تصرف من السفاريني، وإجمال منا.

(٢) ولعله لا تخرج إلّا القاعدة التاسعة بعد إعمال النظر كما يأتي.

ومثال الثاني: التفاضل بين الصحابة وعامة بني البشر وبين المعصومين كالملائكة والأنبياء وأهل البيت عليهم السلام.

ومثال الثالث: التفاضل بين نفس المعصومين أنفسهم، كالتفاضل بين الملائكة والأئمة من أهل البيت والأنبياء عليهم السلام.

وما نحن بصدد الكلام عنه هو التفاضل بين الصحابة وبين أهل البيت عليهم السلام.

وعليه فعلى مبنانا لا وجه للتفاضل بينهم؛ إذْ ذوات أهل البيت المتصفة بالعصمة من الله المنان، مختلفة عن ذوات الصحابة غيرالمتصفة بذلك، فلا معنى للبحث في التفاضل في الصفات.

وقد تقدّم ويأتي ما يدل على ذلك في بحث آية التطهير الدالة على عصمتهم، وأنها من الله منذ الأزل وإن شئت فعبر تكوينهم بإرادته التكوينية، ويأتي تفصيله في كتاب العصمة.

ولكن على مبنى القوم لا بد من هذا البحث، ونغض الطرف عن اختلاف الذوات.

أمّا التفاضل بين أهل البيت والأنبياء عليهم السلام فيأتي في الكتاب.

* رابعاً: إنّنا إذا رجعنا إلى بعض الآيات القرآنية وجدناها تفضل على اساس الصفات الحميدة التي يكتسبها الشخص قال تعالى: **﴿نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾**[١]، **﴿هل يستوي من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾**[٢]. **﴿هل يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد﴾**[٣].

﴿فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة﴾[٤].

﴿لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[٥].

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم درجات﴾[٦].

فمن يتصف بالعدل والإنفاق والعلم والشجاعة؛ أفضل ممن لا يتّصف بذلك، والناس في ذلك درجات عند ربهم.

والآيات والروايات صريحة في ذلك، ويكفي قصة آدم والملائكة وكيف أنّ آدم فُضّل على الملائكة بالعلم الذي أعطاه الله إياه بقوله: **﴿وعلم آدام الأسماء﴾**[٧].

والتفضيل ـ كما بات واضحاً ـ يشمل الثواب في الآخرة وزيادة الأجر، وكذلك يشمل المنزلة

---

(١) يوسف: ٧٦.
(٢) النحل: ٧٦.
(٣) الحديد: ١٠.
(٤) النساء: ٩٥.
(٥) الزمر: ٩.
(٦) المجادلة: ١١.
(٧) البقرة: ٢٨.

والرفعة في الحياة الدنيا وعدم الإستواء.

- وإن شئت قلت: إن الإنسان إذا اتصف بالشجاعة والعلم والزهد...

فإنه يصح أن يقال عنه: فلان شجاع أو عالم، فإذا كان علمه أو شجاعته أكثر من غيره فإنّا نقول: فلان أشجع وأعلم، فإذا قيل ذلك صح أن يقال: أنّ فلان أفضل من غيره في الشجاعة والعلم ونحوهما.

وعليه: وبما أنّ اتّصاف الإنسان بالشجاعة والعلم والزهد ونحوهم سوف يستتبع عملاً خارجياً يجسّده صاحبه، فإنّ ذلك بنفسه يستلزم زيادة الثواب والأجر عند الله تعالى.

فمثلا إذا كان فلان أشجع أهل زمانه، فإنه سوف ينصر دين الله بهذه الشجاعة، وسوف يبلي بلاءً حسناً في سبيل الله، ويدافع عن الإسلام أكثر من غيره، وهذا معنى زيادة الثواب لعمله.

وأوضح منه من كان أعبد أهل زمانه، فإن أجره وثوابه مضاعف عمّن دونه من العبادة للأعمال التي يقوم بها، ولصدق نيته الخالصة لله تعالى.

والخلاصة: إن الأفضل من يمتلك مزايا وخلالاً أكثر من غيره، وهذا بنفسه يستلزم ويستوجب زيادة الثواب والقرب المطلق من الباري عز وجل.

* **خامساً**: أنّ الأفضل هل من يمتلك الحظ الأوفر في كل المزايا أم في قسم منها؟

ومن الواضح كون الأفضل أفضل في كل شيء، لأنّ الأفضل إذا كان أفضلاً في بعض الأمور وفي البعض الآخر مفضولاً لكان غيره فيها أفضل منه وهو خلف.

فالقانون الأساسي الذي يتحكم بالأفضلية، هو كل المزايا والصفات الحميدة التي يحملها أو يحلّ بها أو يتصف بها، أو الأعمال التي يقوم بها على طبق عمله المستتبع للثواب.

وعليه فلا مانع من وجود من يكون أفضل من بعض أصحاب رسول الله ﷺ إذا كان يملك صفات أفضل ومزايا أعظم.

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[1].

وهذا لا يلغي فضل أصحاب رسول الله ﷺ إذ المعيار ليس هو مجرد الصحبة وإلّا لكان من صحب رسول الله ﷺ وهو منافق، أو ارتدّ فيما بعد؛ أفضل من المؤمن العابد الزاهد والمطيع لله تعالى في كل أموره وأذمته.

قال تعالى: **﴿فمال الذين كفروا قِبَلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم﴾**[2].

---

(١) الزلزلة: ٧.

(٢) المعارج: ٣٦.

وقال أمير المؤمنين: «خيرنا اتبعنا لهذا الدين»[١].

وأخرج الطبراني عن جبير عن أبي جمعة الأنصاري لأصحابه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا: يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً آمنا بك واتبعناك؟

قال ﷺ: «ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم الوحي من السماء، بلى قوم يأتيهم كتاب الله بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجراً أولئك أعظم منكم أجراً»[٢].

هذا إضافة إلى الروايات المتكثرة في فضل الإمام المهدي قائم آل محمد على كثير من الصحابة كما تقدم ويأتي[٣].

سادساً: أننا إذا أردنا أن نطبق هذه القواعد على أمير المؤمنين عليه السلام فإننا نجدها موافقة له دون غيره من الصحابة، ومن تأملها مع الصفات المتقدمة له يدرك ذلك[٤].

ـ القاعدة الأولى: فعلي عليه السلام توسّل الأنبياء قبل خلقه وقبل اتصافه بصفة معينة[٥].

٢ ـ وعلي عليه السلام المتّصف بالعصمة الحقيقية وهي صفة ذاتية أزلية[٦].

٣ ـ وعلي عليه السلام سيد المؤمنين كما تقدم.

٤ ـ وعلي عليه السلام بضربة الخندق حصّل ثواب الثقلين كما تقدم.

٥ ـ وعلي عليه السلام بالصفات التي اتّصف بها لم تكن لأحد[٧]، ويكفي أنه أخو رسول الله ﷺ، كما يأتي في حديث المؤاخاة.

٦ ـ وعلي عليه السلام صدر من محمد ومبثته؛ هو ربّاه وعلّمه ورتّبه وهذّبه[٨].

٧ ـ وعلي عليه السلام يدل على محمد لأنه نفسه، فمدلول علي محمد[٩].

٨ ـ وعلي عليه السلام حروفه تدل على الله، فالله هو العلي.

---

(١) ترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٨٧ ح١١١٨، وشرح النهج: ٢٠/ ٢٨ قصار الجمل.

(٢) المعجم الكبير: ٤/ ٢٣ ح٣٥٤٠ ترجمة حبيب بن سباع أبو جمعة، ويقال جنيد بن سبع.

(٣) وتقدم بعضها.

(٤) وأما عدم اتصاف غيره بكل الاوصاف فلا أقل للقاعدة الخامسة عشر.

(٥) كما تقدم. (٦) كما تقدم.

(٧) كما تقدم كونه أعلم وأزهد ونحوهما.

(٨) كما تقدم في قول النبي ﷺ ﴿أنا من علي وعلي مني﴾، كما وتقدم أنه علمه ألف باب من العلم ينفتح منه ألف.

(٩) كما تقدم في التساوي بينهما.

١٠ ـ وعلي عليه السلام أعلمهم، فعلمه تعلق بأعلى مرتبة من علم الله أو علم رسوله[١].

١١ ـ وعلي عليه السلام تعلقت به ذرية محمد والأئمة من بعده، والذي منهم مهدي هذه الأمة عليه السلام.

١٢ ـ وعلي عليه السلام جاور محمداً صلى الله عليه وآله حول العرش وعلى باب الجنة وعلى جناح جبرائل[٢]، وقبل البعثة وبعدها[٣]، وفي كل حروبه سوى تبوك، وبيته كما تعلم، وقصره في الجنة كذلك[٤].

١٣ ـ وعلي حلّ حب محمد في قلبه، لأنه أحب الخلق إليه كما تقدم.

١٤ ـ وعلي عليه السلام أضيف إسمه إلى إسم رسول الله في مواطن، كحديث المؤاخاة وما تقدم من كتابة اسميهما على العرش وباب الجنة وجناح جبرائيل، وكونه صهر محمد وحبيب محمد ونفس محمد و...

١٥ ـ وعلي عليه السلام ابن عم رسول الله وصهره وأبو ذريته.

١٦ ـ وعلي عليه السلام نفعه أكثر من غيره، ففي زمن النبي صلى الله عليه وآله قام الدين على سيفه، وفي زمن الخلفاء كانوا يرجعون إليه ولم يرجع إلى أحد منهم كما تقدم، والفائدة التي حصلت منه أعظم من جميع الصحابة، وعنه جميع العلوم أخذت كما تقدّم وحتى يومنا هذا، ويكفي أنّ منه مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

١٧ ـ تعرف من السادسة عشرة.

١٨ ـ وعلي عليه السلام تأثيره أوسع، فقد شمل علمه علم التصوف والنحو والفقه والقضاء، وعاش في الإسلام أكثر من الخلفاء فكان تأثيره أوسع.

١٩ ـ وعلي عليه السلام خلق من نور الله أو من نور محمد فبنيته كبنية محمد، كما تقدم.

٢٠ ـ وعلي عليه السلام اختاره الله صهراً لمحمد وأخاً له، وناجاه دون غيره[٥].

فهذه بعض تطبيقات هذه القواعد على صفات أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) كما تقدم.

(٢) كما تقدم.

(٣) كما تقدم في إسلامه.

(٤) تقدم ذلك مفصلاً

(٥) أُسد الغابة: ٤/٢٧ ترجمة علي، وذخائر العقبي: ٨٥.

* البيان الأول:

في رد قول المخالفين وأدلتهم

إعلم أن أدلة القوم تتلخص في أمور:

١ ـ أنّ المفضول الأقل علماً وعملاً قد يكون أعرف بمصالح الإمامة ومفاسدها وأقدر على القيام بمواجبها.

٢ ـ الصلاة التي صلّاها أبي بكر بالناس.

٣ ـ عمل الخلفاء الراشدين بل وخلافتهم.

* الأمر الأول:

فإنّ الإمام المفضول بماذا يكون أعرف بالمصالح؟.

ولماذا يقدر على ضبط الأوضاع؟

فإن الأفضل أفضل في كل شيء، فهو الأعلم بالأحكام الشرعية، والأقدر على درك القضايا العرفية، والأعلم في القضاء والتفسير والأعدل والأورع والأسيس و... ، فكيف يكون المفضول الجاهل ـ بالنسبه للأعلم ـ بالأحكام والذي يحار في كل قضية لا يبصر الواقع إلّا بعد أن يقع في الخطأ أو بعد أن يستشير الأعلم والأفضل.

كيف يكون هذا أعرف بمصالح الإسلام؟

وهل معرفة مصلحة الإسلام والمسلمين تنفك عن معرفة حكم الإسلام والمستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة!

ويكفينا التمسك بالروايات المتواترة في هذا المجال[١].

وهل ضبط الأوضاع السياسية يكون بغير الإمام الأعدل والأرأف بالرعية والأبصر بالقضية والأقسم بالسوية بين المسلمين![٢].

ولعمري متى كان تقديم المفضول أدفع للشر؟!

وهل يأتي الشر إلّا من الجهل والتخبط في إصدار الأوامر اللّاشرعية، والبعيدة عن حكم القرآن الناتجة عن عدم العلم بالقرآن وتأويله تأويلاً صحيحاً.

وسوف يأتي نموذج من ذلك من عمل الصحابة وأثره على المجتمع.

---

(١) هي الروايات التي تأمر بالتمسك بالقرآن والسنة فإن الإمام بالأولى لابدّ أن يتمسك بذلك راجع كنز العمال: ١/ ١٧٤ ح٨٧٠، وما بعده الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة من الكتاب الأول الهمزة..

(٢) كما يأتي في الروايات.

وأين ما أسسوه في القواعد:

* **قال إمام الحرمين الجويني** في الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد ص: ٤٣٦: من شرائط الإمام أن يكون من أهل الإجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفتاء غيره في الحوادث وهذا متفق عليه[١].

* **وقال السفاريني:**

ولا غنى لأمة الإسلام ... في كل عصر كان عن إمام
يذب عنها كل ذي جحود ... ويعتني بالغزو والحدود
وفعل معروف وترك نكر ... ونصر مظلوم وقمع كفر
وأخذ مال الفيء والخراج ... ونحوه والصرف في منهاج
ونصبه بالنص والإجماع ... وقهره فحل عن الخداع
وشرطه الإسلام والحرية ... عدالة سمع مع الدرية
وأن يكون من قريش عالماً ... مكلفاً ذا خبرة وحاكماً
وكن مطيعاً أمره فيما أمر ... ما لم يكن بمنكر فيحتذر[٢]

وسوف يأتي نموذج من عدم استغناء المفضول عن استفتاء الفاضل عما قريب. إلّا إذا كان مراد التفتازاني أن تقديم أبي بكر وعمر للخلافة كان أدفع للشر من جهة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام علم أنه لو أراد المطالبة بحقه بالسيف لارتد المسلمون وعادوا إلى الجاهلية.

وهذا هو الذي صرّح به أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله:

«بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف»[٣].

وقال عليه السلام: «فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر عني، فما راعني إلّا إقبال الناس على أبي بكر وإجفالهم عليه، فأمسكت يدي، ورأيت أنّي أحق بمقام محمد في الناس ممن تولى الأمر علي ... فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى في الإسلام ثلماً»[٤].

---

(١) الغدير: ٦/٣٢٨.

(٢) لوامع الأنوار البهية: ٢/٤١٩ ـ ٤٢٥ الباب السادس في ذكر الإمامة.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ـ ترجمة الإمام علي ٣/١١٨ ح١١٤٠ ـ مناقب الخوارزمي: ٣١٣ وكنز العمال: ٥/٧٢٤ ح١٤٢٤٣ خلافة عثمان.

(٤) الإمامة والسياسة: ١/١٧٥ ما كتب علي لأهل العراق.

ونحو هذه العبارات التي تقدمت مفصلاً. وهي إمّا تدل على نص الرسول عليه ﷺ وإما تدل على وجوب تقدم الفاضل.

وأما قولهم أن عمر جعل الإمامة في ستة، فأولاً هو عين المتنازع فيه كما يأتي.

وثانياً: عمر لم يجعل الإمامة في ستة بل جعل ستة لاختيار الإمام الواحد، مع ما في الشورى من تنازع وتخالف.

وقيل: من أدلة تقديمهم المفضول أن العاقدين خافوا أن يلي الفاضل عليهم فيرتد إلى الكفر قوم منهم لما في نفوسهم عليه من الأحقاد، وما بينه وبينهم من الغوائل فوجب تأخيره وتقديم من دونه ليؤمن من وقوع هذا الحال.

وهذه من الأمور المضحكة للثكلى؛ فهو أولاً: إعتراف بوجوب تقديم الأفضل.

ثانياً: إن العلة التي امتنعوا من أجلها تقديم الفاضل هي حقدهم عليه وهذا إن صح فإنه لابدّ أن يكون على رسول الله ﷺ أكثر، فهو الذي أمر الفاضل بقتل وقتال قريش، ولو قال العاقدون نخرج عن الإيمان إذا لم نخلع الخليفة بعد العقد له، هل كان يجب خلعه؟!

ولماذا تستنكرون على العاقدين خلع عثمان بن عفان؟!

وكأنهم لا يقرؤون القرآن فكم هي الشواهد كثيرة في تقديم الأفضل وإن استلزم منه ارتداد الناس والكفر بالرسل والأنبياء، كم هي قصة هارون وموسى قريبة من ذلك، وعلي كهارون ومحمد كموسى.

أفلم يستخلف موسى عليه السلام هارون بأمر من الله تعالى مع علم الله تعالى ـ وموسى ـ بأنّ بني اسرائيل سوف يرتدّوا بعد استخلاف هارون؟!

وأين قصة داود وجالوت وقومهما؟

فقد كره قومهما خلافة وإمارة جالوت فقالوا: ﴿**أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه**﴾.

فلم يقل الله سبحانه وتعالى وداود لابدّ أن تقدّم المفضول كي لا يرتدّ الناس، بل قدّم الفاضل وقال: ﴿**إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطه في العلم والجسم والله يؤت ملكه من يشاء والله واسع عليم**﴾[1].

فالحكمة قاضية بتقديم الأفضل، بل هو الأدفع لأشر الشرور، وحكم العقل في ذلك فطري.

* **الأمر الثاني**: صلاة أبي بكر:

---

(١) البقرة: ٢٤٧.

ومن حجّتهم في تقديم أبي بكر أنّ رسول الله ﷺ إستخلفه على الدين فكيف لا نستخلفه على الدنيا.

فعن أبي مسعود قال عمر: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أنّ رسول الله قد أمر أبا بكر أنّ يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر[١].

فقال الناس قد رضينا لدنيانا ما رضيه الرسول لديننا[٢].

ويؤيدون هذه الحجة أن رسول الله صلى وراء أبي بكر فهو ارتضاه وجعله.

* ولنا على ذلك ملاحظات:

الملاحظة الأولى: إنّ صلاة أبي بكر بالناس غير مسلمة فالروايات على أقسام: قسم يقول أنّ النبي هو الذي صلى[٣].

وقسم يقول عمر.

وقسم يقول أبا بكر وقسم يقول الرسول والناس صلّت بتكبيرة أبا بكر بمعنى إنّه كان يجهر بصلاته فظن الناس إنّه هو الإمام.

وبعضها على أن الرسول أمره.

وبعضها أن عائشة.

وبعضها أنّ صلاته لم تكن عن طلب النبي ﷺ[٤].

وبعضها أنّ بلال عرضها على أبي بكر.

وبعضها أنّه صلى عشرة أيام، مع أنّهم رووا انقطاع النبي عن الصلاة ثلاثة أيام[٥].

فروى الطبراني عن ابن عباس قوله: «فائتم أبو بكر بالنبي وائتم الناس بأبي بكر»[٦].

---

(١) كنز العمال: ٥/٦٤٣، و٦٥٥ ح١٤١٣١، و١٤١٤٨ كتاب الخلافة خلافة أبي بكر، ومسند أحمد: ١/٢١، و٣٩٦ ط.م، و٣٦، و٦٥٥ ط.ب.

(٢) تاريخ الخميس: ٢/ ١٦٤ بيعة أبي بكر من الوطن ١١ .، وإحياء علوم الدين: ١/ ١٧٤ كتاب الصلاة الباب الرابع.

(٣) السنن الكبرى: ٣/ ٨٠ إلى ٨٣، انساب الأشراف: ١/٥٥٧ ح ١١٣١.

(٤) المطالب العالية: ٤/ ٣٣.

(٥) الوفا بأحوال المصطفى: ٧٩٢، ويؤيده بدء مرضه في ٢٨ صفر ووفاته في ٢ ربيع الأول (راجع تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٢، والوفا: ٧٨٣ - ٧٨٤).

(٦) المعجم الكبير: ٢/ ٨٩ ح١٢٦٣٤ ترجمة ابن عباس ما روى أبو عمر يحي بن عبيد عنه، والوفا بأحوال المصطفى: ٧٩٣، وانساب الأشراف: ١/٥٥٧ ح ١١٣١ ط. مصر.

وفي رواية: «فدعا بعلي وابن عباس وانكب عليهما وخرج إلى المسجد وصلى ثم قال يا معشر المسلمين»[١].

وفي رواية: «وكان رسول الله يصلي بالناس قاعداً وأبو بكر قائماً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله والناس يقتدون بصلاة أبي بكر»[٢].

فهذه الروايات صريحة أنّ الذي صلى بالناس وكان إمام جماعتهم هو رسول الله ﷺ وإن توهم الناس أن الإمام هو أبو بكر.

وبعض الروايات على أن عمر صلى بهم:

كما روي عن الزهري وابن زمعة في رواية قال: «إنّ رسول أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فصلى عمر»[٣].

الملاحظة الثانية: أنّه لو سلمنا استخلاف رسول الله أبا بكر في الصلاة، فإنّ ذلك لا يوجب التقدم لأن رسول الله ﷺ استخلف كثيراً من الناس في غزواته وسراياه كابن أم مكثوم وابن رواحة وغيرهما كثير وكانوا يصلّون بالناس مدة غيابه[٤].

فإنّ العلة هي غياب الرسول عن المسجد، سواء كان هذا الغياب لأجل المرض أم السفر أم غير ذلك.

إن قيل: استخلاف الرسول أبا بكر قبيل وفاته يعطي اهتماماً أكثر وعناية منه إليه.

قلنا: أولاً: هم على أنّ الرسول لم يستخلف لأمته وهذا الفعل إمّا أن يكون استخلافاً وإمّا لا يكون.

ثانياً: استخلافه على الصلاة مرة واحدة يعطي عناية، واستخلاف أمير المؤمنين على أهله وأُمته وقضاء دينه وغسله ودفنه والصلاة عليه ورد أماناته وإعطائه دابته وسلاحه وعمامته ونحو ذلك كثير، كل ذلك لا يعطي عناية وإشارة إلى الميل لاستخلافه؟!

ثالثاً: قد يكون استخلاف ابن أم مكثوم أفضل وفيه عناية أكثر من استخلاف أبي بكر لتكرار استخلاف الرسول ابن أم مكثوم على المدينة وصلاته بالناس أكثر من ثلاث مرات ولمدة طويلة، ولكون الإستخلاف ليس فقط على الصلاة وبجماعة داخل المسجد، بل على الناس والمدينة، وكأنه

---

(١) تاريخ الخميس: ٢/١٦٣ - ١٦٤ بيعة أبي بكر من المواطن ١١.

(٢) تاريخ الخميس: ٢/١٦٣ - ١٦٤ بيعة أبي بكر من المواطن ١١.

(٣) تاريخ الخميس: ٢/١٦٣ بيعة أبي بكر الموطن ١١، والمعجم الأوسط: ٢/٤١ ح ١٠٦٩ عن ابن أبي زمعة.

(٤) راجع الطبقات الكبرى: ٢/٢٠، و٢٩، و٣٨، و٥١، و٦٢، و٨١ ذكر عدد مغازي الرسول ما بعده.

أصبح مكان رسول الله ﷺ في أمره ونهيه.

رابعاً: على أنّ استخلاف الصلاة كان لأمر الدين أمّا الإستخلاف على المدينة ففيه أمر الدين وأمر الدنيا وهو أقرب للإمامة والخلافة.

خامساً: صلى نافع وسالم إماماً بالناس وصلى خلفه عمر وأبي بكر، فلزم كونهما الخليفة دون أبي بكر[١].

* **الملاحظة الثالثة:** إنّ صلاة النبي خلف أبي بكر مع كونها من الروايات المحرّفة وعدم اتفاق الروايات عليها، فإنّ النبي صلى خلف عبد الرحمن بن عوف، كما اتفقوا عليه من رواية المغيرة.

حتى قال لهم بعد الصلاة: «أحسنتم هكذا فافعلوا».

وفي المسند: «أصبتم وأحسنتم»[٢].

فلماذا يقال بخلافة وتقدم أبي بكر فقط؟!

مع أن عبد الرحمن أتم صلاته إماماً، أما أبا بكر فقد صلى بعض الصلاة إماماً، بناءً على صحتها.

على أنّهم رووا صحة الصلاة خلف البر والفاجر[٣].

قال أحد البكرية للكراجكي: صلاة أبي بكر أجل وهو بالخلافة أولى من عبد الرحمن وأحق، لأنّ رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر والأمة قدمت عبد الرحمن، فمن قدّمه رسول الله أولى بالأمر ممن قدمه الناس.

فقال الكراجكي رحمه الله: إن لخصمك إذا سلّم أن رسول الله قدّم أبا بكر أن يقول: بل صلاة عبد الرحمن أجلّ وأفضل وهو بالخلافة أولى من أبي بكر وأحق، لأن تقديم النبي إنما دل على أنه قد رضيه إماماً لمن حضر من أمته في المسجد، وصلاته خلف عبد الرحمن تدل على أنه قد رضيه لنفسه ولأمته، ومن رضيه النبي في الصلاة لنفسه وأمته أحق بالخلافة ممن نصبه النبي إماماً في الصلاة لبعض أمته، فتحير[٤].

أقول: بناء على أن النبي لم يستخلف لعدم حاجة الأمة لذلك لا يحمل تقديم أبا بكر ـ إنْ

---

(١) السنن الكبرى: ٣/ ٨٩.

(٢) إحياء علوم الدين: ١/ ١٧٤ كتاب الصلاة الباب الرابع، وراجع هامشه، وتاريخ الخميس: ٢/ ١٦٣ بيعة أبي بكر.، ومسند أحمد: ١/ ٣١٤ ط.ب، و١/ ١٩٢ ط.م، والمطالب العالية: ١/ ١١٤ ح٤١٥ باب الأمر باتباع الإمام في افعاله عن أبي يعلي.

(٣) السنن الكبرى: ٣/ ١٢١ كتاب الصلاة ـ باب الصلاة خلف البر والفاجر.

(٤) كنز الفوائد: ٣٢٨ كتاب التعجب الفصل الثامن ـ اغلاط البكرية..

صح ـ للصلاة استخلافاً ولا أحقية في ذلك.

أمّا تقديم الناس عبد الرحمن والعقد له على إمامتهم في الصلاة، والتي هي أفضل العبادات «ومن أم الناس في الصلاة أحق بالخلافة» كما روي عن عمر[١] فأولى، لأن رسول الله ﷺ رأى ذلك ورضيه وأتم بذلك الصلاة وأيّده بعد الفراغ منها واستحسنه.

* الملاحظة الرابعة: إن صلاة النبي خلف أبي بكر لا تجوز للزومها فضل أبي بكر على النبي ﷺ، لفضل كل إمام على المأمومين، كما وردت في ذلك الروايات[٢].

لذا أجمعت الخاصة والعامة على تفضيل الإمام المهدي (عج) على النبي عيسى عليه السلام لصلاته خلفه[٣].

إن قيل: فصلاته خلف عبد الرحمن بن عوف؟

قلنا: القاعدة فضل الإمام على المأموم ولا يجوز للنبي تقديم غيره، كما لا يجوز لغيره تقدمه.

وهذا كما يبطل صلاة النبي خلف أبي بكر، يبطل صلاته وراء عبد الرحمن.

* **الملاحظة الخامسة**: أنّ صلاة أبي بكر بالناس لا يوجد لها زمان، فإنه قبل مرض النبي ﷺ كان في جيش أسامة[٤].

وقبل وفاة النبي ﷺ كان في السنح[٥].

بل بعض الروايات أنه رجع بعد ثلاثة أيام من وفاة النبي[٦].

فكيف كان يصلي بالناس!!؟

* **الملاحظة السادسة**: دعوى كون الصلاة مشيرة إلى رضى رسول الله بأبي بكر خليفة لا دليل عليها سوى تصحيح خلافته، وإلّا القرائن على خلافها، فمثلاً نفس إرسال النبي أبا بكر في جيش أسامة دليل على عدم رغبة النبي ﷺ بصلاة أبي بكر بالناس.

وإذا كانت الصلاة مؤشراً للخلافة فلماذا تنهى عائشة وتعترض على صلاة أبيها بالناس؟!

---

(١) كنز الفوائد: ٥/ ٦٣٤ ح١٤١٣١ مسند عمر، ويأتي نحو ذلك من الروايات..

(٢) راجع إضافة إلى ما يأتي قريباً البيان: ١١١.

(٣) كما ذكر الكنجي في بيانه: ١١١، وفصل في ذلكلاً مستدلا بالروايات الشريفة، والآيات الكريمة.

(٤) تاريخ الطبري: ٣/ ١٨٦ و٤٤٢، والكامل في التاريخ: ٢/ ٢٣٤، وسيرة ابن هشام: ٢/ ٦٥٠ ـ بدء مرض النبي.

(٥) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٢، ومغازي الواقدي: ٣/ ١١٢٠.

(٦) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٣.

هذه بعض روايات الباب وبعض الملاحظات، ولمن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب ابن الجوزي الذي ألّفه لإبطال صلاة أبي بكر بالناس بالأدلة المفصّلة.

* الأمر الثالث:

إنّ عمل الخلفاء لا يوجب الحجة لأنه عين المتنازع به، فكيف يستدل بخلافة أبي بكر على جواز تقدم المفضول الذي هو أول المفضولين؟!

أم كيف يستدل بفعل عمر يوم الشورى على ذلك؟!

فإذا ثبت قبح تقدم المفضول فتقدم الخلفاء في غير محله.

وإذا ثبت حسنه فخلافة أبي بكر وعمل عمر لا يؤثران، فليسا من الأدلة في شيء.

على أنه معارض بعمل أبي بكر وعمر، فإنهما نصا على شخص أو أشخاص محدّدين ولم يستخلفا استخلافاً، ولا تركا الأمر للأمة، ولا فسحا المجال حتى لإعادة سقيفة بني ساعدة!.

فكثير من علماء العامة تعصباً قالوا بجواز تقدم المفضول، بل بحسنه لكي يبرروا عمل الخلفاء، وإلّا فهم في قرارة أنفسهم يحكمون بقبح تقدم الجاهل على العالم، ولا أقل في إمامة الجماعة، كما يأتي في الروايات قريباً، والتي هي من إحدى أدلتهم على تقدم أبي بكر.

ومن تتبع كلمات القوم يجد أن أدلتهم في الإمامة أخذوها جميعاً من فعل أبي بكر وعمر، فمثلاً:

قال القاضي اللايجي بعد ذكر كونه من بني هاشم وعالماً بجميع مسائل الدين وظهور المعجزة على يده: ويبطل الثلاثة أنّا ندل على خلافة أبي بكر ولا يجب له شيء مما ذكر. الخامسة: أن يكون معصوماً ويبطله أنّ أبا بكر لا يجب عصمته اتفاقاً[١].

وقال: تثبت ببيعة أهل الحل والعقد خلافاً للشيعة: لنا ثبوت إمامة أبي بكر بالبيعة[٢].

وقال أبو الثناء: ولا يشترط فيه العصمة، لنا إمامة أبي بكر[٣].

وقال الماوردي: لا تنعقد إلّا بجمهور أهل العقد والحل... وهذا مرفوع ببيعة أبي بكر[٤].

وعلى حد قوله قال الجويني في الإرشاد ص: ٤٢٤[٥].

وقال القرطبي في تفسيره: ودليلنا أنّ عمر عقد البيعة لأبي بكر ولم ينكر أحد من الصحابة ذلك[٦].

---

(١) الغدير: ٧/ ١٤٠ و١٤١.
(٢) الغدير: ٧/ ١٤٠ و١٤١.
(٣) الغدير: ٧/ ١٤٠ ـ ١٤١.
(٤) الغدير: ٧/ ١٤٢.
(٥) الغدير: ٧/ ١٤٢.
(٦) الغدير: ٧/ ١٤٢ عن تفسيره ١/ ٢٣٠.

وهذا بناءً على أنّ علي بن أبي طالب وأبو سفيان وسلمان وفاطمة ﷺ والزبير وسعد و... ليسوا من الصحابة عند الجويني، وإلّا فتقدم إنكارهم وتصريحهم به؟!

وبكلمة مجملة: ما ذكروه من أدلة كان ناتجاً من تبرير خلافة الخلفاء، أما لو كان هناك أدلة من القرآن والرسول ﷺ لذكروها، بل على العكس الأدلة على تقدم الفاضل كما سوف نشرع فيه تفصيلاً.

* البيان الثاني:

في أدلة تقدم الفاضل على المفضول

بعد أن عرفت منهج القوم وأنّه مخالف للفطرة السليمة والذوق الحسن يسهل علينا دعوى أنّ قبح تقدم المفضول أمر فطري يحكم به كل عاقل إذا خلّي والظروف السياسية للإمامة.

قال ابن حجر [مع أنه قائل بحسن تقدم المفضول][1] «على أصل القادعة من اقتداء المفضول بالفاضل»[2].

ولذا ما نأتي به من أدلة فإنها أشبه بمؤيدات لهذا الحكم الفطري والوجداني.

وأدلتنا أولا من القرآن الكريم ثم من السنّة ثم من العقل، مع ذكر أقوال العلماء.

الدليل الأول:

الآيات القرآنية

وذلك بعدة آيات الأولى:

قوله تعالى في قصة نوح وطالوت **﴿قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤتَ سعة من المال قال إنّ الله اصطفاه وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤت ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾**[3].

﴿ما نراك إلّا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلّا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل..﴾[4].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٧ المقدمة الثالثة.

(٢) الصواق المحرقة: ٢٥٥ الآيات الواردة في أهل البيت تنبيه ـ الآية الثانية عشر..

(٣) البقرة: ٢٤٧.

(٤) هود: ٢٧.

فالمرتكز في نفوس الناس أن صاحب الفضيلة والفضل ومن تقدم على قومه ببعض المزايا، ككونه أعلم وأشجع قومه، هو صاحب السيادة والملك وقيادة الأمة أو الجيوش هذا من جهة.

ومن جهة أخرى هناك بعض الناس ومن باب المحافظة على كيانها الشخصي ومصالحها الذاتية، تفهم أن السيادة من حق أصحاب الأموال كصفة مادية، وأن الفقراء لا نصيب لهم بالخلافة، فأجابهم الله أن المعيار في السيادة والملك هو الفضائل النفسية التي يتمتع بها الشخص، ككونه عالماً وشجاعاً.

وعلة ذلك أن قيادة الأمة تحتاج إلى علم بكل شيء في الأمة لكي يتمكن القائد والخليفة من ضبط الأمور السياسية والإجتماعية والإقتصادية، هذا إضافة إلى الشجاعة التي لابدّ أن يتحلى بها ليستطيع أن يحكم بما يعلم، وليقتدي به الناس في الجهاد وليضبط الأوضاع العامة.

ولذا جاءت الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام باحتجاجه بهذه الآية على خلافته وتقدمه على معاوية، فقال عليه السلام بعد ذكر الآيات المتقدمة:

«أيها الناس إنّ لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أنّ الله جعل الخلافة والأمر من بعد الأنبياء في أعقابهم، وأنه فضّل طالوت وقدّمه على الجماعة باصطفائه إياه وزيادته بسطة في العلم والجسم، فهل تجدون الله اصطفى بني أمية على بني هاشم، وزاد معاوية عليّ بسطة في العلم والجسم»[1].

وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام في وصف الإمامة والإمام: «إن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله عز وجل:

﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾.

وقوله عز وجل في طالوت: **﴿إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم...﴾**[2].

قال القرطبي: يجب أن يكون أفضلهم في العلم لقوله عليه السلام: أئمتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تتشفعون، وفي التنزيل في وصف طالوت: **﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده﴾**[3].

وقال الفخر الرازي في معرض تفسير الآية: إن هذه الآية تدل على بطلان قول من يقول: أنّ الإمامة موروثة، وذلك لأنّ بني إسرائيل أنكروا أن يكون ملكهم من لا يكون من بيت المملكة، فأعلمهم الله تعالى أن هذا ساقط، والمستحق لذلك من خصّه الله تعالى بذلك.

الى أن قال: إنّ العلم بأمر الحروب والقوي الشديد على المحاربة يكون الإنتفاع به في حفظ

---

(١) تفسير نور الثقلين: ١/ ٢٤٥ ح٩٧٠.
(٢) تفسير نور الثقلين: ١/ ٢٤٥ ح٩٧٤.
(٣) تفسير القرطبي: ١/ ٢٣١.

مصلحة البلد، وفي دفع شر الأعداء أتم من الإنتفاع بالرجل النسيب الغني إذا لم يكن له علم بضبط المصالح، وقدرة على دفع الأعداء فثبت بما ذكرنا أن إسناد الملك إلى العالم القادر أولى من إسناده إلى النسيب الغني[١].

وقال سيد المفسرين: الغرض من الملك أن يدبر صاحبه المجتمع تدبيراً يوصل كل فرد من أفراده إلى كماله اللائق به، ويدفع كل ما يمانع ذلك، والذي يلزم وجوده في نيل هذا المطلوب أمران: أحدهما العلم بجميع مصالح حياة الإنسان ومفاسدها.

وثانيهما: القدرة الجسمية على إجراء ما يراه من مصالح المملكة[٢].

الآية الثالثة قوله تعالى:

﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾[٣].

وبعد ملاحضة الروايات التي تشير إلى أنّ المنذر رسول الله ﷺ والهادي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أو أنه رجل من بني هاشم كما يأتي.

وبعد ملاحظة معنى الآية وأنها تكشف عن وجود إمام في كل قوم يهديهم إلى صراط العزيز الحميد؛ فإنّ الهداية لا تتحقق إلّا بأمور:

أ ـ ان يكون الهادي عالماً بجميع ما جاء به النبي ﷺ من الأحكام وبمختلف مجالاتها، وإلّا لما صدق كونه هادياً لهم على وزان إنذار رسول الله ﷺ.

ب ـ أن يقوم بتنفيذ جميع الأوامر والنواهي الشرعية بحيث لا يقع الإخلال منه بشيء منها.

ج ـ أن يكون مصيباً في كل أقواله وأفعاله وأوامره، وإلّا لم يكن هادياً بل كان ضالاً.

وإنّما تتم هذه الأمور إذا كان أفضل وأعلم الأمة، لوضوح أن الجاهل ببعض الأحكام لا يستطيع أن يهدي غيره إليها، ولو لإحتمال الإخلال في الأداء لعدم عصمته، وقد قيل: فاقد الشيء لا يعطيه.

وآثار ذلك تتضح فيمن راجع سيرة الخلفاء وهديهم، وكيف كان بعضهم لعدم علمه يقع في الخطأ ويوقع الأمة في الضلالة، وسوف نوقفك على بعض نماذجها أعاذنا الله وإياك من الإنحراف والزلل.

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ٦/ ١٧٣ - ١٧٤ مورد الآية.

(٢) تفسير الميزان: ٢/ ٢٨٧ مورد الآية.

(٣) الرعد: ٧.

الآية الرابعة: قوله تعالى:

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. . .﴾[١].

﴿يرفع الله الذين آمنوا وأُتوا العلم درجات﴾[٢].

قال القاضي: لا شبهة أنّ علم العالم يقتضي لطاعته من المنزلة ما لا يحصل للمؤمن، ولذلك فإنه يقتدى بالعالم في كل أفعاله ولا يقتدى بغير العالم، لأنه يعلم من كيفية الإحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس ما لا يعرفه الغير، ويعلم من كيفية الخشوع والتذلل في العبادة ما لا يعرفه غيره، ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها وصفاتها ما لا يعرفه غيره، ويتحفظ فيما يلزمه من الحقوق ما لا يتحفظ منه غيره، وفي الوجوه كثرة[٣].

* أقول: ومن الوجوه عدله في المجتمع وصحة قضائه وحكمه، فإن العامل بعلمه يسدد في مسيرته الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، العلم يجعل صاحبه مصيباً في كل ما يصدر منه، وحكيماً في كل ما يصدّره، فكيف يقال بتساوي من يعلم مع غيره الأقل علماً؟ والمؤمنون قسمان: عالم وجاهل، والعالم قسمان: أعلم ودونه في العلم، والله يرفع الذين آمنوا وأوتوا العلم درجات، فالرفع للذين أوتوا العلم كل له درجات على حسب علمه. لذا قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «نحن الذين يعلمون»[٤].

هذا، ويحتمل تفسير الذين يعلمون أو أوتوا العلم بفئة على الخصوص، أي بأئمة العدل والخلفاء دون غيرهم، وذلك أنّ الله يرفع من أوتي العلم فيراد بالعلم العلم بكل شيء (يحتاجه الناس)[٥]، حيث أنّ تفسيره بعامة الناس لا يحقق الغرض المرجو، والله وأهل بيت رسوله أعلم.

*** الدليل الثاني:**

النص على علي عليه السلام من الروايات الشريفة

وهي على طوائف:

*** الطائفة الاولى:**

ما ورد في النهي عن تقديم المفضول وطاعة أُمراء السوء

ـ أخرج الطبراني عن عابس الغفاري قال: إني أخاف أن يدركني ست سمعت رسول الله

---

(١) الزمر: ٩. (٢) مجادلة: ١١.

(٣) تفسير الرازي: ٢٩/ ٢٧٠ ـ سورة المجادلة..

(٤) تفسير نور الثقلين: ٤/ ٤٧٨ ح١٧ تفسير الآية.

(٥) كون أهل البيت يعلمون كل شيء أو ما يحتاجه الناس تقدم ويأتي تفصيلاً.

يذكرهن: «الجور بالحكم والتهاون في الدماء، وإمارة السفهاء، وقطيعة الرحم، وكثرة الشرط، وتقديم القوم الرجل ليس بأفقههم ولا بخيرهم ليغنيهم بالقرآن»[١].

وفي لفظ آخر: «يقدّمون الرجل ليس بأفقههم في الدين ولا بأعلمهم وفيهم من هو أفقه منهم وأعلم، يقدّمونهم يغنّيهم غناءً»[٢].

وفي لفظ أصرح فيه: «يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا أفضلهم»[٣].

ـ وفي الأوسط بلفظ: «يتخوف على أمته ست خصال... يقدّمون الرجل ليس بأفقههم ولا أعلمهم ولا بأفضلهم يغنّيهم غناءً»[٤].

ـ وأخرج مسدد بإسناد حسن وصححه الحاكم عن ابن عباس رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلاً على عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان جميع المؤمنين»[٥].

«سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم ومن خالطهم هلك»[٦].

وقال عمر: أما إنّ رسول الله قد قال: «إنّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»[٧].

وفي رواية عبادة بن الصامت: «سيكون عليكم أمراء من بعدي يأمرونكم بما لا تعرفون ويعملون بما تنكرون فليس أولئك عليكم بأئمة»[٨].

ونحو ذلك من الروايات الناهية عن إطاعة الخليفة الأقل معرفة أو الجائر وذلك بسبب ارتكابه أمور:

كونه ظالماً، تاركاً للصلاة، العمل بغير ما يعمل الناس الدال على قلة علمه، تقديم شرار الناس على خيارهم[٩].

---

(١) المعجم الكبير: ١٨/ ٣٤ - ٣٦ ترجمة عابس الغفاري.
(٢) المعجم الكبير: ١٨/ ٣٤ - ٣٦ ترجمة عابس الغفاري.
(٣) المعجم الكبير: ١٨/ ٣٤ - ٣٦ ترجمة عابس الغفاري.
(٤) المعجم الأوسط: ١/ ٣٩٣ ح ٦٨٩ من اسمح أحمد.
(٥) المطالب العالية: ٢/ ٢٣٣ ح ٢١٠٣ باب فضل الإمام العادل وذم الجائر، والمستدرك: ٤/ ٩٢ باب الأحكام، والسنن الكبرى: ١٠/ ١١٨ كتاب آداب القاضي.
(٦) كنز العمال: ٦/ ٦٨ ح١٤٨٧٧ كتاب الإمارة.
(٧) السنن الكبرى للبيهقي: ٣/ ٨٩ كتاب الصلاة - إمامة الموالى.
(٨) كنز العمال: ٦/ ٦٨ ح١٤٨٨٣ كتاب الإمارة.
(٩) يراجع كنز العمال: ٦/ ٦٧ إلى ٨٠٥ من كتاب الإمارة من حديث ١٤٨٧٢ ـ إلى ـ ١٤٩٦٠ من الفرع الثالث، ومسند أحمد: ٢/ ٩٥ ط.م، و٢/ ٢٢٧ ط.ب.

حتى أفتى البعض بوجوب الخروج على أئمة الجور[١].

وعن سلمان: قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصياً [وصيي] فمن وصيك؟

فسكت عني، فلما كان بعدُ رآني فقال: «يا سلمان»، فأسرعت إليه.

قلت: لبيك.

قال: «تعلم من وصي موسى عليه السلام؟»

قلت: نعم يوشع بن نون.

قال ﷺ: «لِمَ؟

قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ. [قال]: فإن وصيي [وأعلم أُمتي] وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدّتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب».

وروي أيضاً عن أنس بن مالك[٢].

وعنه في قصة محاورة الجاثليق لأبي بكر قال الجاثليق: «يا هذا أخبرني كيف استجزت لنفسك أن تجلس هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك، فهل في أُمة نبيكم من هو أعلم منك؟

قال: نعم.

قال: ما أعلمك وإياهم إلّا وقد حمّلوك أمراً عظيماً وسفهوا بتقديمهم إياك على من هو أعلم منك»[٣].

وعن ابن مطعم عن رسول الله ﷺ قال في حق زيد [الذي تقول فيه عائشة: «لو بقي حياً لاستخلفه رسول الله]»[٤]: «خير أُمراء السرايا زيد بن حارثة أقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية»[٥].

وأخرج ابن راهويه عن ابن بريدة قال: قال عمر لأبي بكر لما منع عمرو (يعني ابن العاص) الناس أن يوقدوا ناراً: «أما ترى ما يصنع هذا بالناس؟ يمنعهم منافعهم».

فقال أبو بكر: «دعه فإنّما ولاه رسول الله ﷺ علينا لعلمه بالحرب»[٦].

---

(١) شرح النهج: ٥/ ٧٨ الخطبة ٦٠.

(٢) المعجم الكبير: ٦/ ٢٢١ ترجمة سلمان ما روى أبو سعيد عنه ح٦٠٦٣، وتذكرة الخواص: ٤٦ الباب الثالث خبر النجوى، والوصية، وفيض القدير: ٤/ ٣٥٩ ط. مصر ١٣٥٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ١١٣، ومناقب الكوفي: ١/ ٣٨٦ ح ٣٠٤.

(٣) ط. مصر ١٣٥٢، وأمالي الصدوق: ٢١ المجلس ٤ ح١، وإرشاد القلوب: ٢/ ٢٣٦ حجة الأمير.

(٤) المستدرك: ٣/ ٢١٥ كتاب المعرفة ذكر مناقب زيد بن حارثة.

(٥) المستدرك: ٣/ ٢١٥ كتاب المعرفة ذكر مناقب زيد بن حارثة.

(٦) المطالب العالية: ٢/ ٢٣٠ ح٢٠٩٧ باب تولية الإمام العدل إذا كان عارفاً بالحرب.

فالأعلم بالحروب يقدم والأعلم أفضل من دونه علماً.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام في تعليل بيعة زيد قال: «بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيدنا»[١].

وقال الحسن: «قتل عثمان مظلوماً فعمدوا إلى أفضلهم فبايعوه»[٢].

ونبّه أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك في سقيفة بني ساعدة بقوله: «لنحن أحق الناس لأنّا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القاريء لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنهم الأمور السيئة القاسم بينهم بالسوية؛ والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً»[٣].

وقال عليه السلام: «إنّ أولى الناس بهذا الأمر أقربهم من رسول الله وأعلمهم بكتاب الله عز وجلّ وأولهم إسلاماً وأكثرهم جهاداً»[٤].

وقال جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي بن أبي طالب أقدم أُمتي سلماً وأكثرهم علماً وأصحهم دينا وأفضلهم يقيناً وأكملهم حلماً وأسمحهم كفاً وأشجعهم قلباً وهو الإمام والخليفة بعدي»[٥].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما ولّت أُمة قط أمرها رجلا وفيهم أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا»[٦].

وقال المقداد: «وا عجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم ومنهم أول المؤمنين وابن عم رسول الله اعلم الناس وأفقههم في دين الله وأعظمهم غناءً في الإسلام وأبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط المستقيم»[٧].

أخرج الحاكمي عن معاذ عن رسول الله وغيره عن أبي ذر أنه سمع علياً يقول يوم الشورى: «فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهد الله وأعلمهم بالقضية وأقسمهم بالسوية وأرأفهم بالرعية غيري؟

قالوا: لا»[٨].

---

(١) الكامل في التاريخ: ٣/ ٣٨١ حوادث سنة ١٢٢ - مقتل زيد..

(٢) أنساب الأشراف: ٢/ ٢١٥ ح٢٧٠ بيعة علي.

(٣) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٩ اباية علي بيعة أبي بكر، وتقدم جلمة من تصريحاته.

(٤) الفتوح لابن اعثم: ١/ ٢١٧ رسالة علي إلى معاوية ـ ذكر خروج علي إلى صفين..

(٥) مائة منقبة: ٧٦ المنقبة الخامسة، والعشرون.

(٦) كنز الفوائد: ٣١٩ كتاب التعجب الفصل السادس، وذكره ٢١٥ عن أبي ذر، والإحتجاج: ١/ ١١٥ احتجاجه على المهاجرين.

(٧) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٣ أيام عثمان.

(٨) إرشاد القلوب: ٢/ ٢٦٣، وقريب منه في الحلية: ١/ ٦٦ ط.مصر، وذخائر العقبى: ٨٣، والمناقب للخورازمي ١١٠ فصل ٥ ح١١٨، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٥ ط. مصر ١٣٥٢، وجواهر المطالب: ١/ ٢٠٤ باب ٣٢.

وعن أنس: قال رسول الله ﷺ: «إمام القوم وافدهم إلى الله فقدّموا أفضلكم»[١].

فالرسول ﷺ وأمير المؤمنين والحسن يبينان صفات الخليفة التي لابدّ أن تتوفر فيه وأنه الأفضل، وهكذا فهم المقداد وأبو ذر وعمر وأنس وأبو بكر وغيرهم من الصحابة.

*** الطائفة الثانية:**

ما ورد في تقديم إمام الصلاة وهي حجّتهم في تقديم أبي بكر

فعن ابن مسعود: قال عمر: «يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أنّ رسول الله قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟»[٢].

وفي لفظ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره» أورده ابن الجوزي في الموضوعات[٣].

وسوف يأتي أن روايات إمام الجماعة توجب تقدم الأعلم بالسنة أو بالقرآن، وهو عين ما ندعيه من إمامة الفاضل العالم.

ويكون قياس إمامة الصلاة على إمامة المسلمين إما باعتبار الإلزام، فهي حجتهم على كل حال، وإما للروايات الصريحة، نحو:

ما ورد في مسند عمر: «من أمَّ الناس في الصلاة أحق بالخلافة»[٤].

وعن واثلة: «اصطفوا، وليتقدمكم في الصلاة أفضلكم فإنّ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس»[٥].

وعن ابن عمر ومرثد: «إن أردتم أن تزكّوا صلاتكم فقدّموا خياركم»، أخرجه الدارقطني والبيهقي[٦].

ولمرثد لفظ: «إن سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمّكم خياركم [علماؤكم] فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم»[٧].

---

(١) المطالب العالية: ١/ ١٢٠ ح٤٣٦ باب شروط الأئمة عن الحارث.

(٢) المستدرك: ٣/ ٦٧ كتاب المعرفة، وكنز العمال: ٥/ ٦٤٣، و٦٥٥ ح١٤١٣١، و١٤١٤٨ كتاب الخلافة خلافة أبي بكر، ومسند أحمد: ١/ ٢١، و٣٩١ ط.م، و٦٥٥، و٣٦ ط.ب.

(٣) فتح الملك العلي: ٦٢.

(٤) كنز العمال: ٥/ ٦٤٣ مسند عمر.

(٥) مجمع الزوائد: ٢/ ٢٠٦ كتاب الصلاة ـ باب (١١١) ـ ح ٢٣٢٤، والجامع الصغير: ١/ ٧١، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٥٦ ترجمة واثلة ما روى مكحول عنه.

(٦) إحياء علوم الدين: ١/ ١٧٤ الباب الرابع في الاماة، والقدوة من كتاب الصلاة.

(٧) مجمع الزوائد: ٢/ ٢٠٧ كتاب الصلاة ـ باب (١١١) ـ الإمامة ح ٢٣٢٥.

وعن أبي هريرة: «وإذا أمّكم فهو أميركم»[١].

وإما لأهمية الصلاة على الأمور الأخرى حيث أنها أساس الدين وعاموده.

فقد أخرج الطبراني والترمذي وغيرهم عن أبي مسعود الأنصاري قول رسول الله ﷺ: «[أحق القوم بأن يؤمهم] يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة»[٢].

وزيد في رواية: «فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً»[٣].

وعن ابن مسعود وأبي مسعود وعقبة بن عمرو في أحاديث صحيحة: «يؤم القوم أقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأفقههم في الدين، فإن كانوا في الفقه سواء فأقرؤهم للقرآن»[٤].

وفي الجامع الصغير عن رسول الله ﷺ: «ليتقدمكم في الصلاة أفضلكم»[٥].

وعن مرثد بن أبي مرثد الغنوي: قال رسول الله ﷺ: «إن سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم»[٦].

* **أقول:** وهنا استنتاجات:

أنه ليس المراد بقراءة القرآن مجرده أو حفظه وإلا فأبي أقرؤهم ومعه لا تتم حتى خلافة أبي بكر.

فلعل المراد الأعلم بالقرآن وبأحكام الإسلام المأخوذة منه، وفي الروايات ما يشير إلى ذلك.

من ذلك ما ورد في حق أمير المؤمنين ﷺ عن عطاء وعاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي: «ما رأيت [قريشياً قط] أحد كان أقرأ للقرآن [لكتاب الله] من علي»[٧].

وعن ابن عباس قال: «دعا عبد الرحمن بن عوف نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فحضرت

---

(١) مجمع الزوائد: ٢/ ٢٠٦ كتاب الصلاة ـ باب (١١١) ـ الإمامة ح ٢٣٢٢.

(٢) سنن الترمذي: ١/ ٤٥٨ أبواب الصلاة باب من احق بالإمامة ج ٢٣٥، وصحيح مسلم: ٥/ ١٧٧ كتاب الصلاة كذلك ح١٥٣٠، والمعجم الكبير: ١٧/ ٢١٨ ترجمة ابن مسعود ما روى اوس عنه، وسنن الدار قطني: ١/ ٢٢٤ ح ١٠٧٣ باب من احق بالإمامة، والسنن الكبرى للبيهقي: ٣/ ٩٩ كتاب الصلاة - إمامة الموالي.

(٣) كنز العمال: ٧/ ٥٩٢ ح ٢٠٤١٤ صفاة الإمام، وآدابه، والمعجم الكبير: ١٧/ ٢٢١.

(٤) المعجم الكبير: ١٣/ ٢٢٤ ترجمة ابن مسعود ما روي عنه صمعج، والمستدرك: ١/ ٢٤٣ كتاب الصلاة.

(٥) الجامع الصغير: ١/ ٧١.

(٦) المعجم الكبير: ٢٠/ ٣٢٨ ترجمة مرثد، والسنن الكبرى: ٣/ ٩٠ كتاب الصلاة.

(٧) شواهد التنزيل: ١/ ٣٢، و٣٣ ح١٥، و١٧، ومناقب ابن المغازلي: ٧٢ ح١٠٥، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ٣٥ ح١٠٦١، و١٠٦٢.

الصلاة، فقدّموا علي بن أبي طالب لأنه كان أقراهم»[١].

وقال عمر: «أعلمنا بالقضاء وأقرؤنا للقرآن علي»[٢].

فمع تسالمهم على أنّ أُبي أقرأ رووا ذلك، ليعرف أنّ ما ورد للخلافة يراد منه الأعلم بتأويله وبأحكامه التي يحتاجها الخليفة، وما ورد لغير ذلك يكون لصوته الحسن أو ما شابه ذلك، كما ورد بحق أُبي.

وهذه الروايات تنطبق على أمير المؤمنين عليه السلام لتكون إضافة إلى وجوب تقدم الأفضل نصاً في تقدم علي عليه السلام على الخلفاء.

وأما كونه عليه السلام أعلمهم بالسنّة فتقدم ذلك.

وتبقى الهجرة:

ويمكن القول بكونه عليه السلام السابق إلى الهجرة، وذلك إما بملاحظ ما روي عنه عليه السلام: «إني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة»[٣].

وإما بتفسير الهجرة ـ والذي هو المتعين ـ بهجرة النبي صلى الله عليه وآله الأولى إلى أحياء العرب عن مكة، وكان علي بصحبته في أكثر الأحيان منفرداً، وفي بعضها مع زيد وأبي بكر[٤].

وإما يقال أن أبا بكر لم يسبق علياً في هجرته إلى المدينة، لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وأبا بكر مدة المكوث في الغار ثلاثة أيام، وهي التي تأخرها علي في مكة ولحق بهم في قباء، ونزل على ابن هِدم الذين نزل عنده الرسول، بينما نزل أبو بكر على خبيب بن إساف. كما أخرجه ابن هشام والمقريزي[٥].

خاصة مع ملاحظة أنّ علياً هو الذي كان يأتيهما بالطعام، فهو هاجر معهم وتأخّر عنهم لمصلحة عامة، أهم من المكوث في الغار، ثم دخل المدينة معهم[٦].

إن قيل: عندما تطلق الهجرة يراد بها الهجرة إلى المدينة والتي سبق إليها أبا بكر.

---

(١) شواهد التنزيل: ١/ ٣٣ ح١٦.

(٢) شواهد التنزيل: ١/ ٣٥ ح٢١.

(٣) شرح النهج: ٤/ ٥٤ الخطبة ٥٦، ووفاء الوفا: ١/ ٢٢٢ الباب الرابع فصل ٧.

(٤) شرح النهج: ٤/ ١٢٥ الخطبة ٥٦.

(٥) سيرة ابن هشام: ٢/ ١٣٨ ط.مصر ـ الحلبي ١٣٥٥ هـ.و ببروت ـ هجرة الرسول، ووفاء الوفاء: ١/ ٢٤٩ الفصل العاشر من الباب الثالث ـ دخول النبي المدينة، والرياض المستطابة: ١٦٨، وأمتاع الاسماع: ١/ ٤٨.

(٦) مناقب الكوفي: ١/ ٣٦٤ ح ٢٩٢، والاحتجاج: ١/ ١٤١ إحتجاج علي يوم الشورى.

قلنا: أولا: هذا لا يفيد إمامة أبي بكر فهو آخر من هاجر إليها.

ثانياً: لا نسلم تقدم هجرة أبي بكر إليها، بل نقول بتقدم هجرة علي لنزوله على ما نزل عليه الرسول ﷺ، فالهجرة هجرة للرسول والبقية تبع له.

ثالثاً: لا نسلم ذلك الإطلاق، فالهجرة كما تطلق عليها تطلق أيضاً على هجرة النبي إلى القرى، كما تقدم، وكذلك تطلق على هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة.

قال رسول الله لأسماء بنت عميس عندما عنفها عمر لتأخير هجرتها: «بلى لكم هجرتان هجرتكم إلى الحبشة وهجرتكم إلى المدينة». صححه الحاكم والذهبي[١].

لذا إذا أردنا أن نأخذ بمضمون الأحاديث التي تجعل التقدم للأسبق هجرة بقول مطلق، فإننا نقف أمام حيرة، سواء من ناحية مكان الهجرة أو صفتها.

فلا بد من إرادة نوع خاص من الهجرة، وهي ما ذكرنا من هجرة رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام إلى أحياء العرب.

أي الهجرة الأولى والأسبق، وبذلك يصدق أنّ علياً أول من هاجر مع رسول الله أو إلى الله سبحانه وتعالى.

نعم إذا فسّرنا الهجرة بهجرة الحبشة، فلا تفيد فيما نحن فيه، لأن المهاجرين إليها لا سبيل للقول بإمامتهم.

وإن فسرت الهجرة بالهجرة إلى المدينة بقول مطلق فأيضاً؛ لأن أبي بكر ليس بأول سابق إليها.

نعم، يبقى أن نرجح بصفة الهجرة والإخلاص فيها، ولو لقول عثمان: «من زعم أنه خير من خالك عبد الرحمن في الهجرة الأولى فقد كذب»[٢].

ونحن نجد أن الحظ الأوفر في الهجرة لعلي بن أبي طالب، فقد بقي وهاجر بأمر الله وأمر رسوله ﷺ، بقي على فراش النبي ﷺ ليفديه بنفسه، وليهاجر بالفواطم، وهاجر بأمر الله ليلحق بالنبي الأعظم.

وعندما بقي كان البقاء أفضل من الهجرة، لما فيه من الحفاظ على النبي والإسلام.

وعندما هاجر كانت الهجرة أفضل من البقاء، لما فيها من الحفاظ على النبي والإسلام أيضاً.

---

(١) المستدرك: ٣/ ٢١٢ كتاب معرفة الصحابة ـ ذيل مناقب جعفر بن أبي طالب.

(٢) المستدرك: ٣/ ٣٠٩ كتاب معرفة الصحابة. مناقب عبد الرحمن بن عوف.

أما صحبة الغار

فأولاً: روي نفي أصل هجرة أبي بكر مع النبي، وفسر آية ﴿ثاني اثنين﴾ بالنبي وجبرائيل عليهما السلام[١].

ثانياً: من المعلوم أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم يصحب أبا بكر معه في هجرته كما روى الإمام أحمد عن ابن عباس بإسناد حسن قال: «... فجاء أبو بكر وعلي نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنه نبي الله فقال يا نبي الله، فقال علي: إنّ نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار[٢].

ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي[٣].

وقال ابن الجوزي: فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله مختفياً من أهل مكة خرج ليلاً فتبعه أبو بكر[٤].

فهذه الروايات على أنه لم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثالثاً: بعض الروايات أنّ سبب اصطحاب النبي لأبي بكر هو عدم إفشائه سرّ النبي لقريش، لضعف إيمانه وقوته[٥].

ولمن أراد مزيد بيان فليرجع إلى ما ذكره الشيخ الأجل المفيد في إبطال فضيلة الغار[٦].

شبهة سكوت الأمير عن الخلافة

جاء في أدلة القوم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو كان منصوصاً عليه من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله لما سكت عن حقه، ولطلب الخلافة.

ويرد هذه الشبهة أمور:

أولاً: لم يسكت أمير الموحدين عن مطالبته بالخلافة بالوقت المناسب، وذلك بعد دفن وتشييع رسول البشرية صلى الله عليه وآله.

وقد ذكره جملة من الحفاظ منهم الجوهري وابن أبي الحديد واليعقوبي وابن قتيبة[٧].

---

(١) الهداية الكبري: ٨٤، والإستغاثة: ١٢٤.

(٢) فضائل الصحابة: ٢/ ٦٨٤ ح ١١٦٨ ومسند أحمد: ١/ ٣٣١ ط. م و٥٤٤ ح ٣٠٥٢.

(٣) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤ مناقب علي.

(٤) الوفا بأحوال المصطفى: ٢٣٩ الباب الثاني ح ٣٢٠.

(٥) الهداية الكبري: ٨٣، والأنوار النعمانية: ١/ ٨٧.

(٦) الأنوار النعمانية: ١/ ٨٤ إلى ٨٦، و: ٢/ ٣٢ ـ ٣٣)

(٧) شرح النهج: ٢/ ٦٧ و: ٦/ ٢٨ خطبة ٦٦، وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٠٥، والإمامة والسياسة: ١/ ١٢.

ثانياً: كانت فكرة البيعة قبل دفن النبي الأعظم ﷺ تنافي كون الخلافة لمرضاة الله أو لإقامة حكم الله، وتنافي كون الخليفة ظل الله في الأرض.

فكانوا يريدوا أن يحرّفوا الخلافة عن مفهومها ويبدلّوها بالزعامة والملك، التي تؤخذ بالبيعة والقوة والتهديد والرشوة!

مالوا إلى الدنيا والى الملك وحب الرئاسة كما عبّر الغزالي فيما تقدم.

ثالثاً: لم يجد الأمير من يعينه على النهوض، فقد مال الناس مع الهوى والسلطة الحاكمة، فزعاً أو إغراء، أو تهديداً، أو جهلاً.

حتى روي عنه أنه لو وجد سبعة ما ترك الخلافة[١].

وقد تقدم في تصريحاته أنّ علة مبايعته لأبي بكر هو خوفه من ارتداد الناس.

رابعاً: أخرج الديلمي في الفردوس قول النبي الأعظم لعلي ﷺ: «يا علي إنما أنت بمنزلة الكعبة تؤتاً [تؤتى ولا تأتي] ولا يأتي فإن أتاك هؤلاء القوم فسلّموا [فمكنوا] لك هذا الأمر فاقبله منهم وإن لم يأتوك فلا تأتهم»[٢].

وأخرج ابن عساكر عن النبي ﷺ: «علي كالكعبة الحج إليها فريضة»[٣].

وروى أبو جعفر الإسكافي عن أمير المؤمنين ﷺ قوله: «الحمد لله الذي اختار محمداً منا نبياً وابتعثه إلينا رسولاً، فنحن أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة؛ أمانٌ لأهل الأرض ونجاة لمن طلب، إنّ لنا حقاً إن نعطه نأخذه»[٤].

وفي حديث قال ﷺ لأبي عبيدة مبعوث الخليفة الأول: «وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد؛ لشفيت غيضي بخنصري وبنصري، وخضت لجّته بأخمصي ومفرقي، لكني ملجم إلى أن ألقى ربي...»[٥].

* هذا مختصر في المقام، ولمن أراد مزيد بيان فليرجع لما كتبه العلّامة الجزائري والسيد ابن طاووس[٦].

---

(١) الهداية الكبرى: ١٩٣.

(٢) الفردوس: ٥/ ٣١٥ ح ٨٣٠٠ ط. دار الكتب العلمية و: ٥/ ٤٠٦ ح ٨٣٠٩ ط. دار الكتاب العربي، وتنزيه الشريعة: ١/ ٣٩٩ ط. مصر الاولى، وزهر الفردوس لابن حجر: ٤/ ٣٩٨ ط. مصر.

(٣) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٠٧.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٩٥ شرح الخطبة الثالثة.

(٥) محاضرة الأبرار ٢/ ١٨٧.

(٦) كشف المحجة: ١٨٠، والأنوار النعمانية: ١/ ١٠٢ ـ ١٠٧.

* الطائفة الثالثة:

ما ورد صريحاً بتقديم الأفضل

أخرج الحاكم في قوله تعالى: ﴿أولي الأمر﴾ قال: «أولي الفقه والخير».

ومن ذلك ما ورد عن عثمان: «إنّ أبا بكر أحق الناس بها ـ يعني بالخلافة ـ إنّه لصدّيق وثاني اثنين وصاحب رسول الله ﷺ»[١].

وعن أبي سعيد قال: قال أبو بكر: «ألست أحق الناس بها؟ ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا . . . ألست صاحب كذا؟»[٢].

وعن موسى بن عقبة: قال أبو بكر: «فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً . . أصبح الناس وجوها وأبسط ألسناً وأفضل قولاً»[٣].

وقال أبو بكر لعمر في السقيفة: «أنت أقوى مني».

فقال عمر: «أنت أفضل مني فقالاها الثانية، فلما كانت الثالثة قال له عمر: إنّ قوتي لك مع فضلك، فبايعوا أبا بكر»[٤].

وقال أبو بكر لمن قال له: «ما أنت قائل إذا لقيته وقد وليت علينا فظاً غليظاً لا يطاق وهو رعية فكيف إذا ملك الأمر؛ فاتّقي الله ولا تسلّطه على الناس.

فغضب وقال: أبالله تخوفوني أقول يا رب وليت عليهم خير أهلك»[٥].

وقال عبد الرحمن: «فالنبي مات وترك الناس فعمدوا إلى أفضل رجل فولّوه الأمر»[٦].

وقيل لعمر عند وفاته: «فلو إنك عهدت إلى عبد الله فإنه لها أهل في دينه وفضله وقديم إسلامه»[٧].

وهذا تصريح من الخلفاء بأنّ الأفضل يقدم وهو حجّة لمن يعترض عليه.

ونحو ذلك من الروايات التي يحتج بها على خلافة الخلفاء لكونهم أفضل أهل زمانهم ولا معترض من الخلفاء ولا من الصحابة على تقديم الأفضل.

---

(١) كنز العمال: ٥/ ٦٥٣ ح١٤١٤٢ كتاب الخلافة ـ خلافة أبي بكر.

(٢) كنز العمال: ٥/ ٦٥٣ ح١٤١٤٢ كتاب الخلافة، وأسد الغابة: ٣/ ٢٠٩ ترجمة أبي بكر، إسلامه.

(٣) تاريخ الخميس: ٢/ ١٦٨ بيعة أبي بكر من الواطن ١١.

(٤) كنز العمال: ٥/ ٦٥٢ ح١٤١٤٠ كتاب الخلافة ـ خلافة أبي بكر ـ مسند عمر..

(٥) شرح النهج: ١/ ١٦٤ الخطبة الثالثة.

(٦) نزل الأبرار للبدخشاني: ١٥٥ الباب الرابع.

(٧) العقد الفريد: ٤/ ٢٦٠ كتاب الخلفاء ـ خلاف عمر ـ أمر الشورى.

* الطائفة الرابعة:

ما ورد في صفات الخليفة

ومن ذلك ما ورد في صفات الخليفة ومن جلّ الخلفاء والصحابة والتي بمجموعها يقطع الإنسان بتقدم الأفضل.

قال ابن عباس لعمر: «لا تصلح الخلافة إلّا لمن اجتمعت فيه خمس خصال مع تقوى الله والعقل والعلم واللب والحلم والفطنة وهو من جمع هذا المال من باب حلّه ووضعه في مواضعه على علم ومعرفة ثم عفّ عنه من بعد ما جمعه من باب حلّه، يعني لم ينفقه إسرافاً فيما لا يحل، الشديد من غير عنف ولا ضجرة، واللين من غير ضعف»(١).

وقال عمر: «لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلّا رجل فيه أربع خصال: اللين في غير ضعف والشدة في غير عنف والإمساك في غير بخل والسماحة في غير سرف فإن سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث»(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثلاثة من كن فيه من الأئمة صلح أن يكون إماماً اضطلع بأمانته: إذ عدل في حكمه ولم يحتجب دون رعيته، وأقام كتاب الله تعالى في القريب والبعيد»(٣).

وعنه عليه السلام: «على المسلمين بعدما يموت إمامهم... أن لا يعملوا عملاً ولا يحدثوا حدثاً ولا يبدؤا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إماماً، عفيفاً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنّة يجمع أمرهم ويحكم بينهم، ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه ويحفظ أطرافهم»(٤).

وعنه صلوات الله عليه: «إذا كان عليكم إمام يعدل في الرعية ويقسم بالسوية إسمعوا له وأطيعوا»(٥).

وقال عليه السلام: «حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة فإذا فعل فحق على الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا»(٦).

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أن الأمراء من قريش ـ ثلاث مرات ـ ما قاموا بثلاث: ما حكموا فعدلوا وما عاهدوا فوفوا وما استرحموا فرحموا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة

---

(١) بدء الإسلام وشرائع الدين: ١٠٢ - ١٠٣ قصة اخلاف الستة، ط صادر/بيروت ١٤٠٦ هـ.
(٢) كنز العمال: ٥/ ٧٦٥ ح١٤٣١٩ كتاب الخلافة ـ آدب الإمارة.
(٣) كنز العمال: ٥/ ٧٦٤ ح١٤٣١٥ كتاب الخلافة ـ آداب الإمارة.
(٤) كتاب السقيفة ـ سليم: ١٨٢.
(٥) كنز العمال: ٥/ ٧٨٠ ح١٤٣٦٨ كتاب الخلافة ـ اطاعة الأمير.
(٦) كنز العمال: ٥/ ٧٦٤ ح١٤٣١٣ كتاب الخلافة ـ آداب الإمارة.

والناس أجمعين»[١].

وقريب منه عن ابن الزبير عن رسول الله ﷺ[٢].

وعن سبط ابن الجوزي بسنده إلى عبد الله العجلي قال: خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام يوماً على منبر الكوفة فقال: «اللهم إنك تعلم إنه لم يكن الذي كان مني منافسة في سلطان ولا التماس فضول الحطام، ولكن لأردّ المعالم من دينك وأظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطّلة من حدودك.

اللهم إنك تعلم إني أول من أناب وسمع فأجاب لم يسبقني إلّا رسولك. اللهم لا ينبغي أن يكون على الدماء والفروج والمغانم والاحكام ومعالم الحلال والحرام وإمامة المسلمين وأمور المؤمنين البخيل لأن نهمته في جمع الأموال، ولا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال، ولا الجافي فينفرّهم بجفائه، ولا الخائف فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ولا المعطّل للسنن فيؤدي ذلك إلى الفجور ولا الباغي فيدحض الحق، ولا الفاسق فيشين الشرع»[٣].

وفي كلام الأمير هذا مواطن للتأمل لأنها إشارات إلى أمور سبقت وتجديد لأمور اندرست فلاحظ قوله: لأردّ المعالم من دينك وأظهر الصلاح في بلادك!

وقوله: إني أول من أناب وسمع!وقوله: فيدلهم بجهله على الضلال! فينفرهم بجفائه! فيتخذ قوماً دون قوم! فيذهب بالحقوق فيؤدي ذلك إلى الفجور! فيدحض الحق ـ فيشين الشرع!.

لاحظ ذلك وقارنه بجهل الخلفاء بالسنن كما يأتي، وتعطيلهم لبعض الحدود، وفجور خالد بامرأة مالك بن النويرة، ففيه إشارات خفية لمن تتبع سيرة الخلفاء وحكامهم.

ـ وعنه عليه السلام «[إن الله فرض] على أئمة الحق أن يتأسّوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه؛ ليراهم الفقير فيرضى عن الله بما هو فيه ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً»[٤].

وقال عليه السلام: «لا يحل للخليفة من مال الله إلّا قصعتان»[٥].

ـ وكتب الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز:

---

(١) المطالب العالية: ٢/ ٢٠٥ ح٢٠٥٥، و٢٠٥٦ باب الخلافة في قريش أخرجه أبو يعلى، وفي هامشه: عزاه البوصيري للطيالسي، وأحمد ابن أبي شيبة، والبزاز أيضاً، و٥/ ١٩٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تذكرة الخواص: ١١٤ الباب السادس في المختار من كلامه ـ خطبة المنبرية ..

(٤) تذكرة الخواص: ١٠٦، و١٠٧ الباب الخامس، ورعه، وزهده.

(٥) تذكرة الخواص: ١٠٦، و١٠٧ الباب الخامس، ورعه، وزهده.

اعلم يا أمير المؤمنين إنّ الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

الإمام العادل . . . كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً ويعلّمهم كباراً . . .

كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها . . .

وصي اليتامى وخازن المساكين يربّي صغيرهم ويموّن كبيرهم . . .

هو القائم بين الله وبين عباده يَسمع كلام الله ويسمعهم وينظر إلى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم . . . .

تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده . . .

لا تحكم يا أمير المؤمنين بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين[١].

ـ وعن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام «إنّ علياً سأل أبا بكر عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟

قال أبو بكر: بالنصيحة والوفاء ودفع المداهنة وحسن السيرة واظهار العدل والعلم بالكتاب والسنّة وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت.

فقال علي عليه السلام: والسابقة والقرابة؟

فقال أبو بكر: والسابقة والقرابة.

فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو فيّ؟

فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن».

ثم يأخذ الإمام ويحتج على أبي بكر في فضائله فيذكر ثلاثة وثلاثين منقبة تدل على اتّصاف الأمير عليه السلام بالصفات المتقدمة ـ ثم يقول له:

«فبهذا وشبهه تستحق القيام بأمور أُمة محمد، فما الذي غرّك عن الله وعن رسوله ودينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه؟»[٢].

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأمراء من قريش مارحموا إذا استرحموا وقسطوا

---

(١) العقد الفريد: ١/ ٤٤ كتاب اللؤلؤة في السلطان ـ صفة الإمام العادل.

(٢) الاحتجاج: ١/ ١١٣ - ١٢٩ ذيل إحتجاج الأمير على أبي بكر.

وعدلوا إذا حكموا [وما عاهدوا فوفوا]»[١].

وعن أبي هريرة: «إن لقريش عليكم حقاً ما حكموا فعدلوا وائتمنوا فأدوا واسترحموا فرحموا»[٢].

- وقال الحسن عليه السلام لمعاوية: «إنّ الخلافة لمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة صاحبيه وعمل بطاعة الله وليست الخلافة لمن عمل بالجور وعطّل الحدود»[٣].

وعن طلحة: «يا أبا الحسن أنت أولى بهذه الأمر وأحق به مني لفضلك وقرابتك وسابقتك»[٤].

وقال بشر بن عمرو لمعاوية: «إن صاحبي ليس مثلك إنّه أحق لهذا الأمر منك للفضل في الدين والسابقة في الإسلام»[٥].

وقال أبو موسى لمعاوية: «إنّ هذا الأمر لا يكون بالشرف وغيره مما ذكرت وإنما يكون لأهل الدين والفضل والشدة في أمر الله؛ مع إني لو أعطيته أعظم قريش شرفاً أعطيته علياً»[٦].

وقال أبو هريرة وأبو الدرداء: «يا معاوية علام تقاتل علي بن أبي طالب وهو أحق بهذا الأمر منك لسابقته في الدين وفضيلته في الإسلام، وهو رجل من المهاجرين السابقين وأنت رجل طليق، وكان أبوك من الأحزاب»[٧].

ونحو كلامهم كلام عدي بن حاتم ويزيد بن قيس لمعاوية[٨].

* أقول: من كلام طلحة وبشر وأبو هريرة وأبو الدرداء وأبو موسى يتضح أن مسألة تقديم الأفضل كانت مسلّمة لا نزاع فيها ولا معترض.

وعن الحسن عن أبيه عليه السلام في الرد على معاوية: «فوثب فيها من ليس مثلي؛ لا قرابته كقرابتي، ولا علمه كعلمي ولا سابقة كسابقتي وكنت أحق بها منه»[٩].

---

(١) كنز العمال: ٦/ ٤٨ ح١٤٧٩٠ كتاب الإمارة.، و١٤/ ٧٦ ح٣٧٩٨٠، والمعجم الكبير: ١/ ٢٥٢ ح٧٢٥ ترجمة أنس ما اسند أنس.
(٢) مسند أحمد: ٢/ ٥٢٩ ط.بيرت، و٢/ ٢٧٠ ط.ميمنة.
(٣) ربيع الأبرار: ٢/ ٨٣٧ باب الظلم وذكر الظلمة (٤٨).
(٤) الفتوح لابن اعثم: ١/ ٧٦ ذكر بيعة علي.
(٥) الفتوح: ١/ ٢٤٤ ذكر الواقع الثانية بصفين، وتاريخ الطبري: ٥/ ٢٤٣، والكامل في التاريخ: ٣/ ١٢٢ عنهما الغدير: ١٠/ ٣٠٧.
(٦) انساب الأشراف: ٢/ ٣٥٠ أمر الحكمين، وما كان منهما.
(٧) الفتوح: ١/ ٢٨٤، واقعة صفين - حديث سودة مع معاوية.
(٨) الغدير: ١٠٠/ ٣٠٨ عن تاريخ الطبري: ٥/ ٣٤٢، و٦/ ٣.
(٩) كنز العمال: ١١/ ٣٢٩ ح٣١٦٤٩، وقعة الجمل.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ وقد سئل عن علي عليه السلام: «أفضلكم علي وأقدمكم إسلاماً وأوفركم إيماناً وأكثركم علماً وأرجحكم حلماً وأشدّكم في الله غضباً علمته علمي واستودعته سري ووكلته فهو خليفتي في أهلي وأميني في أُمتي»[١].

ونحو هذه الرواية كثير تقدمت في اصول الفضائل المتقدمة.

ـ هذه هي صفات الخلفاء والشروط التي لابدّ أن تتوفر فيهم: اللين والرأفة في الرعية، الشدة والشجاعة، الكرم وسماحة الكف، السماحة والحلم، الامانة والعدل، إقامة الكتاب على الجميع، القسمة بالسوية والسهر على الرعية، أعلمهم، وأفضلهم وأفقههم في دين الله، أبصرهم بالطريق وأهداهم للصراط، وأصحهم ديناً وأفضلهم يقينا، أقومهم بأمر الله وأوفاهم بعهده، أعلمهم بالقضية وأوفرهم إيماناً.... وهل الفاضل إلا صاحب هذه الصفات؟!.

*** الطائفة الخامسة:**

ما ورد في حق الأنبياء

فعن الرضا علي بن موسى عليه السلام: «إنّ الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم»[٢].

وعن رسول الله ﷺ: «ولا بعث الله رسولاً ولا نبياً حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من عقول أمته»[٣].

وعن قتادة: ذكر لنا رسول الله ﷺ: «أنّ الله إذا أراد أن يبعث نبياً نظر إلى خير أهل الأرض قبيلة فيبعث خيرها رجلاً»[٤].

ويأتي حديث اختيار رسول الله ﷺ من قريش والعرب.

وقد كان رسول لله ﷺ: أجود الناس كفاً وأبلغهم كلاماً وأسخاهم وأحلمهم وأعدلهم وأفضلهم رأياً كما تواتر به الروايات والأقوال[٥].

---

(١) شواهد التنزيل: ٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧ ح١٠٠٢ و١٠٠٣.

(٢) تفسير نور الثقلين: ١/ ٢٤٥ ح ٩٧٤ من سورة البقرة: ٢٤٧.

(٣) محاسن البرقي: ١/ ٣٠٨ ح ٦٠٩ باب العقل الرواية الحادية عشر، ونور الثقلين: ٤/ ٤٨٠ ح ٢٣.

(٤) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٢ الفصل الأول.

(٥) الجامع الصغير: ٢/ ١٦٥، وتاريخ الإسلام: ١/ ٤٦٣، و٥٤٣ من كتاب السيرة، والنبوة، وأخبار الدول: ٨٤، وإحياء علوم الدين: ٢/ ٣٥٩ إلى ٣٧٩ من كتاب آداب المعيشة ـ محاسن أخلاق النبي، والشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ٦٧ الباب الثاني من القسم الأول.

ومعلوم أنّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به كما في الحديث[١].

وهم الأوصياء والخلفاء الذين يتابعون هداية البشرية.

❋ ❋ ❋

*** الدليل الثالث:**

دليل العقل

إعلم أنه كل ما دلّ من العقل على وجوب طاعة الله ورسوله دلّ بنفسه على وجوب طاعة الإمام، لأنّ الحكمة واحدة مع تسليم المرتبة، وكذا كل ما دلّ على عصمة الإمام وضرورته دلّ بوجه مطلق على كونه أفضل أهل زمانه، لأن العصمة أقوى مرجح للفضل، بل أعلى درجة.

وإليك نموذجاً من ذلك:

الدليل الأول:

إنّ الإمام إذا لم يكن أفضل وأعلم أهل زمانه لم يحصل الوثوق بقوله؛ لجواز أنّ يكون الهلاك والمعصية في قوله، وهذا ينفّر عن الطاعة، مع أن الغرض من نصب الإمام هو الطاعة فيكون نقضاً للغرض.

الدليل الثاني:

أنّ الإمام نُصّب لتكميل الفضائل في الناس ولتعليمها أحكام الإسلام، ولتدبير الأمور السياسية والإقتصادية والإجتماعية، ولتأديب الناس من الناحية الخلقية (الزهد، التواضع، العفة...) فلا بد أن يكون أعلم بذلك من غيره حتى يقدر على ذلك.

ومن وجه آخر: الغاية من خلق الإنسان هو حصول الكمال في القوة العلمية والعملية، فلابد للإمام أن يكون كاملا في هذا، وإلّا لما صح كونه إماماً معلماً ومرشداً يقتدى به.

ومن وجه ثالث: فائدة الخليفة تكميل قوى العلم والعمل لسائر الناس ومراتب الناس مختلفة، فلابد للخليفة من تكميل كل فرد على حسب استعداده، وهذا يوجب كون الخليفة قد بلغ إلى نهاية الكمال البشري وجمع القوتين العلمية والعملية بكل مراحلها وهو الأفضل.

ومن وجه رابع: قد تقرر في محله أن فاقد الشيء لا يعطيه، ومن كان فاقداً للمراتب العلية والفضائل النفسية والأحكام السماوية والأخلاق الربانية؛ كيف يهدي غيره إليها ويرشد الضال عليها؟!

---

(١) ربيع الأبرار: ٣/ ٥٦٠ باب القرابات، والانساب، وكنز العمال: ١/ ٣٧٩ ح ١٦٤٦ من باب البيعة.

الدليل الثالث:

الإمام طاعته واجبة على الجميع ولا يجب عليه طاعة أحد، فنفسه أكمل من نفس الكل، وعلمه أغزر من علم الكل، وزهده أعظم من زهد الكل، وتقواه أقوى من تقوى الكل، وهو معنى تقدم الأفضل على الكل.

الدليل الرابع:

أنّ المقصود من نصب الإمام نظام النوع والأمة، فإذا أمر غير الأعلم والأصلح بالخطأ وتوقع من مخالفته الفتنة، كما إذا أمر بسفك الدماء كان جمعاً للنقيضين، لأنه في الفتنة اختلال النوع واضطراب أمور الأمة.

الدليل الخامس:

أنّ الله أمر بإطاعة الإمام فإذا لم يكن الأعلم والأفضل جاز عليه الوقوع بالخطأ فالله يأمر بالخطأ.

الدليل السادس:

أنه إذا لم يكن الإمام أفضل وأعلم أهل زمانه أمكن كونه مقرباً من المعصية ومبعداً عن الطاعة فيكون نصبه مفسدة.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الدليل السابع:

إذا لم يكن الأفضل لامتنع الوثوق بقوله ووعده ووعيده وأمره ونهيه وصحة كلامه وهو من أعظم المنفّرات.

الدليل الثامن:

إنّ الإمام المفضول لا يحبه الله، وكل من لا يحبه الله مخالف للنبي ﷺ وغير متّبع له.

فينتج أن الإمام المفضول مخالف للنبي وغير متّبع له، ومن المعلوم طاعة مخالف النبي ﷺ ولو بالجملة قبيح.

أما المقدمة الأولى: الإمام المفضول لا يحبه الله:

فلانه كل إمام مفضول تقدم على من هو أعلم منه معتد أثيم.

وكل معتد لا يحبه الله لقوله تعالى: ﴿**إنّ الله لا يحب المعتدين**﴾[1].

---

(١) البقرة: ١٩٠.

فينتج أن الإمام المفضول لا يحبه الله.

أمّا المقدمة الثانية: كل من لا يحبه الله مخالف للنبي ﷺ:

فلقوله تعالى: ﴿فاتّبعوني يحببكم الله﴾[١].

الدليل التاسع:

أنّ القتال واجب حتى ترفع الفتنة لقوله تعالى:

﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾[٢].

وطاعة المفضول قد توجب الفتنة، لأنه قد يأمر بما لا يعلم، فلابد من طاعة من لا يوقع في الفتنة.

ومعلوم أنه في عصر الرسول ﷺ لم تتحقق هذه الآية فيراد منها عصر ظهور الإمام المهدي (عج) أفضل أهل زمانه.

الدليل العاشر:

أنّ الإمام والخليفة المقصود من نصبه إقامة العدل والحكم بالحق في كل واقعة، والإبتعاد عن كل باطل وهوى لقوله تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾[٣].

والإمام غير الأفضل لا يستطيع الحكم بالحق في كل واقعة لجهله ببعض القضايا والأحكام فيكون غير مجعول خليفة.

*** الدليل الرابع:**

أقوال العلماء

* قال محي الدين ابن عربي: . . . فجعل آدم خليفة لكونه أحق بالخلافة منهم [الملائكة] لفضل علمه، فمن وصل إلى هذه الفضيلة فقد اختصه الله تبارك وتعالى من بين عباده وجعله أفضل أهل زمانه[٤].

* وقال في موضع آخر في معرض ذكر بعض شروط خليفة الله في أرضه: «. .فهم خلفاء من حيث لا يشعر بهم، فلا يتمكن لهذا الخليفة المشعور به وغير المشعور به أن يقوم في الخلافة إلا

---

(١) آل عمران: ٣١. (٢) الانفال: ٣٩.

(٣) ص: ٢٦.

(٤) ينابيع المودة: ٢/ ٤٩٩ الباب التاسع، والستون عن كتاب الدر المكنون.

بعد أن يحصّل معاني حروف أوائل السور، سور القرآن المعجمة مثل ألف لام ميم وغيرها، الواردة في أوائل بعض سور القرآن، فإذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها، تعينت له الخلافة وكان أهلاً للنيابة، هذا في علمه بظاهر هذه الحروف، وأمّا علمه بباطنها، فعلى تلك الدرجة يرجع إلى الحق فيها[١].

* وقال في موضع ثالث: لابدّ من إحاطة الخليفة بجميع الأسماء والصفات الإلهية التي يطلبها العالم الذي ولاه عليه الحق سبحانه، فجعل الله الإنسان الكامل في الدار الدنيا إماماً وخليفة، وأعطاه علم الأسماء بما تدل عليه من المعاني وسخّر لهذا الإنسان وبنيه وما تناسل منه جميع ما في السموات وما في الأرض[٢].

* وقال ابن القيم الجوزية: **﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾** وسؤالهم أن يجعلهم أئمة للمتقين هو سؤال أن يهديهم ويوفقهم ويمنّ عليهم بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة ظاهراً وباطناً التي لا تتم الإمامة إلّا بها[٣].

وكما ترى عندهما الخلافة مرتبة غيبية من الله لا يتصف بها إلّا المعصومون من أهل بيت النبوة.

وقد ورد أن قطب الأقطاب لا يكون إلّا منهم.

ـ قال الإمام الفاروقي: مجدد الألف الثاني: القطبية لم تكن على سبيل الأصالة إلّا لأئمة أهل البيت المشهورين ثم إنها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة... فإذا جاء المهدي ينالها أصالة كما نالها غيره من الأئمة[٤].

ـ وقال العلامة الألوسي: قطب الأقطاب لا يكون إلّا منهم لأنهم أزكى الناس اصلاً وأوفرهم فضلاً، وأن من ينال هذه الرتبة منهم لا ينالها إلّا على سبيل الاصالة دون النيابة والوكالة؛ وأنا لا أتعقل النيابة في ذلك المقام[٥].

ونقل العلامة الصبان عن قوم كونهم قطب الأقطاب[٦].

* **وقال الشيخ المفيد:** أما الإجماع على ما يوجب له الإمامة من الخلال: فهو إجماعهم على

---

(١) القطب الغوث الفرد: ١٢ ط.دمشق: ١٤٠١ هـ. والتفوحات المكية: ٢/ ٥٥٥.

(٢) الإنسان الكامل: ٢٢ ط.دمشق: ١٤٠١ هـ، والفتوحات المكية: ٤/ ٣.

(٣) من كتابه الروح: ٢٤٩ فصل في الفرق بين حب الرياسة وحب الإمارة.

(٤) تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٨ مورد آية التطهير.

(٥) تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٨ مورد آية التطهير.

(٦) إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١٩٢ ط. الهند.

مشاركته لرسول الله ﷺ في النسب ومساهمته له في كريم الحسب واتصاله به في وكيد السبب وسبقه كافة الأمة إلى الإقرار، وفضله على جماعتهم في جهاد الكفار وتبريزه عليهم في المعرفة والعلم بالأحكام وشجاعته وظاهر زهده الذين لم يختلف فيهما إثنان، وحكمته في التدبير وسياسة الأنام وغناه بكماله في التأديب المحوج إليه المنقِص عن الكمال، وببعض هذه الخصال يستحق الإمامة فضلاً عن جميعها على ما قدّمناه[١].

* **وقال الفضل الرقاشي** وأبو شمر وغيلان بن مروان وجهم بن صفوان وأصحابهم من المرجئة: أن الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالماً بالكتاب والسنة[٢].

وليس المراد منه مجرد الإتصاف بالعلم، والّا لزم القول بتعدد الخليفة في الزمان الواحد، بل المراد الأعلم منهم.

* **وقال ابن الثمار** وأصحابه: أنّ الأمة مخطئة بترك الأفضل وإن لم تخطىء بتوليتها أبا بكر وعمر[٣].

وقالت فرقة الجارودية بهذ المقالة[٤].

* **وقال إمام الحرمين الجويني**: «من شرائط الإمام أن يكون من أهل الإجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفتاء غيره في الحوادث، وهذا متفق عليه»[٥].

* وقال أبو توبة مؤدب الواثق: سمعت إبراهيم بن رباح يقول: تستحق الخلافة بالقرب من رسول الله ﷺ والسبق إلى الإسلام والزهد في الدنيا والفقه في الدين والنكاية في العدو فلم ير هذه الخمسة الأشياء إلّا في علي[٦].

* **وقال الجاحظ**: . .فدل كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ والإجماع أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأنه إذا كان أكثرهم جهاداً كان أتقاهم، وإذا كان أتقاهم كان أخشاهم، واذا كان أخشاهم كان أعلمهم، واذا كان أعلمهم كان أدل على العدل، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً وأن يكون حاكماً لا تابعاً ومحكوماً عليه[٧].

---

(١) الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين ٨/ ٣١.
(٢) فرق الشيعة: ٩.
(٣) فرق الشيعة: ٩.
(٤) فرق الشيعة: ٢١.
(٥) الغدير: ٦/ ٣٢٨ عن الإرشاد إلى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد: ٤٢٦.
(٦) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٤٣٧.
(٧) كشف الغمة: ١/ ٣٧ - ٣٩، وقد تقدم كلامه مفصلا في أقوال العلماء في أن الأمير أفضل الأمة.

* **وقال ابن حجر**: كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً وفي قوله ﷺ «لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم» دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره ويدل عليه التصريح بذلك في كل قريش كما مرّ في الأحاديث الواردة منهم، وإذا ثبت هذا لجملة قريش، فأهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب في تميزهم على غيرهم بذلك أحرى وأحق وأولى[١].

* **وقال القرطبي**: الحادي عشر [من شروط الإمامة] أن يكون عدلاً لأنه لا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق.

ويجب أن يكون أفضلهم في العلم لقوله ﷺ: أئمتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون».

وفي التنزيل في وصف طالوت: **﴿إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾** فبدأ بالعلم ثم ذكر ما يدل على القوة[٢].

* **وقال الحليمي**: والثانية: [من شرائط الخليفة] أن يكون عالماً بأحكام الدين يصلي بالناس فلا يؤتى من عوارض صلاته من جهل بما يحتاج إليه في إتمام صلاته ويأخذ الصدقات فلا يولي لها من جهل بأوقاتها وأقدارها ومصارفها، والأموال التي تجب فيها أو لا يجب، ويقضي بينهم فلا يولي فيما ينظر فيه بين الخصمين ويفصل به بينهما من جهل بما يحتاج إليه، ويجاهد بالمسلمين في سبيل الله فلا يولي في استعداده وخروجه وملاقاته وما يغنمهم الله تعالى وأتاه من أموال المشركين أو يفيئه عليهم أو يعلقه بخيله من رقابهم من فتور ولا جبن ولا خور ولا جهل بما يلزمه أن يعمل فيه ويسير به فيهم، وينظر في حدود الله إذا رفعت إليه فلا يولي فيها من جهل بما يدر منه أو يقيم ويتولى الصغار والمجانين والغائبين وحقوقهم، فلا يولي فيها من جهل بما فيه النظر والغبطة لهم.

والثالثة: أن يكون عدلاً قيماً في دينه وتعاطيه ومعاملاته، وبسط الكلام في الحجة فيه ـ قال: وإن لم يكن لمن جمع شرائط الإمامة عهد من إمام قبله واحتج إلى نصب المسلمين له فأشبه ما يقال في هذا الباب عندي وأولاه بالحق أنه إذا اجتمع أربعون عدلاً من المسلمين أحدهم عالم صالح للقضاء بين الناس فعقدوا له الإمامة بعد إمعان النظر والمبالغة في الإجتهاد تثبت له الإمامة، ووجبت له عليهم الطاعة وجعل أصل ذلك اجتماع الصحابة بعد الرسول ﷺ على أبي بكر واشتقاقهم له الإمامة المطلقة العامة من إمامة الصلاة، والصلاة التي لا تجوز إلّا بالاجتماع عليها هي صلاة الجماعة. وقد قام الدليل على أن صلاة الجمعة لا تنعقد إلّا بأربعين رجلاً أحدهم إمام يتولى بهم الصلاة والآخرون يتبعونه، كذلك أوجبنا أن يكون من ينعقد بهم الإمامة أربعون رجلاً أحدهم عالم

---

(١) الصواعق: ٣٤٢ باب ١١، وصية النبي بأهل بيته.

(٢) تفسير القرطبي: ١/ ٢٣١، والغدير: ١٠/ ٣٢.

يصلح مثله للقضاء فيكون هو الذي يتولى الإجتهاد والنظر ويبدي رأيه للآخرين فيتابعوه. وبسط الكلام في ذلك[١].

* **وقال ابن الجوزي**: قال الفقهاء: ولا تجوز ولاية المفضول على الفاضل إلّا أن يكون هناك مانع من خوف فتنة أو يكون الأفضل غير عالم بالسياسة.

وقال: ويدل على تقديم الأفضل أن في الصحيحين في حديث عمر: أن أبا بكر يوم السقيفة أخذ بيد عمر وبيد أبي عبيدة بن الجراح.

وقال: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم.

قال عمر: كان والله ان أُقدم فتضرب عنقي لا يقربني من ذلك إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر.

هذا حديث متفق على صحته.

ولما ولّى أبو بكر عمرَ دخل عليه جماعة فقالوا: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟!

فقال أبو بكر: أجلسوني أبالله تخوفونني؟ أقول اللهم إنّي استخلفت عليهم خير أهلك.

وإذا ثبت أنّ الصحابة كانوا يطلبون الأفضل ويرونه الأحق أفيشك أحد أن الحسين أحق بالخلافة من يزيد... » انتهى[٢].

* **وقال الأربلي**: هذا وقد ثبت في العقول أن الأعلم الأفضل أولى بالإمامة من المفضول، وأن التقدم في العلم والشجاعة موجب للتقدم في الرئاسة[٣].

* **وقال العلامة الحلي**: الإمام يجب أن يكون أفضل أهل زمانه ديناً وورعاً وعلماً وسياسةً.

وقال: الإمام أفضل من كل رعيته لأنّ تقديم المفضول قبيح، والمساوي ترجيح من غير مرجح.

وقال: الإمام أفضل من الكل في كل الأوقات ومن كل الجهات[٤].

وقالت فرقة البترية أصحاب الحسن بن صالح بن حي [وكثير النواء وسالم والحكم وأسامة وأبي المقداد] قالت: أنّ علياً كان أولى الناس بعد رسول الله ﷺ بالناس لفضله وسابقته وعلمه وهو

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي: ٦/ ٨ باب طاعة أولى الأمر ـ فصل في اوصاف الأئمة.

(٢) من كتابه الرد على المتعصب العنيد: ٦٩ - ٧٠.

(٣) كشف الغمة: ١/ ٣٠٣ ذكر جمل من دلائل إمامة الأئمة..

(٤) الألفين ٤١ و٢٨٣ و١٣١ ط.بيروت ـ الاعلمي سنة ١٤٠٢ هجري.

أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم[١].

* وذهب إلى ذلك أيضاً فرقة السرحوبية[٢].

والحمد لله رب العالمين

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) فرق الشيعة ٢٠ و٩ و٥٧ و٥٥.

(٢) فرق الشيعة: ٥٥.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المحتويات

النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٥
تمهيد في مقدّمات ٥
المقدمة الاولى: في انحصار النص بالله تعالى ٥
المقدّمة الثانية: لكل نبي وصيّ ٧
المقدّمة الثالثة: للنبي الأعظم وصي كبقية الأنبياء ٩
المقدّمة الرابعة: هل أوصى النبي لأحد الصحابة بعينه؟ ٩
المقدّمة الخامسة: سيناريو عمر بن الخطاب وإخراج أبو بكر ١٠
لعبة السقيفة ١٠
ذكر من تخلف عن لعبة السقيفة من الصحابة ١٣
مقارنة بين العروج النبوي إلى قاب قوسين وبين الهجر العمري؟! ١٣
المقدّمة السادسة: نصوص النبي على أمير المؤمنين عليه السلام ١٥
المقدّمة السابعة: تصريح أمير المؤمنين بأنه أحق بالخلافة ١٩
المقدّمة الثامنة: تصريحات الصحابة ٢٤
تصريح الإمام الحسن والحسين ابني علي عليهما السلام ٢٤
تصريح فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ٢٥
تصريح أبو بكر وعمر ٢٦
تصريح معاوية ٢٧
تصريح عثمان بن عفّان ٢٨
تصريح سلمان الفارسي ٢٨
تصريح العباس ٢٩
تصريح أبو سفيان ٣٠
تصريح عبد الله بن عبّاس ٣٠
تصريح المقداد ٣١

تصريح سعد بن أبي وقاص ٣٢
تصريح عمّار بن ياسر ٣٢
تصريح أبو ذر ٣٢
تصريح عبد الله بن جعفر ٣٣
تصريح عتبة بن أبي لهب ٣٣
تصريح الفضل بن عباس ٣٣
تصريح حسّان بن ثابت ٣٤
تصريح البراء بن عازب ٣٤
تصريح زيد بن أرقم ٣٤
تصريح النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري ٣٤
تصريح خالد بن سعيد ٣٥
تصريح هزيل بن شرحبيل ٣٥
تصريح الخليفة المأمون ٣٥
تصريح الأعمش ٣٦
تصريح زيد بن علي ٣٦
تصريح داود بن علي ٣٦
تصريح عاتكة بنت عبد المطلب ٣٦
تصريح أُبي بن كعب ٣٧
تصريح يزيد بن معاوية ٣٧
تصريحات المؤرخين ٣٨
النصوص على أهل البيت ٣٨
النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٩
أفضلية علي على الأمة برواية رسول الله صلى الله عليه وآله ٤٠
أفضلية علي على الأمة بلسانه الشريف ٤٤
أفضلية علي على الأمة برواية الأئمة والصحابة والتابعين ٤٥
علي خير الصحابة ـ الأمة ـ الناس ٤٩

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

علي سيد العرب والمسلمين ٥٥
علي أول الموحدين ٥٧
* الفصل الأول: علي أول من أسلم ٥٨
الاحتجاجات على أولية إسلامه عليه السلام ٦١
علي أول من أسلم على لسان الشعراء ٦٢
* الفصل الثاني: في أن إسلام علي كان عن بصيرة وتفكر ٦٤
* الفصل الثالث: بطلان كون أبو بكر أول من أسلم ٦٩
بطلان وجوه الجمع في مسألة أول من أسلم ٧٦
* الفصل الرابع: علي أول من آمن ٧٩
* الفصل الخامس: علي أول من صلى ٨١
* الفصل السادس: علي أول من عبد الله تعالى ٨٤
* الفرع الخامس: علي أحب الناس إلى الله ورسوله ٨٥
* الدليل الثاني: أقوال العلماء في تفضيل علي عليه السلام على الأمة ٨٩
التساوي بين رسول الله وعلي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله ٩١
بقية الأقوال في تفضيل علي عليه السلام ٩٧
* الدليل الثالث: في بيان أُصول التفاضل ١٠١
* الأصل الأول: علي عليه السلام أعلم الأمة ١٠٢
* الفرع الأول: في بيان رجوع العلوم والعلماء إلى علي عليه السلام ١٠٣
رجوع الصحابة إلى علي عليه السلام: ١٠٣
* الفرع الثاني: بيان غزارة علم علي عليه السلام ١٠٧
* الأمر الثاني: علي عليه السلام أعلم الصحابة ١١٠
* الأصل الثاني: علي عليه السلام أعدل الصحابة ١١٤
* الأصل الثالث: علي عليه السلام أشجع الصحابة ١١٥
* الأصل الرابع: علي عليه السلام أقضى الصحابة والأمة ١١٧
*الأصل الخامس: علي عليه السلام أعبد وأزهد الصحابة ١١٨
* الأصل السادس: علي عليه السلام أوفرهم إيماناً ١٢٠

* الأصل الثامن: علي عليه السلام أسْيَس وعبقري الصحابة ١٢١
* الأصل التاسع: علي عليه السلام أفقه وأفرض الصحابة ١٢٢
* الأصل العاشر: علي عليه السلام أفصح الصحابة ١٢٤
* الأصل الحادي عشر: علي عليه السلام أكرم وأسخى الصحابة ١٢٥
* الأصل الثاني عشر: علي عليه السلام أحلم وأسمح الصحابة ١٢٦
مسك الختام ١٢٨
قبح تقدم المفضول على الفاضل ١٢٨
أقوال المخالفين وأدلتهم ١٢٨
في بيان الأفضلية ومعناها ١٢٩
* البيان الأول: في رد قول المخالفين وأدلتهم ١٣٧
* البيان الثاني: في أدلة تقدم الفاضل على المفضول ١٤٥
الدليل الأول: الآيات القرآنية ١٤٥
* الدليل الثاني: النص على علي عليه السلام من الروايات الشريفة ١٤٨
* الطائفة الاولى: ما ورد في النهي عن تقديم المفضول وطاعة أمراء السوء ١٤٨
* الطائفة الثانية: ما ورد في تقديم إمام الصلاة وهي حجّتهم في تقديم أبي بكر ١٥٢
أما صحبة الغار ١٥٦
شبهة سكوت الأمير عن الخلافة ١٥٦
* الطائفة الثالثة: ما ورد صريحاً بتقديم الأفضل ١٥٨
* الطائفة الرابعة: ما ورد في صفات الخليفة ١٥٩
* الطائفة الخامسة: ما ورد في حق الأنبياء ١٦٣
* الدليل الثالث: دليل العقل ١٦٤
أقوال العلماء ١٦٦